الجواهر السنية

في شعراء الديار التونسية

جمع الفقير إلى ربه رابع المحمدين من آل بيرم عفا الله عنه

المتوفى ١٢٧٨ هـ.



نشر

المكتبة العتيقة

تحقيق وتعليق

الدكتور الهادي حمودة الغزي

المكتبة العتيقة

الطبعة الأولى

يوليو ١٩٧٣

لمحة تاريخية عن الحياة بتونس

في عصر المؤلف ١٢٢٠/١٢٧٨ - ١٨٠٥/١٨٦١

تعاقب على عرش تونس خلال هذه الفترة ثمانية بايات هـم : حمودة باي (١٧٧٧/١٨١٤) وأخوه أبو النور عثمان باي (١٨١٤ / ١٨٢٤) وابن عمه أبو الثناء محمود باي (١٨١٤/١٨٢٤) وابنه حسين باي الثاني (١٨٢٤ / ١٨٣٥) وأخوه مصطفى باي (١٨٣٥/١٨٣٧) وابنه المشير الأول أحمد (١٨٣٧/١٨٥٥) وابن عمه محمد باي الثـاني (١٨٥٥ / ١٨٥٩) ثم أخوه محمد الصادق باي (١٨٥٩ / ١٨٦٢) .

ففي الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، مدة ولايـة حمودة باي ، الذي يعتبر عهده واسطة عقد البيت الحسيني ،ساد الاستقرار والأمن كافة أرجاء البلاد بعد فلول غارب الباشيين الخارجين على البيت الحسيني .

وبفضل السياسة الحكيمة التي اتبعها هذا الباي ازدهرت المملكة في عهده ، فقد كان ليناً وقت اللين شديداً حين تلزم الشدة رفيقـاً برعيته حسن التدبير ، متعظاً بما هبّ على بيت آبائــه من رياح الثورات ، لذلك عرف في سياسته بما يعرف به كل حاكم مصلح بصير ، يقول عنه ابن أبي الضياف : « كان عزيز النفس ثاقب الفكر ومع ذلك لا يستغني عن مشورة رجـال دولته في جليل الأمور

وحقيرها ويقول : « الخطأ مع الجمهور أحب إلي من الاصابة وحدي » (١) ، فأكسبته هذه السيرة قوة مكنته من عدة انتصارات :

— أعلن الحرب على البندقية سنة ١٧٨٩ بسبب نقضها مبدأ التعويض لبعض التجار التونسيين عندما أحرقت بضاعتهم بميناء مالطة بحجة الاتقاء من الطاعون . وأجبرها في الأخير على التصالح وتعويض ما أتلفت بالاحراق (٢) .

— ولما سقط حكم علي بن محمد القرمانلي بطرابلس وامتدت يد الثائر علي برغل إلى جزيرة جربة التونسية ، وجه حمودة باي جيشاً قوامه أربعون ألف رجل بقيادة مصطفى خوجة لطرد أنصار الثائر من جربة وارجاع القرمانليين إلى ولايتهم ، وتمّ له ذلك سنة ١٧٩٥ (٣) ، غير مبال بغضب دار الخلافة عليه لأن علي برغل كان صنيعتها .

— وكأنّ هذا الباي قد آنس من نفسه الكفاءة لتأديب الحكم التركي بالجزائر الذي بالغ في الاستطالة على البلاد التونسية ، فنراه يتدخل بالقوة سنة ١٨٠٧ موجهاً أحد قواده سليمان كاهية على رأس جيش جرار لإرجاع الحاج مصطفى انقليز ، باي قسنطينة وكان صاحب الجزائر قد عزله. وقد رجع هذا الجيش الى حاضرة تونس منتصراً (٤) .

ويبدو أن هذه السياسة التي سلكها حمودة باي لم تعجب الجيش الانكشاري الرابض بثكناته بالحاضرة، فثار عليه. ومما لا شك فيه أن قواد هذه الفرقة كانوا يريدون أن يكون حكم الولاية دولة بينهم عوض أن يبقى متوارثاً في العائلة الحسينية .

(١) ابن ضياف ج ٣ ص ٧٥ .
(٢) ابن ضياف ص ٢٠ .
(٣) ابن أبي الضياف ج ٣ ص ٢١ .
(٤) ابن أبي الضياف ج ٣ ص ٣٧ .

وكان حمودة باي ناهجاً سياسة التقشف مبتدئاً بنفسه مما جعل عهده بالنسبة للشعب من أوفر العهود عدلاً وخيراً .

وإذا كانت سياسته الداخلية على هذا النحو فان مواقفه في السياسة الخارجية لا تنقصها الخبرة والحنكة ، فقد اشتهر بحرصه على مصالح مملكته حازماً عارفاً بمقتضيات الأحوال الدولية . من ذلك أنه رفض مقاطعة فرنسا تجارياً ونقض الصلح المبرم معها عندما طلبت منه الدولة العلية ذلك بسبب دخول نابليون لمصر ، مراعاة لمصالح التونسيين مع فرنسا ولكثرة النشاط التجاري بين البلدين في ذلك الوقت بل طلب أجلا ولم يتسرع في الأمور ولكنه قاطعها بعد مدة عندما استوفى مصالح بلاده .

وازدادت في عهده علاقات تونس مع الدول الأجنبية اتساعاً ، فأعاد الصلح مع الدانمرك سنة ١٨٠١ وجدد معاهدة التجارة والسلم مع اسبانيا وهولاندا والولايات المتحدة الأميركية وغيرها .

وبالجملة فان أيام هذا الباي كانت نموذجية لا تكاد تشاكلها فترة أخرى ، وحتى ابنه أبو النور عثمان باي فانه ، فيما يبدو ، لم يرث عن أبيه غير النسب ، فقد كان ضعيفاً قصير النظر ، أبعد رجال أبيه وقرّب اليه من استأثروا بالحكم دونه مما شجع ابن عمه محمود باي أن يثور عليه سنة ١٨١٤ ولما تمض عليه سنة واحدة في الحكم .

وهكذا فتح محمود باي عهده بالدم معيداً سياسة تناساها البيت الحسيني زمناً ، وقد رأينا هذا الباي يفتك بوزيريه يوسف صاحب الطابع سنة ١٨١٥ والعربي زروق سنة ١٨٢٢ .

وفي عهده انتشر الطاعون الجارف بالبلاد ودام أكثر من عامين وأودى بحياة أكثر من ألف نسمة ، والغريب أن الطبيب الذي تنبه له وأخبر الباي به امتحن بسبب علمه وضرب وسجن كالمجرمين .

على أنه من بين المآثر التي حصلت في عهد هذا الباي نذكر الصلح الذي تم مع الجزائر سنة ١٨٢١ فوضع حداً للصراع القائم بين الولايتين . كما نشير الى إعانة هذا الباي للدولة العثمانية في حربها ضد اليونان سنة ١٨٢٢ بمدها بتسعة مراكب بحرية تحت قيادة محمد المورالي .

وخلف هذا الباي ابنه حسين الذي تعتبر فترة حكمه امتداداً لحكم والده ، وقد اعتمد على خيرة المماليك مثل الوزير شاكير صاحب الطابع ومحمد الاصرم وباش حانبة عبد الوهاب الصمادحي والقائد محمد الجلولي.. وكان هذا الباي مثلما قال عنه كاتبه ابن أبي الضياف : « من الذين خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً » [٥].

فقد اعتنى بالسياسة الداخلية وأصلح الجبى بإبطال حزر الزرع ، وتقدير زكاة حبوبها بالحدس بل فرض استخلاص العشر. وكان أول من شرع في تكوين الجيش التونسي النظامي وانتدب له معلمين من فرنسا لتدريب العساكر على الرماية . وفي عهده « وقع ترتيب المحصولات بفندق الغلة بباب البحر وهو أول التراتيب في الحاضرة جرى على قانون في أوله ، ورتب الباي على سائر ما يباع من الثمار ونحوها ضرائب مجحفة بل أخذ من بعضها الربع شأن الدول عند الضعف والحاجة » [٦]. كما وقع في عهده تحطيم الاسطول التونسي ضمن الاسطول العثماني في حربه ضد اليونان في وقعة نافارين سنة ١٨٢٧ .

ومن المواقف المخزية التي وقفها هذا الباي ترحيبه باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠ وقد حال دون تدخل الدولة العثمانية براً لمساعدة الجزائريين وفي الوقت نفسه تظاهر بمظهر الشفوق الحنون على اللاجئين الجزائريين وتكلف معهم الاكرام .

---

(٥) ابن ضياف ج ٣ ص ١٩٢ .
(٦) ابن الضياف ج ٣ ص ١٨٠ .

وإذا كان حسين باي قد رتب الجيش ترتيباً نظامياً فان خلفه مصطفى باي قد صاغ له الأوسمة ونياشين الافتخار ، فكان عمله هذا خطوة ثانية نحو العناية بقشور الحضارة التي لا تجدي نفعاً ولا تعين على النهوض بالبلاد بل كانت عبئاً على الخزينة .

وجاء أحمد باي وكان الفرع على منوال الأصل في العناية بالقشور دون اللب ولكنه مع ذلك كاد أن يكون رجل دولة بحق فقد اعتنى بالجيش كسلفه وبلغ به الذروة وكان قوامه ثلاثين ألف رجل . والمحافظة على هذا الاطار والزيادة في تقويته فتح أكاديمية عسكرية بباردو سنة ١٨٤٠ وانتدب لها خيار الأساتذة من تركيا وأوروبا وأضاف اليهم طائفة من أحسن مشائخ الزيتونة مثل محمود قبادو والكاتب محمد التطواني والبشير التواتي وغيرهم فكان هؤلاء أكبر معين للطلبة ، على تعريب الكتب الأجنبية ، وتلقينهم مبادىء الاصلاح فبرز منهم فعلا رواد الاصلاح في تونس مثل خيرالدين والقائد رشيد والجنرال حسين ورستم وسليم . وأنشأ المشير بالإضافة إلى ذلك أسطولاً بحرياً قوياً يتركب من اثنتي عشرة قطعة حربية ، وأحدث من أجله مرسى بغار الملح ودار صناعة بحلق الوادي .

وكأنه حين تحول سنة ١٨٤٣ من باردو إلى مدينته الجديدة « المحمدية » التي أنفق على إنشائها مالاً عظيماً أراد أن يشعر أهل عصره ببداية عهد جديد ، ولكن هذه الابهة الكاذبة كلفت الشعب غالياً فسببت ارتفاع الضرائب .وبالجملة فان مشاريع المشير وطموحه كانا أكبر من امكانيات الشعب التونسي الفقير الذي تقوم كل مظاهر حياته على وسائل تقليدية . لذلك ترك المشير تونس ، عند وفاته ، تتأرجح نحو الإفلاس . على أن الشيء الذي يجب الاقرار به هو أن هذا الباي كان يريد وضع الأسس الحديثة للدولة التونسية العصرية وتكوين مجتمع عصري فعمد إلى إبطال نظام الرق بإغلاق سوق البركة سنة ١٨٤٦ ونظم

الدروس بجامع الزيتونة سنة ١٨٤٢ وأسس المكتبة الأحمدية سنة ١٨٤٠ ودار صناعة الملف (قماش) سنة ١٨٤٤. وقد أكد فكرته الاصلاحية بزيارته لفرنسا سنة ١٨٤٦ حيث حرص على مشاهدة منشآتها ومؤسساتها الكبرى . ولم يكن اندفاعه لتطوير المجتمع التونسي اعتباطاً ولا مصادفة بل هو نتيجة عدة تأثيرات منها : تقليده لما يجري في أوروبا التي حققت قفزة عظيمة في هذا الميدان خاصة بعد الثورة الفرنسية ، كذلك نذكر تطبيق التنظيمات الخيرية بالاستانة وظهور النتائج الايجابية لإصلاحات محمد علي بمصر ، وأخيراً نضيف إلى كل ذلك عاملا أساسياً وهو شعور هذا الباي بضعف دولتـــه خاصة بعد تهديد العثمانية بضم تونس اليهـــا حتى لا يلحقها نفس مصير الجزائر كذلك تهديدات إيطاليـا .

كل هذه العوامل جعلت المشير أحمد باي يفكر في أحسن الطرق لضمان سلامة بلاده لا سيما إذا عرفنا أن الرجل كان يعكف على مطالعـــة مقدمة ابن خلدون وبعض الكتب المترجمة ،إلا أن غلطته الكبرى تتمثل في عدم قدرته على تكييف طموحه حسب امكانيات وظروف بلاده ، لذلك رأينا خلفه محمد باي بن محمود يعدل عن سياسة سلفه . فبعد أن احتفل بالجيش التونسي العائد منتصراً من حرب القرم سنة ١٨٥٦ رأيناه يسرّح أغلب فرقـه ونتيجة لذلك أسقط غالب الإداءات وعوضها بالمجبى وقدره ٣٦ ريالاً يدفعهـا القادرون من الرجال وعدها ضريبة مؤقتة .

وقد اتضحت سياسة الباي الجديد المعتمد على تمدين حاضرة تونس أين نصب سنة ١٨٥٦ المجلس الشرعي بدار الشريعة التي كانت ديوان جند الترك. وأحدث لأول مرة في تاريخ العاصمة التونسية مجلساً بلديـاً سنة ١٨٥٨ وعهد برئاسته للفريق حسين .

وفي عهد هذا الباي وقع الاعلان لأول مرة عن دستور للبلاد « عهد الأمان »

سنة ١٨٥٧ وكان ذلك تحت ضغط بعض الدول الأوروبية بدليل أنها لما أرادت إبطاله أوقف خلفه محمد الصادق باي العمل به متذرعـاً بثورة علي بن غذاهم سنة ١٨٦٤ .

وقد سعى هذا الملك إلى إدخال المطبعة إلى تونس وتم ذلك في عهده ، كما أمر بجلب الماء للعاصمة من مدينة زغوان وان كان ذلك بإيعاز من بعض قناصل الدول الأوروبية المتاجرين .

وخلاصة القول فان سياسة محمد باي استهدفت الناحية الداخليـة متجنبة الأهداف الكبرى التي رمى اليها المشير الأول. لكن مهما قيل عنها من استحسان فانها لا تخلو من ضعف ووهن مهدت لخراب البلاد وإثقال كاهلهـــا بالديون الأجنبية ، وبالفعـل فحين علا محمد الصادق باي عرش هذه الايالة سنة ١٨٥٩ استسلم لعصابة وزيريـه مصطفى خزندار ومصطفى بن اسماعيل اللذين اشتهرا بسرقاتها .

وما أن رأى بقية رجال الدولة عبث المصطفيين حتى تسابقوا إلى الاختلاس والسرقات ، كل يذب عن سفينه ، ولا هم له غير خويصة نفسه . وقـد تظاهر هذا الباي بالحماس للدستور آمراً بتطبيقه مقسماً على احترامه والعمل به وأنشأ المجالس سنة ١٨٦٠ ثم بادر بالسفر إلى الجزائر حيث استقبل نابليون الثالث وقدم له نسخة من عهد الأمان . وأقل ما يقال عن سفرته هاته أنها غير حكيمة إذ جعلته في موقف الوالي التـابع لولي أمره الطامع في رضاه ، وتلك ظاهرة تعكس مدى تدخل القناصل الأجنبية في السياسة التونسية وضغطهم على الباي، خاصة ليون روش القنصل الفرنسي . وإذا كانت بلاد هذا شأنها فلا يستغرب أن تتداعى أركانها وتنهار ، وهو ما حصل بعد أن أدت اختلاسات خزندار وجماعته إلى إفلاس الدولة التي لجأت إلى الرفع من قيمـة الضرائب في شعب فقير . فكانت الثورة . ومـــا تلا ذلك من أحداث انتهت بتونس في آخر

المطاف بالدخول تحت الحماية الفرنسية في عهد الباي محمد الصادق باي في يوم ١٢ ماي سنة ١٨٨١ .

المؤلف :

في هذا المناخ السياسي نشأ شيخ الاسلام أبو عبدالله محمد بيرم الرابع . فقد ولد سنة ١٨٠٥م/١٢٢٨هـ في عهد المصلح حمودة باشا وتوفي سنة ١٨٦١م/١٢٧٨هـ أيام حكم الصادق باي . دخل الكُتّاب ولم يتجاوز السادسة من عمره . وبدأ دراسته العلمية في العاشرة متتلمذاً على أقطاب أسرته مثل أبيه وجده حيث درس عليهم كتب مبادىء النحو وألفية ابن مالك بالإضافة إلى علوم المنطق والبيان والفقه وأصوله والحديث ومصطلحه ، وقد أجازه جده في ذلك . كما درس على شيخ الاسلام المالكي ابراهيم الرياحي وأبي عبدالله المشاط وأبي العباس الأبي ومحمد بن ملوكة وأبي زيد عبد الرحمان الكامل .

وما أن بلغ ثمانية عشر عاماً حتى أتم دراسته وتصدر للتدريس بالمدرسة العنقية (وهي تقع بنهج عنق الجمل) وبها برهن على كفاءته ثم انتقل للتدريس بجامع الزيتونة « فانثال الطلبة عليه » وبقي به إلى أن عين للافتاء وسنه لم تتجاوز السابعة والعشرين وقد وليها بعد جده مرؤوساً بأبيه سنة ١٨٣١ م/١٢٤٧ هـ .

تولى الخطابة بالجامع اليوسفي وبجامع صاحب الطابع ثم تولى مشيخة الاسلام وامتحن بما امتحن به جده سابقاً. حيث كلفه محمد باي سنة بانتخاب سائر شهود المملكة للتنقيص من عددهم لما بلغه أن أفراداً منهم يلمزون بسوء الشهادة فثقل عليه ذلك لأنه تقدم مثل ذلك لجده . ولاقى مترجمنا من ذلك شدة ومحنة وسلقته الألسن الحداد [٧] . ويصف ابن أبي الضياف بيرم الرابع

(٧) ابن أبي ضياف ج ٤ ص ١٩٤ .

بالفصاحة والبلاغة والذكاء والتبصر بعلوم الدين وسياسة الدنيا حتى أن المشير الأول كان يستشيره . كما يذكر أنه من أشد الناس خوفاً على عرضه [٨] .

يقول عنه محمد السنوسي : ان بيرم الرابع قد بلغ قبل البلوغ إلى النباغة .

ومن المرجح أن الرجل أهل لكل ما قيل عنه ، فلقد كان مبكر النبوغ وساعده على ذلك بيته اليومي الذي لم تخرج منه خطة مشيخة الاسلام الحنفية بتونس منذ استرجاع الأتراك لهذه البلاد سنة ١٥٧٤ إلا مرة واحدة .

فنه :

ولم يكن مؤلفنا فقيهاً في الدين فقط بل كان أديباً وسياسياً أيضاً . على أن أدبه ، شعراً ونثراً ، لم يكن من الألوان الجديدة المتميزة بقوتها الأدبية أو خيالها الشعري بل كان في كل من الفنين مقلداً ، سار في الطريق الذي سلكه غالب أهل عصره تقريباً ، فمدح ملوك عصره ورثا موتاهم وهنأهم بمواليدهم وبما شيدوه . استعمل قوافي أشعاره في استعارة الكتب والألغاز وتقريظ الكتب ونحو ذلك من المواضيع التي شغلت بال أهل عصره . ولقد كان في كل ذلك ناظماً أكثر منه شاعراً حتى أن طابع النثر يبدو واضحاً في شعره .

وترك لنا بيرم الرابع بالإضافة إلى شعره بعض رسائل وخطب .

أما رسائله فكانت من جنس رسائل أهل عصره أيضاً وأكثرها في الاخوانيات أو التقاريظ .

أما خطبه فكلها خطب نكاح. وغالب نثره ينم على أن الرجل فقيه متأدب، إذا أجاد مرة أثقل القلب والسمع مرات .

(٨) ابن أبي الضياف ج ٨ .

وما إطراء ابن أبي الضياف ومحمد السنوسي لفن محمد بيرم الرابع إلا نتيجة لمفهوم الأدب في ذلك العصر ، حيث أن الأدب عندنا منذ عصر الانحطاط إلى مطلع القرن العشرين اقتصر على الصياغة الفنية والقوالب اللفظيـة فقط مهملاً بذلك الجانب الانساني .

على أنه يمكن أن نعلل حكم ابن أبي الضياف إلى الصداقة المتينة التي كانت تربطه بمؤلفنا . أمـا السنوسي فالأرجح أنه كان متأثراً بمنزلة الرجل في المجتمع التونسي في ذلك الوقت .

وانتاجه عامة قليل لا يتوازى وشهرته ويتمثل في المؤلفات التالية :

- رسالة في الشفعة .
- موضوع في تراجم خطباء الحنفيـة ، يقول عنه ابن أبي الضياف أنه لم يخرج من مسودته .
- رسالة في شرح قواعد الدستور التونسي « عهد الأمان » .
- الجواهر السنية .

الكتاب :

وكتاب « الجواهر السنية في شعراء الدولة الحسينية » لم يشر اليـه محمد السنوسي لا في مجمع الدواوين أين ترجم لصاحبه ترجمة مطولة ولا في مسامرات الظريف . غـير أن ابن أبي الضياف قد أشار إلى هذا الكتاب بقوله : « وله كتاب في شعر المتأخرين سماه الجواهر السنية »[9] . ولكنه لم يصفه لنـا ولم يحدثنا عنه ، لذا لا يمكن أن نطمئن في إسناده لبيرم الرابع بصفة قطعية خاصة

(٩) ابن أبي الضياف ج ٨ ص ١٢٦ .

إذا علمنا أنه وردت إشارة في كنش السنوسي – وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت عدد ١٦٦٣١ – دد ص ١١٣ – هذا نصها : « وكتبت للشيخ أبي سعيد سيدي الباجي المسعودي استعير منه مـا أنجزه الشيخ سيدي محمد بيرم الثاني في التعريف بشعراء أفريقيا بعد أن أرسل لي كراريس بها شيء من شعره » .

والسؤال الآن هو هل ان « الجواهر السنية » كان مسودّة لبيرم الثاني نفض عليه حفيده غبار النسيان ونسبه إلى نفسه تحت هـذا الاسم ؟ أم ان كراريس بيرم الثاني شيء وكتابنا هذا شيء آخر ؟

وصف المخطوط :

مقاسه : ٢١ / ١٥،٥ .

وخطه مغربي جميل ، تتخلل صفحاته أحياناً بعض التعاليق منها مـا هو بخط الناسخ ومنها ما هو بخط مغاير . ونجد ظهر الورقة الثالثة والعشرين أبيض وكذلك وجه الصفحة الرابعة والعشرين ومائة أبيض .

والمخطوط ناقص في آخره بحيث نجد نتيجة لذلك ترجمة الغراب ناقصة .

ويشتمل الكتاب ، بعد المقدمة ، على طبقة واحدة من شعراء تونس ، ولا نجد أثراً للطبقات الموالية المشار اليها في المقدمة مما جعلنـا نرجح أن المخطوط بداية مشروع علمي لم يكتمل وهذا ما يؤكد لنا نقصه حيث أننا نجد في أسفل آخر صفحة منه حرف « قد » إشعاراً بأول كلمـة في البيت الموالي في الصفحة الجديدة ، والبيت هو :

قد جرّا الأعداء حلمك فارتدوا
بردا الجناية واقتفوا سبل الردى

وقد تعذر علينا أن نعرف هل أن المخطوط بخط المؤلف أم انه بقلم ناسخ ، وإذا كان كذلك فما هو تاريخه ؟

ملاحظة :

تسهيلاً للتحقيق وضعنا رموزاً لبعض المخطوطات التي اعتمدناهـا وهي على النحو التالي :

– ديوان محمد الرشيد نسخة الخلدونية عدد ١٦٢٤ ـ دد رمزها : خ

– » » » » المكتبة الوطنية عدد ١٢٩٨ ـ دد رمزها: د

– مجموع شعر لحموده بن عبد العزيز نسخة المكتبة الوطنية عدد ٢٥٦٤ـدد رمزها : أ .

– مجموع آخر لحموده بن عبد العزيز وغيره ، الخلدونية عدد ١٦٥٥٦ ـ دد رمزها : ب.

– مجموع يشتمل على شعر حموده بن عبد العزيز وبعض المقامات ، المكتبة الوطنية عدد ٤٣٤٩ ـ دد رمزه : م .

– مجموع للغراب ولغيره ، المكتبة الوطنية، عدد ٤٨٧٥ ـ دد رمزه : ﻫ .

– كناش بالمكتبة الوطنية عدد ١٨٦٧٦ ـ دد رمزه : ل .

وعلى الله الاتكال !...

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

نحمدك يا من فجر من ينابيع الأدب زلالاً ، ووفق لاقتطاف أزهار رياضه رجالاً ، سبحوا في بحار فنونه لاستخراج كل يتيمة ، وطوقوا النحور بمعلقات هي للنظير عديمة ، وتحلوا بحلى مقصورات لم يحزها إلا حازم ، وتجملوا بقلائد لم ينلها إلا من هو لاقتناص الشرّد ملازم . ونصلّي ، ونسلّم على نبيك محمد أفضل من ركب مطية الكمال ، وأشرف من خُص بالمراتب العلية لدى الكبير المتعال[1] ، وعلى آله واصحابه فرسان البلاغة ، وأكمل من اتصف بالفصاحة والبراعة ، صلاة وسلاماً لا يقفان عند حد ، ولا يقيدان بأمد.

1 – ب

وبعد ، فيقول العبد المفتقر إلى فيض مولاه الأعظم ، رابع المحمدين من آل بيرم ، أمنه الله من المخافة ، وجعل (منه

---

(١) صوابه المتعالي وحذفت الياء مراعاة للسجع .

الفرط) كنون الجمع في حال الافاضة[1]: اني مذ عقلت الفرق بين الجمر والتمر ، ورزقت حجاً يميز النفع والضر ، جبلت على نفس هي للأدب تواقة ، ولصيد شوارده مشتاقة ، فكنت أسرح الطرف في رياض دواوينه ، وامعن النظر في صياغته وتدوينه ، وأخص من بينها ما هو لشعراء الحضرة الافريقية ، لحوزهم في ميادين السباق أعلى المراتب السنية ، فرأيت كلامهم كلآل تبددت على نحر ، أو درر طرحها بحر ، فكانت لذلك صعبة الالتقاط ، مقطوعاً عن سامعها التلذذ بها والانبساط ، فحين رأيت حالها ما ذكرت ، ووصفها ما اليه أشرت ، شرعت في جمعها في تقييد ، ونظمها في سلك فريد ، يعترف بحسنه ذووه ، ويقف الأديب عنده ولا يعدوه ، حرصاً مني على نشر فواضل أولي الكمال ، وإظهاراً لمزايا الكمّل من الرجال . وذلك بأن أذكر كلام ثلاث طبقات ، كل طبقة تحتوي على جمع من الشعراء المعلقين سيوف البراعة على كواهل نظمهم ونثرهم ، ولا يرتاب أحد في كمال أدبهم او فضلهم ممن يصدق عليهم قول الشاعر :

2 – أ

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير

فجاء بحمد الله علقاً نفيساً ، لاشتماله على ما يُحمل على

(١) هذه الجملة بسجعيتها ملحقة بطرة الأصل وخطها واحد ، وما بين القوسين وقع متطرفاً ولحقه تحريف ابقى على الطاء وتقويس الراء فقط فاستدرك بما يلائم المعنى وهو الفرط بالتسكين اسم من الافراط اي مجاوزة الحد .

الكلام رئيساً ، يستنشق منه نفح الطيب[1] ويعترف بحسنه من له من الأدب أوفر نصيب . وحق له إذ توشح بما ذُكر ، واتصف بما قد سطر ، أن يوسم (**بالجواهر السنية ، في شعراء الديار التونسية**) وعليه سبحانه الاعتماد في حصول الأرب ، فإنه أكرم من وهب ، لا إله إلا هو.

(١) تورية بكتاب نفح الطيب للمقري وهو من الكتب التي كانت لها قيمتها في تكوين رجال الأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بتونس .

الطبقة الأولى

الامير الاعظم ابو عبدالله محمد باي ابن الامير حسين بن علي[1]

2 ب عقد جيد زمانه ، وبيت قصيد أقرانـه ، أمير الأمراء الكرام ، وبهجة الليـالي والايام ، سيف الادب ، وابرع من نظم أو كتب .

ولد رحمه الله سنة ١١٣٢ هـ ، ونشأ متعاطياً للعـلم ، فأخذ عن إمام أبيه الشيخ ابي المحاسن يوسف برتقيز[2] شيئاً

(١) مؤسس الدولة الحسينية سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥ م ، وكان ابنه محمد الرشيد مولعاً بفن الموسيقى وفن الغناء وهو الذي رتب الأغاني الاندلسية منها والتونسية بما يسمى بالمألوف،ويسمى في بقية المغرب بالغرناطي وقد ادخل فيه جانبـاً من الالحان التركية واليونانية . (انظر مجمل تاريخ الادب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب : نشر مكتبة المنار تونس ١٩٦٨ ص ٢٣٦ والورقات للمؤلف نفسه نشر مكتبة المنار ١٩٦٦ القسم الثاني ص ٢٤٤ .)

(٢) هو يوسف بن محمد بن سليمان بن عبد الله . برتقيز والده كان مقرباً من الباي حسين ابن علي وتقلب في عـدة خطط علمية ودينية كالفتوى والخطبة وقد قتله علي باشا بن محمد خنقاً لمكانته عند عمه وأشار اليه ابن ابي الضياف عند ترجمته لحفيده . انظر الاتحاف ٧/٥٨ .

من أصول الدين والفقه ، وغيرهما على غيره ، وولع بالأدب أيام تغربه بالجزائر – بعد وفاة أبيه – وأمهره فيه رفيقاه هنالـــك : أبو عبد الله محمد الشافعي ، وأبو العباس أحمد الأصرم الآتي ذكرهما في هاته الطبقة إن شاء الله تعـالى ، وتولى الملك سنة ١١٦٩ هـ (فلقب نفسه بالرشيد)[1] وأقام فيه حولين ونصفاً ، وسار الى رحمة الله تعالى ، على سرير الملك من باردو المعمور سنة ١١٧٢ هـ ، وله ، إذ ذاك من العمر نحو خمسين سنة . وكتب على ضريحه من إنشاء امام البلاغة أبي عبد الله محمد الورغي ما نصه :

[الكامل]

هذا ضريح للهمام الأمجـــد
نجم المـــلوك السيد ابن السيد
علَم غـــدا للقاسمين[1] مجاوراً
فأضا أمامهما ضياء الفرقـــد
لاقى برأفتـــه العباد فربه
لاقـــاه بالغفران يوم الموعد
عم الأنام الهدي في أيامـــه
أحكامـــه حكم لمن لم يهتد

(١) ما بين القوسين موجود بطرة الاصل ولا يختلف الخط عن الاصل فلذلك الحقناه به .

(٢) والاشارة الى الشيخين قاسم السبابطي وقاسم الباجي وقد اتخذ حسين بن علي زاويتهما تربة له ودفن بها رأسه . ويقال ان جثته حملت اليها من القيروان . ثم دفن بها ابنه المترجم وهي كائنة بنهج سيدي قاسم خلف الجامع الجديد. انظر معالم التوحيد ص ١٩٨ .

فالحلم شيمته وحليته الرضى
والخير فيه لمن يروح ويغتدي

يا واقفاً بضريحه سل ربّه
كرماً يمتعه بحور نهّـد

واقرأ له أم الكتاب هدية
فعسى يفوز برحمة لم تنفد

بشرى له ، إذ جاء في تاريخه
يا حُسن حـور زُينت لمحمد

فمن كلامه مـا هو في التشوق للحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وهو :

[الكامل]

3 – أ
هل زورة تشفي فؤاد متيّم
يا أهل مكة والحطيم وزمزم

أو حظوة بالجزع والخيف الذي
ما خلته يوماً تجافاه فمي

أنّى أنا وبذي الحليفة موردي
وببانـة الجرعاء ثم مخيمي

أو بالحجون وذي طوى لك هجعة
حيث الهوى عذب لذيذ المطعم

يا هل لطرفي نحوهم من نجعة
ولطرفي الأرق انتشاء النـوم

ومتى أواصل وخد سَيري في كدا
حتى أرى الآمال ذات تبسم

فمساي أرمي من مِنى جمراتها
وأبرّد الجمرات من قلب ظمي

هل لي بذات الأثل يوماً مرتع
وببطن رامة مربـع المستسلم

يا بارقاً قد لاح لي من بارق
بالله صافحني بكـف مسلّم

وإذا عبير النّد[1] فاح وادخى
فهلم لي ريـح الصبا بتنسم

بالله أدّ تحيتي يا نسمـة
لأُهيل ودي من محب مغرم

وإذا مررت على ربا أم القرى
أبلغ لهم شوقي وفرط تتيمي

ما إن يطيب العيش لي حتى أرى
وبحومـة التنعيم صفو تنعمي

رقي لرقي يا لُبَيْنَى واعطفي
نُصب الحشا هدف[2] وما قطّ رُمي

من لي بأن أحتل بطن تهامة
فيروق حـالي باطراح المأثم

يا هل يطوف بمضجعي من طيفها
لو كنت أحسب في عديد النوّم

واحرّ قلبي لم أطق صبراً على
ليلى وأنّى لي بها في الموسم

(١) كتب فوق كلمة الند بقلم جاف أحمر الرند .
(٢) بالأصل نصب الحشا رق ولا معنى له والصحيح ما بالديوان وعليه عنوان الاريب ٢/ ٢٥.

كيف التأسي واصطباري خانني
عن[1] جيدها الحالي،وبارق معصم

3 – ب فالصبر فانٍ والفؤاد بزفرة
والشوق باق ذو لهيب مضرم
ولطالما اشتاق الفؤاد لطيبة
شوق العليل إلى الدواء المحكم
كم برهة قضيتها في لوعة
ذا عبرة تهمي ولكن بالدم
ولكم ليال[2] بت أرعى زهرها
والفكر ساه والحشا في مأتم
ما إن قطعت سوادها وبياضها
إلا بصبر طعمه كالعلقم
هل بعد ليلى لي مقام[3] يرتجى
أم بعد طيبةَ بغية في مغنم
من لي بها وبقبلة في خالها
وأقول يا خضراء دومي واسلمي
لا أبتغي بدلاً بها أبدا ولا
أهلا يعز ، ولا ذوات المحرم
أو ليست الآمال قِدما والمنى
وعُرى وثاق الحب لم تتصرم
شط المزار وبيننا حالَ العدا
يا بغيق وحلّ ودي الأقدم

---

(١) كذا في الاصل ومخطوط د ، وفي خ عل ، بدل عن .
(٢) في د ولكم ليالي وهو خطأ .
(٣) في د وخ مرام .

ليلى أيا ليلى[1] هبي لي نفحة
تدني أقاصي ودك المتلوم[2]
قسماً بها لولا العوائق كنت أو
ل واصل لجنابها المستعظم
ولأهجرنّ الأهل والأوطان وال
ملك العظيم بهجر من لم يندم[3]
ابغي بذاك رضاء خالقنا ومن
يرضى عليه فيا له من مكرم
ورضاء طه المصطفى خير الورى
من خُصّ بالإسرا بليل مظلم

علم الهدى مسدي[4] الندى مردي ال
عِدا والشرك مسدول الرداء الأسحم

يا خير من وطىء الثرى طرا ومن
هو أصدق المخلوق دون توهم[5]
اني مشوق ، هائم بك ، مولع
شاكي الحشا ذا عبرة وتحمحم[6]
يا نُخبة الرحمان يا من نوره
من قبل طينة آدم المتقدم

---

(١) في خ ليلى ليلى .
(٢) في د وخ وعدك المتلوم .
(٣) في خ هجر من لم يندم .
(٤) وفي خ سيد .
(٥) في خ هوى صدق المخلوق دون توهم ولا نظر له .
(٦) نظر فيه الى قول عنتر في معلقته متحدثاً عن فرسه « وشكى إلي بعبرة وتحمحم » .

4 – أ قلبي إلى أرجاء طيبةَ طائر
ينشي وينشد سجعه بترنم
يا سر إيجاد الوجود ورحمة
للكون : أعرابيهِ والأعجمي[١]
أوَ يغلب الخوف الرجاء وأنت لي
ركن شديد عصمة المستعصم
يا صفوة المختار إني لائـذ
بك مستجير للكريم الأكرم
مما جنت أيدي الصبا من جهلها
والنفس في شهواتها كالضيغم
إن لم تغثه وسيلة[٢] بشفاعة
تنجيه أخرى من عذاب جهنم
وتغثه[٣] في دنياه من مكر العدى
ولتنجه من كيد من لم يرحم
فمن الذي يرجوه عبدك سيدي
ومن الذي لأسير ذنب معدم
أنت الذي ترجى لكل ملمة
ولكشف ما أوهى قواي وأعظمي[٤]
أبلغ عبيدك منه ما يرجوه[٥] في
الدارين ، وانصره بنصر مبرم

(١) في نسخة د وسيلتي وهذا البيت ساقط من خ .
(٢) كذا بالأصل وفي نسخة الديوان د، وفي خ تقله .
(٣) في نسختي د وخ أعظم .
(٤) في نسخة د منك .
(٥) كذا في الأصل ونسخة د ، وفي خ يرجو والوزن معه مختل .

واعطف علي بهمة نبويـة
تجري القضاء على المراد الأعظم
ليتمّ لي الترحال نحوك آمنا
كيد العدى والظالم المتظلم
فجميع خلـق الله أفجعهم
بأنواع البوائق والعذاب المؤلم
ما بات من ذنب على ندم ولم
يقلـع واكد فعله بتصمم
وبنوه ما فاقوه إلا في الخنا
وتسابقوا ركضاً لنهب الدرهم
قوم تجمعتِ المخازي فيهم
ففعالهم لا ترتضى من مسلم
لا يفلحوا أبداً لئام أجمعوا
وتواطأوا عن فعل كل محرم
حاشاك يا وهاب يا قهار يا
ذا البطش أن ترضى فعال مذمّم
ويل لهم ولحزبهم ولنسلهم
ولمن غدا لهم جميعاً ينتمي
4 – ب واجعلهم هدف المنايا عاجلا
ترميهم نوب الزمان بأسهم
يا رب ان طويتي طويت على
رفق العباد وبرهم بالأنعم
وكما علمتَ خلوصها فارحم بها
اما تراجي سيل فضل مفعم[١]

(١) في خ سبل وما بالأصل أصوب لمناسبته لكلمة مفعم .

وارحم عبيداً لا يروم الملك إلاّ
المعـــاد وزاده المستغنم
لي أربع أرجوك تنجيني بها
وأفوق بالإسعاد يوم المغرم
حبّي النبي ، وآله ، وصفاء يا
طنق ، واني للنّبي الهادي سَميِ
ثم الصّلاة على النبي وآله
وصحابه الغرّ الكرام الأنجم[١]
ما أمّ مشتاق ، وأخفق للحمى
من كل مضبر ملبّ محرم

ومنه قوله ايضاً :

[الطويل]

أمولاي إن النفس لما تعودت
جميلك راحت بالفواضل تنطق
اذا كان فضل الناس يُشكر لازما
فشكرك[٢] ربي منه أولى وأخلق
مننت علينا بالإمارة مرشدا
فدانَ إلينا مغرب ومشرق
وألهمتنا رشداً طريق صوابنا
بعلم شريف زاننا منه منطق

(١) في خ وأصحابه الغر ولا يستقيم معه الوزن .
(٢) في خ و د ففضلك .

أقمنا بقدر الجهد قائم شرعنا
فترشيش أضحى علمها يتدفق
وجرت ذيول الفخر عن نظرائها
فلا الشام يحكيها وما هو جاق
كذاك عراق عرقت منه غرة
وأمسى سديرٌ مبكتاً وخورنق
فما في جميع الأرض مصر يفوقها
وليت لها نيـل عليها محلـّق
لئن ردني ربّي اليهـــا بفضله
لأجري لها نهراً كما النيل يدفق
أتونس بعد الأنس نالتك وحشة
فسحّي[١] دموعاً بل دماً يترقرق
5 – أ ويا أهلها كم قد بلغتم من المنى
وأيامكم أعيـاد ، والأمن مطلق
وخولكم برأ وحسن سياسة
أمير حليم بالرعية مشفق[٢]
لهفت على تلك الديار ويا لها
قصور بها حـور وفُرش تنمق
أبى الله أن تعفى ديار أعزة
وتدرس آثار المعالي وتمحق
أيا رافعاً اسمي ،لكسَم نصب العدا
لخفضي فعلاً جازماً ، فتعوّقوا

(١) بالأصل فحسبي وفي د وخ فسحي .
(٢) في نسختي الديوان بالرعية مرفق .

وكم نعمة أسبغتها لي جمة[1]
فأمست قلوب الحاسدين تمزق
وكم من مفاتيح فتحت لنا بها
حصين قفال كم لها وهي غلّق
وكم بارق من سحب عين عناية
غدا للعدا بالبيض والسمر يرشق
جفون سعادات غدوا يرمقونني
واركبتني متن العلا فهي أينق
فخضت بها بحر المفاخر سابحاً
وظلتُ بها حجب المكارم أخرق[2]
فشكراً لما أوليتنيه مقدماً
وحمداً أخيراً عندما الحال ضيق
أمولاي صبّرني على ما قضيته
فإنيَ راض، غير دمعي يسبق
دهى عيشنا المخضرّ محمرّ حادث
فصفّر مبيضّ وسوّد أزرق
وكدّر صفو الورد عن صدري فلم
يعرني سوى صدّ لصدري يحرّق
عزيز ديار الشرق صار غريبها
بغربها يرجو سعوده تشرق
ومن كان معروفاً غدا متنكراً
فكيف حياة بعد ما زال رونق؟

(١) في د وخ رحمة .
(٢) في د حجب المكاره وفي خ الفاخر .

إلهي ظنوني فيك حسن تجمّل
وما لي رجاء غير بابك موثق
فجودك مرجوّ لكلّ كريهة
فحلّ عقالي، إن فضلك مغدق
أيا راحم العاصين إنّ قلوبنا
ذوت وغدت ممّا تعانيه تخفق
5 – ب وأكبادنا قد أصليت نار جمرة
فما لمرامي من سواك محقق
فخذ لي بثأري من عدوّي فإنه
كفور ظلوم في معاصيه موبق
عليٌّ علا رمحاً ويونس صار ما
هما– وابي–شران والفرع أسبق
أبوه أبىَ في الفحش إلاّ كبيرة
كذا الابن يروي عن أبيه ويخرق
عليك به المتّهم في قتله أبي
وعمّي وأرجو ان يلاقي ما لقوا
عبادك أفنى واستباح فروجهم
وشتت أطفالاً لهم تتشوق
وما ذو غنى إلاّ وجرّد ما له
فراح سواء ذو يسار ومملق
وأهلك حرثاً ثم نسلاً ولم يذر
ولم يبقِ حتّى كاد لم ينج ملصق
بغوا وعتَوا في الأرض ظلماً ومنكراً
فقوم ثمود من مناهلهم سُقوا

فخذهم إلهي عاجلا غير آجل
فسجنهم للخلق منهم تشفق
وردّ علينا ملكنا فعيوننا
تسح أسى ، إنسانها كاد يغرق
ولمّ شتات الشمل عند مقرّنا
فأرواحنا ممّا عراها[١] تقلق
ولولا تمنيها بقرب رجوعهـــا
بريـح ومن ريحانها تتنشق
لألوت بها ريح الهموم وأذبلت
أعاصيرها قلب العليل فيصعق
أغثنا بجاه المصطفى خير مرسل
نبي أتى بالمعجزات مصدق
وأشرف مبعوث لحا نحو أمة
غدا بعقود الدر ديناً يطرق
وبالآل والصّحب الكرام ومن غدا
بآدابهم طول المدى يتخلق
وبالأنبيا والمرسلين وبيتك الحـ
رام ومن يرمي ويسعى ويحلق
بكتبك بالوحي المنزّل كله
بتربة طـه نشرها لي يعبق
6 – أ وبالأوليا والصالحين أولي[٢] النهى
بأسمائك الحسنى ألوذ وأعلق

(١) في نسختي د ، خ ، مما اعتراها .
(٢) في د ، خ ذوي .

تبلّغ آمالي وتدني مقاصدي
وتختم بالحسنى إذ الذنب مفرق
وأنهى مرامي حجّ بيت وزورتي
ضريحاً حوى نوراً ونورا تخلق
وصلّ على خير الورى كلهم ومن
تنزّل جبريـــل عليه محقق
كذا الآل والاصحاب ما لاح فاختٌ
وما انهلّ دمع ما وشبب شيق

ومنه قوله :

[الكامل]

ولئن عصاني اليوم شعري يا فتى
فلفقد جدّي لا لفقد شعوري
ولطالمـــا الدهر الأبي أطاعني
حتى استضاء النيرات بنوري
ولبست ثوب العلم طرا والعلا
– لا غرو – في المنظوم والمنثور

ومنه قوله في فوارة ببستانه بالجزائر :

[الكامل]

وفوارة بعثت حباباً طالعاً
فـوق الدراري فانثنى بجمان
وتدير قوساً منحنى في بركة
لصفائها خيل السما اثنان

ومنه ما أجاب به الشيخ العلامـــة صالح الكواش ،[1] حين أرسل له شرحه على قصيدته القافية المتقدمة ، وهو :

[الكامل]

هنيئاً وبشرى بالكتاب الذي غدا
يشيد مباني عزكم ويرفّـع

ويعلي لكم ذكراً ويكسو مقامكم
برود وداد من فؤادي تطلع

يبلغكم أقصى الأماني وان علت
فإنّ لمسماكم لدى القلب موقع

فإنّ المزايا دون مرماك كلها
وإني لأهل الفضل لست أضيّع

تخيرت قبل الزرع أرضاً كريمة
على الله تجني ما تشاء وتزرع

---

(١) ولد سنة ٣٧ م وكان ابوه عاملاً في فرن وحفظ الابن القرآن وكان كلفا بطلب العلم حتى انه كان يفر من الفرن الى جامع الزيتونة. وقد برع في سائر علوم عصره واشتهر أمره حتى غدا كعبة لطلاب العلم وكان شديداً في الله « حتى حصلت له بذاك محن» فقد فر من الأمير علي باشا خوفاً منه الى طرابلس ثم ازمير والقسطنطينية، وبها اشتهر وجرت له بها مذاكرات علميـة مع شيخ اسلامها يبرهن فيها عن براعة وقدرة ثم استدعاه الامـير محمد الرشيد فلبى . وفي ايام علي باي الثاني وشي به فنفاه الباي الى منزل تميم ثم عفى عنه واعتذر اليــه . وقد تولى مشيخة المدرسة المنتصرية . وقد اشتهر الكواش بالثبت وله حافظة غريبة . قال عنه ابن ابي الضياف « وكان هذا الشيخ نادرة الدهر في الحفظ وثقوب الفكر والفصاحة والاجوبة المسكتة » وشرح قصيدة محمد الرشيد باي القافية وصفه محمد النيفر بأنه نفيس اختصره الشيخ العلامة ابوالعباس احمد بن حسين كبير الفاتي المالكية . وكان شاعراً مجيداً مات سنة ١٢١٨ هـ.
انظر الاتحاف ٧/ ٤٤ وما بعدها وعنوان الاريب ٢/ ٦٤ وما بعدها .

ومنه قوله في عيون الربيع :

[الطويل]

وقت الربيع أتى ، وسبع فرضه
فاغنم بها مـــا سنّته الخمار

عذراً ، وعود ، عندليب ناشد ،
عين ، وعشب ، عبهر ، وعقار

ومنه قوله في فاءات المصيف :

[البسيط]

جاء المصيف وعندي من طوائفه
سبع – إذا الحرُ وافانا– لها شان

فلّ ، وفاكهة ، فوارة هملت ،
في فيء فرع ، وفتيان ، وفنجان

ومنه في خاءات الخريف :

[الطويل]

إذا السحب حلّت للخريف أكفها[1]
وجلّت أكاليل الأكام بتيجان

فقوموا لهذا المهرجان بسبعة
فهذا ربيع – جاءكم يثني – ثاني

بخمر ،وخرفان ، خليج ،وخضرة ،
ببطن خباء ، خلف خود،وخلان

---

(١) في خ حلت الخريف ولا يستقيم معه الوزن .

ومنه في شينات الشتاء :

(البسيط)

عليك بالسبع إن وافاك وقت شتا … ولا تصخ لعذول قد غوى فعوى

بشمعة ، حول شطرنج ، وشقشقة ، … شبابة ، وشراب ، شادن ، وشوا

ومنه — من الموشحات[1] :

(مجزوء الرجز)

مالي وللنواظر … أثرن في المهج

وما لها ومالي … سلّت من الدعج

***

نضا الهوى حساماً … قد قدّ مهجتي

وسامني حماماً … وبزّ نخوتي

***

أهدى لي السقاما … من أي مقلتي

***

7 – أ

فما مع المقادر … تصحّ لي حجج

فكيف والعوالي … من لحظ ذي غنج

عشقته غزالاً … قد غازل القليب

ولاح لي هلالاً … لكن على كثيب

---

(١) ورد في هامش الأصل ان هذا الموشح « معارض للموشح المشهور الذي مطلعه : الراح والرضاب ما فيهما حرج » .

يميل حيث مالا … وبُعده قريب

***

يا قوم حبي جائر … والصب في حرج

من عقرب الدلال … دبت من السبج

بدري حماه أرقم … من تحت دؤدؤي[1]

هواه قد تحكم … في وسط جؤجؤي[2]

يفتر ان تبسم … عن نظم لؤلؤي

***

والريق منه عاطر … يعوم في لجج

قد خلف اختبالي … أوهام ذي الحجج

***

حسناً حوى ومعنى … فما له قرين

يا وحدة المعنّى … وما معي معين

قبلت حين غنى ، … ومدمعي معين

***

يا معشر الجآذر … هل للشجي فرج

من مالك الجمال … « يوسف بن فرج »

ومنه قوله :

القد في اهتزاز … كالغصن يهتز

7 – ب

واللحظ من حبيبي … لقتلي برز

***

---

(١) الدأدأ : الظلام الشديد .

(٢) الجؤجؤ : الصدر .

آس وجلنـــار   في وجهه انبسط
والثلـج ثم نار   في خده اختلـط
في صدغه عذار   حفت بـه النقط

***

تسطو كمثل باز   عن مهـــله نهز
ظبي على كثيب   للفتـك بي انتهز
جبينه المفضض   وطرفه الغضيض
للفتك بي تعرض   وساقني الجريض
فصرت منه ننهض   للنظم والقريض

***

دعاني للـبراز   رمح الهوى ركز
أفديك يا طبيبي   قلوبنـــا وكز

***

الثغر نظم جوهر   منظم صقيـل
والرّيق طعم كوثر   والرشف سلسبيل
ما مثله مسكر   يحيى به القتيـل

***

لماه شبه آز[١]   عنه المنى حجز
جددت في تحيبي   ان الوصال عز

***

(١) لعله مشتق من قولهم : أز بالقدر أزا إذا أوقد النار تحتها لتغلي . انظر اللسان مادة (ازز) . ويكون معنى البيت ان اللمى يزيد اغراء بصاحبه ولكنه يمنع كل أمنيـة فهو : يحوسه ويغري به .

8 – أ

نور الجبين صبح   من غرة البلـج
خصر طواه كشح   والردف ارتجـج
والقد منه رمح   في القلب والمهج
ما ثم من يوازي   لذا الرشا الأعز
في المنظر العجيب   والقلب حين بزّ

***

يا جنتي وناري   رفقاً بمن هوى
ليلي مع نهاري   نكابد الجـوى
وفيك يا ختياري   الـداء والدوا
وفي الرضا مفازي   لولا الجفا حجز
قد فزت يا رقيبي   ببيدقي فـرز

***

كم بت في الدياجي   من لوعتي أنوح
أعيى الأسى علاجي   وكيف لا أبوح
ووجهه سراجي   وحبه يـلوح

***

بالغدر كم يجازي   والوعد ما نجز
منه غدا نصيبي   في الشعر والرّجز

***

الوزير الأجل أبو الله محمد الشافعي[1]

هو شيخ الأدب وإمامه ، ومن ألقى إليه زمامه ، صاحب القلائد الفريدة ، والغرر الجيدة ، علاّمة زمانه ، ومحقق عصره وأوانه ، كان رحمه الله متضلعاً في العلوم ، غائصاً على درزها من منطوق ومفهوم ، أخذ عن أجلة عصره ، كشيخ الجماعة الطود الشامخ ، حافظ المغرب في وقته أبي عبد الله محمد زيتونة[2] ، وإمام الأئمة المحقق العلاّمة

8 – ب

(١) هو ابو عبد الله محمد بن محمد ابن القاضي المعروف بالشاعر التونسي انظر كنش غريب ورقة ٨٨ أ .

(٢) ولد بالمنستير سنة ١٠٨١ ودرس بتونس العاصمة فاخذ عن علماء عصره وانتهت اليه رئاسة العلم بالمغرب قاطبة . قال عنه صاحب عنوان الاريب (لم ير في عصره أحفظ منه) دخل المشرق فحج وجاور ودرس هناك وابتدأ حاشيته على تفسير ابي السعود بعد ان كان شرح الديباجة بتونس ثم رجع من المشرق وولي مشيخة المدرسة المرادية .

ومن تآليفه : حاشية على الوسطى في جزءين وشرح على السلم وشرح على البيقونية وشرح على الالفية لم يكمله واتم حاشيته على تفسير ابي السعود في عشرين جزءاً . وكان ضريراً فلذلك كان يملي مؤلفاته على تلاميذه من حفظه . توفي سنة ١١٣٨ هـ. وكان علاوة على ذلك شاعراً . انظر عنوان الاريب لمحمد النيفر . الطبعة الأولى تونس ١٣٥١ – ٩/٢ .

ابي عبد الله محمد الخضراوي[1] والعلامة المحقق القاضي أبي الفضل قاسم بن غانم ، وغيرهم . وله من التآليف الشاهدة له بالأمانة : شرح على مختصر ابن عرفة المنطقي ، وحواش على كبرى الإمام السنوسي ، وشرح على شرحه لصغراه ، ومنظومة في أصول الدين ، وأخرى في رواية نافع[2] ، وشرح عليها ، وتأليف في العروض ، وشرح على قصيدة مخدومة الميمية المتقدمة ، وغير ذلك . قلد قضاء المحلة على الأمير الكبير حسين بن علي .

وكان من جملة المحال التي سافر فيها محلة سمنجة التي وقع فيها النزاع بين الأمير المذكور وابن أخيه علي باشا ، فلما وقعت الهزيمة على الأمير المذكور ، وفرت ابناؤه الى الجزائر ، بعد معاناة أوجال مما ليس هذا محل بسطه . كان القاضي المذكور ممن فر معهم ، فبقي هنالك نحو اثنتين وعشرين سنة إلى أن رجعوا للبلاد الافريقية واستقر الملك في دار جده ، فأتى ، إذ ذاك معهم ، وبقي برهة من الزمان ملحوظاً بعين العناية إلى أن توفي المولى محمد باي في التاريخ المتقدم ، فوقع له بعض هضم ، فطلب الحج وأجيب ، فسار

(١) من مشاهير علماء تونس في عهده . كان معلماً لعلي باشا الأول وله تقريض على كتابه شرح التسهيل توفي سنة ١١٤٤ . انظر عنوان الأريب ٢/١٢ .

(٢) نافع بن عبد الرحمان بن ابي نعيم الليثي أصله من اصبهان وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة انتهت اليه رئاسة الإقراء بها واجمع الناس عليه بعد التابعين وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة هـ. ولد في حدود سنة ٧٠ هـ وتوفي سنة ١٦٠ هـ. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، تحقيق محمد علي الضباع طبعة مصر ١/١١٢ .

قاصده ، فوافاه الأجل المحتوم ، وانتقل لرحمة الحي القيوم، بنواحي الشام ، ولم المحقق عام وفاته[1] .

فمن درر بحره ، ومخدرات فكره ، ما أرسله إلى الحضرة النبوية على لسان مخدومه وهو :

(الطويل)

9 ـ أ ألم يأن للمشتاق أن يعلم الرسما
ويعرى عن البيد الرواسم والرسما
وهل آن إلقاء العصا نحو رامة
ويأنس آراما بأرجائها بهما
فيقضي مراداً من كدا وتهامة
ويشفي فؤاداً من سعاد ومن أسما
ويستنشق الرّيحان من نحر حاجر
فناهيك من نحر ومن نشقه شما[2]
أيا بارقاً يسطار وهنا بمالج
أضاء به الأدنى من الكون والأسمى
أأنت ؟ أم الحسناء شالت لثامها؟
وقد حظرت عنها التلثم واللثما
وما شاقني إلاّ حمائم سجّع
يسجعن للضلّيل وابن ابي سُلمى[3]

---

(١) أغفل صاحب عنوان الاريب تاريخ ميلاده ووفاته واكتفى حسن حسني عبد الوهاب في مجمله بقوله كان حيا سنة ١١٨٠ انظر المجمل ص ٢٤٤ .
(٢) في مجمل حسن حسني عبد الوهاب وناشقة .
(٣) الضليل الشاعر امرؤ القيس، وابن ابي سلمى هو زهير صاحب المعلقة .

يردّدن شجوا فوق أفنان أيكة
كأن عنانا[1] تنقر الزير والبما
ويا راكب الوجناء: إن زرت وادياً
وجاوزت أطواداً به أنفا شما
تحمل سلاماً مسك دارِين نفحه
إلى قمر ما بين آفاقه تما
ويا أهل ودي: هل لذا الهجر عندكم
بلاغ؟ وهل أحظى بوصلكم يوما؟
فلا عجب إن ذاب فيكم متيم
إذا زمزم الحادي وأجماله زما
ويا لائمي : أغريتني مذ عذلتني
فلا عذل مسموع لديّ ولا لوما
فلا تعذلوا القلب الكليم فتنصُروا
على صبره الوجد المبرح والكلْما
كتمت هواهم مذ كَلفت بحبهم
ولكن دمعي بالحقيقة قد نما
وتسعدني ـ مهما هممت بزورة ـ
عذافرة أدماء تستعقب السهما
اذا انبعثت[2] تفري الفلا بخفافها
فخطوتها واللحظ مبتدر المرمى
مناسمها في البيد كفتا مشعوذ
فليست تحيط العينُ من كنهها علما

---

(١) عنان جارية عباسية اشتهرت بضرب العود انظر المجمل ص ١٤٦ .
(٢) بالأصل : اذا انشفعت وفي عنوان الأريب إذا انبعثت وهو الصحيح .

إذا أتهمت فالسيل أزعجه السما
وإن أنجدت صكت بذورتها ضخما

9 – ب تطول المهارى ما أردن تطاولا
كأن مطاها شامخا : علما ضخما

تبلغني داراً دونَ فنائها
وجوه تراءت في طلاقتها جهما

ديار الذي أرسى من الدين ما رسا
له الخطة العلياء والرتبة العظمى

ديار الذي اجدى وجالد للهدى
وصال على الاعداء واهتز واهتما

هو المصطفى الهادي لمن ضل، رحمة
هدى العرب العرباء والعجم العجما

فيا خير من والى وآلى[1] ومن علا
ويا خير من صلى ويا خير من أما

رفعتُ الى مبرور بابك قصتي
ومسألتي فافرج لنا الحادث الجما

هو الحادث الجليّ والنازل الذي
به تكسب النعمى وتنكشف الغما

إذا المدح وافى من سواك فإنه
له سلبي عمن سواك جرى حكما

تفردتَ في العلياء، غير مزاحم
كما ان نظمي فيك قد غلب النظما

(١) في الجمل والى وولى ص ٢٤٧ .

وماذا عسى يثني عليك وقد ثنى
عليك الذي أجلى بك الغبن والغما

فما حملت أنثى ولا أرضعت فتى
كأنت، وكن كالبيض في مثل ذاعقها[1]

إليك . وهل يلجأ لغيرك ؟ عائذ
من الواصل البغضاء والقاطع الرحما

عليك سلام الله ما قام مسجد[2]
وقال خطيب فوق منبره: أما[3]

ومنها – ما خاطب به – على لسان مخدومه ايضاً، شيخ الطريقة ولي الله تعلى ابا العباس سيدي احمد بن باباس رضي الله عنه وهو :

(**الطويل**)

اليك رفعت الحال يا نجل باباس
وليس لهذا الأمر غيرك من آسي

فأنت نهار نير الكون في العلا
وبالليل نبراس يضيء بنبراس

10 – أ فكن فارساً حامي الذمار بسيفه
وجئني بعمرو في الوغى وبعباس

يحاربني قوم باصناف مكرهم
فجاءوا بانواع الخداع واجناس

(١) في الجمل وكان البيض .
(٢) في الجمل ما قام عابد .
(٣) أي أما بعد .

وما علموا أني بعزك عائـذ
فأنت لها يا أيهـا الجبل الراسي

فخذ بيـدي لله طال تفكري
وضربي أخماسي لذاك بأسداسي

اجب دعوة المظلوم ولتك ناصراً
له حين لا ذو النصر يوجد في الناس

وجل جولة تصمي بها كل ماكر
وما كان من ضر وما كان من باس

رجوناك تكسونا من المجد حلة
فأنت، إذا أعرى الزمان، هو الكاسي

وتحظى بما أرجوه فيك من المنى
فينجاب إيحاشي وينساق إيناسي

عليك سلام، ليت حامله الصبا
مباشرة كي لا يمس بقرطاس

ولو أنني اسطعت المسير إليكم
لسرت على عيني، أجل، وعلى راسي

عمدتي وعياذي ، وعدتي وملاذي ، حامي من به احتمي ومروي[1] من أتاه على ظما .. أشكو إليك ، أيها المولى ، جوى[2] فؤاد اضحى عليلا ، واستوحش زماناً طويـلا ، وعولت عليك أفلاذه ، إذ كنت أستاذه وملاذه ، وفارقه وسنه ، ورافقه حزنه وشجنه ، وهام في مهامه همه ، وصار

(١) في مسامرات الظريف مروي .
(٢) بالأصل جدوى والصواب ما أثبتنا .

أمسه خيراً من يومه ، وارتدّت على أعقابها آماله ، وغدا شذر مذر حاله ، حنانيك أيهذا الإمام ، العالي المقام ، لا تُعرض عمن بك لاذ ، وبسدتك استعاذ ، وبكرمك استظل ، ولفيضك ظل قاصداً وما ضلّ ، كيف أضام وإليك خفضت أم كيف احرم وبك وثقت وتعلقت ، فعليك اعتمادي ، وبك إسعادي وامدادي ، فمنّ بغايـة سولي ورجوعي إلى بلادي ووصولي ، فما خاب من إليكم انتسب ، وبكم احتسب . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .[1]

10 – ب

ومنها ما قاله عند طول الاغتراب ، وهو :

أيا زمناً بالجور والظلم ملآن
يذكرنا بؤسي «سمنجا» و«مليان»[2]

أذبت نفوساً ، وانثنيت بسبّة
تجنبها ، كبراً لها ، الإنس والجان

تقوض مما شيد المجد خطة
أقر لها بالنبل خان وخاقان

إليك أنكراً بعد عرفان فتية
لهم عزة بين الورى ولهم شان

فإن لنا في البائنين معاشراً
نحن لهم منا عيون وأعيان

أودعهم قسراً ، وأودعهم هوى
وتالله لي فيهم شجون وأشجان

(١) انظر الرسالة كاملة في مسامرات الظريف لمحمد السنوسي طبعة أولى بتونس ١/١٩.
(٢) مكان ونهر وقعت بهما هزيمة حسين بن علي .

أحن إلى تلك القباب على النوى
وكل مشوق للمعاهد حنان
فإن بعدوا عني وشطت ديارهم
فإن فؤادي كائن حيثما كانوا
ينوبون بدر التم إذ بان مثلما
ينوب محيا البدر عنهم إذا بانوا
فيا دارهم حيث الحنايا وصائغ
وحيث تهادى الدوح وانعطف البان
وحيث الحسان السافرات رواتع
لهادارة «الجلاز»[1] مرعى ورفدان
فلا برحت تهمي عليهم غمائم
من الدمع أو مزن يباكر هتان

ومنها قوله :

(الخفيف)

يا لك الله من جفا قد طــالا
ومدى مــا حباك إلا مطالاً
وهـــوى بالحشا يروح ويغدو
أورث القلب ، مذ عراه ، خبالا
صحت بالقوم فاستدار وولى
مذ درى أنني أردت الخيالا

(١) هو اسم مقبرة بتونس اوقفها على اموات المسلمين الشيخ محمد الزلاج او الجلاز له روايتان في اسمه على ما هو متداول بين الناس توفي سنة ٦٠١ هـ ودفن بهاته المقبرة .

ليت شعري ، وهل لليت غناء ،
إن ندبت الرسوم والأطلالا
يا شمـالاً سريت دمت بليلاً
كن يمينـــاً لشيّق وشمالا
إنـّما أنت من عتــاق سليما
ن كريماً فلا تشكـّى الكلالا
لو تواسي فتى حليف شجون
تخذ العين بالنحول مجــالا
وتؤدّي رسالة لأنـــاس
قـد وصلنا فقطـّعوا الأوصالا
كنت وفيت لو فعلت ، ذماما
وتعاليت شيمة وفعـــالا
سر بدارا من الجزائر صبحا
لا تواني الغــدو والآصالا
عج « بحيجبة ووادي خميس »
وتجاوزهما وجز (عمّالا)
وتمل إذا تلاقى علا « جر
جره » إلى ان تمس الهلالا
ثم جل في قرى البرابر حيناً
آل جالوت ساكني الأجبـالا
و « بجانة » تأن قليـــلا
كي تلاقي « المقارن » الاقيالا
ولدي أهل « مغرس وسطيف »
حطّ عنك من العنا أثقـالا

ولتخلّ الحجاز عنك يميناً
غير وان مستقبلاً « اقدالا »
ثم هب على « اللّطيم » عقيماً
عاصفاً ذارياً له فتّالا
وتيامن على منازل « تيفا
ش » وهز الفوارس الأبطالا
آل « حنّاش » الكرام جواراً
ساحبين الرماح لدناً طوالا
لا تبالي بأن تكون على « الكا
ف » رخاء ، وعارضاً هطالا
اشعلت (حادثاته لي[1]) ناراً
بالحشاشات والحشا إشعالا
يوم حلّت به عزائم قوم
صوحت من قلوبهم آمالاً
11 – ب واجرر الذيل بالأباطح في « الدج
لة » إن جزتها وكن مختالا
ثم لا يوسعن نسيمك إلا
أن يجر « بباحه » أذيالا
دونك الباطن المضاف لنصر
و « العريشين » والربا والتلالا

---

(١) بالأصل : (حادثا ستبرح) واصلح بما يوافق المعنى وهو يشير الى فشل محمد الرشيد وأخيه علي باي في وقعة الكاف المعروفة بخطرة الجزيرية الكذابة ١١٥٩ / ١٧٤٦ ، ابن ابي الضياف ٢/١٢٩ .

ومن النهر فلتضمخ بروداً
كي تنيل الاكارم الإبلالا
قاطني « تونس » لهم فلتحيّ
ولتكبر ، ولازم الإجلالا
وتلطف وبث بثة محزو
ن تمنّى لديهم الإقبالا
ما دروا أنهم ثووا بفؤادي
لن يزال بينهم جوالا
معهدي للشباب وهو مشيب
لن يراع وما وعى تضلالا
هل الى ان تزور منه مقاما
ت خفافاً تؤمّها وثقالا
رب ليل قطعته بذراها
لن يطول وليله قد طالا
بظباء وآنسات غوان
لم يُدرن – سوى اللّمى–جريالا
زاهرات من الدمى حاليات
بعقود من البها تتلالا
نافثات عزائم السحر حور
قد حللن من الوقار عقالا
لابسات من العفاف رداء
زادهن صباحةً وجمالا
بالثغور الصباح والطرر الليلا
ء جلبن الإهداء والإضلالا

ومحيا إن شمته ، وقواماً
شمت بدراً وذابلاً عسّالا
ويك يا حظ هل لحرفك من فتح
ترى ان تكون حرفاً ممالى
ما عليّ ، لربنا نفحات
زلزلت ما رأيته زلزالا
فمساها تفيدنا حركات
جر إدبارها لنا إقبالا
12 – أ يا أهيل الحمى سلوتم وقلبي
كل يوم همومه تتوالى
قد سكنتم جوانحاً وظلوعا
أقسمت لا تكون فيكم ملالا
لاعدمتم ولا عداكم عهاد
رافلا في سمائه زجالا

ومنها ما أجاب به الأديب الطيب بن أبي زيد القرومي عن قصيدة وجهها إليه :

(الطويل)

أهاجتك ذات الأثل أم هاجك السفح
فقد رابني دمع تعوده السفح
ديار لسلمى دونها حرب وائل
كأن ونيها في خد زنجية جرح
تمشت بها ريح الصبا فكأنها
لمنديلها ما بين لباتها مسح

كأن أثافيها حمائم للنوى
لها بلسان الحال عمن نأى نوح
مراتع آرام غدت وجآذر
بهن لها من بعد ساكنها سرح

ومنها أي القصيدة :

وما وجد ظام حلّ في القيظ «عالجاً»
يقلبه ما بين رمضائه اللفح
ولا وجد طفل فارق الثدي مرضع
فعيناه لا ترقا ودمعها السح
بأعظم من وجدي لضعن تحملوا
لهم في بحار البيد إذ أمعنوا سبح
وهل مبلغي إلا كريم جدوده
سليل عتاق ريثه في الفلا نشح
قصير النسا عبل الشوى ، ضامر الحشا
يكون المصلّي في الرهان له اللمح
أسلّي به همّي من اللائي في الحشا
وصقر له في قنصه الويل والويح
له من يميني سدة عبقرية
وما صالح فيه الملامة والنصح
وقفازه من عن يميني منمنم
ويزهيه مهما حام من جرسه الصدح
12 – ب على كفه دارت أساور عسجد
له خمس أنى يميح له تنحو

أبصَره في كل رأب وربوة
وأرسله مهما تراءى له شبح

فينقض، إذ يسمو لرعلة عمره
ويبهجه إن شام منظرها المدح

يصيد به من نجل علاّل ماجد
تظافر في إحسانه الحمد والمدح

ويا رب روض قد سقته يد الحيا
كؤوساً ومالت في غلائلها الدوح

تفتّح في الأكام أزهاره كما
تبسّم عن ثغر المنى ماجد سمح

ووالله ما أدري تفتح نوْرها
بسبله أم كان بالطيب الفتح

همام له العلياء دستٌ وإنه
لينحط عنه النسر والنسر والنطح

أجلّ فتى شد اليراع بنانه
ففي جبهة الأيام من فضله وضح

وأسنى فتى طابت سجاياه واسمه
أما نشره في العالمين له نفح؟

فصحتْ لعبّاد به حجة النهى
وكان له فيهم بإبدائها رجح

يراعه والقرطاس إن خط أو وشى
قناة وسيف والدجنّة والصبح

له من بنات الفكر خودٌ أوانس
يحاكين أتراباً عذارى لها شطح

يُبيّن معنى المشكلات فذهنه
لديجورها صبح، وأقفالُها فتح

أيا آل علال وبوزيد النهى
أرى فضلكم آثام دهر غدا يمحو

سما صيتكم حق السماء وما انثنى
وجاور يوحا فاستضاء به يوح (١)

لكم عن ذميات الأمور تقاعس
كما لكم فيما يزينكم جنح

ولا قدْح في أفعالكم غير أنها
قلائد أعناق، وذاك هو القدح

لعمري لكم أيد كبحبوحة الضحى
سناء، وللاّحي كَليْل له جمح

13 — أ لكم شِيَمٌ مثل الفرات سلامة
ومشرعها للناهلين له سبح

ولو رام أن يحصي مدائحكم فتى
أوالبعضَ منها، كاده الجمع والطرح

تملكتم أرض المكارم عنوة
ولا هدنة تلفي لذاك ولا صلح

وماذا عسى يثني اللسان ولا تفي
بنبلكم الأقوال والمتن والشرح

فهاكم عروساً ما تدنس عرضها
سوى أنها قد مسّ والدها القرح

---

(١) من أسماء الشمس وليس يدخله الصرف ولا الالف واللام. أنظر اللسان فصل الواو والياء باب الحاء.

غريبة قوم ، والحيا شيمة لهـــا
وما مهرها إلا دعاء له نجح
عليكم سلام مثل أعراضكم نقا
يقارنه التبشير والبشر والرّوح
يروح ويغدو ما تألق بارق
وما اهتزّ في دوحاته الدوح والسرح

ومنها ما كتبه إليه قبل هاته ، متشوقاً لملاقاته :

زمـــانك كله سعد مجدد
وإقبـــال وإسعـــاد يعدد
أدر راحاً ، يري صاف براح
على نهر ملاحفه تجعّد
وروض ذي غلائل مسبلات
أزاهره تنظم أو تبدد
جلا آساً ونسريناً ووردا
ولحظ النرجس الآسي مسهد
وكلل مفرق الأدواح دراً
عرائسها من التشبيب مُميّد
وغنى الطير في فنن « حسيناً »
يردده ، حكى نغمات « معبد »
وظبي ينثني كالغصن لكن
ثقيل الردف مهما قام يقعد
مدامي والحباب ، إذا أديرت ،
لواحظه ومبسمه المبرّد

رشا أحوى له في الخد خال
مجوسي غدا للنـــار يعبد
يطوف بوردتي خديه صرفاً
وان مزجت يطوف بها كمسجد
13 ـ ب ولام العاذلون على التصـــابي
بعارض أهيف لمـــا تزرد
وعن روض تلوح به ظبـــاء
مراتعها خمائل من زبرجـــد
صبوت نعم لروضٍ ذي علوم
مآثره مدى الدنيا تخلد
همـــام لوذعي ذو كمال
أما سند المكارم عنه يسند ؟
تسامى عن قرين في خصال
مؤثلة لهـــا ينحط فرقـــد
له كَلِمٌ تفوق الدر حسنا
وطيّبها ، أراه إليه يصعد
ولا عجبٌ له ان كان بحراً
ألست ترى لآليـــه تنضد
وان نسب الشميم الى عرار
فعاريةٌ غـــدا وإليه يردد
أماليه الفرائـــد والدراري
فيغبط «قاليا»[١] فيها «المبرد»[٢]

(١) القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن محمد بن سلمان، وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي ولد بمنازجرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ فنشأ بها ثم =

أطيّب ، طبت نفساً ، إن شوقي

إلى لقياك ليس له محدد

كفى قطر الجزائر ، منه فخر

نطاق الفضل عنك ومنك يعقد

وفي أوصافك الانشاء يحلو

وفي أفضالك الخير المؤكد

بعدت جفا ولات زمان بعدٌ

فإن الوقت يقضي بالتجدد

فديتك . لا تغب عنا طويلا

وواصل من هواه إليك يحمد

اليك خريدة وافتك بكراً

بوجه ابيض وخمار اسود

تقبل موطىء الرجلين شكراً

وبعد قضائه لله تسجد

= انتقل الى العراق طالباً للعلم . وسبب تسميته بالقالي هو انه انحدر الى بغداد في رفقة من أهل قالي قلا فلما دخلوا بغداد نسب إليهم. ويلقبونه ايضاً بالبغدادي لطول مقامه فيها . دخل بغداد سنة ٣٠٣ وبها درس على أجلة علمائها مثل ابي القاسم عبدالله بن محمد البغوي وابي سعيد الحسن ابن علي بن زفر العدوي وابي بكر عبدالله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني وابن درستويه والزجاج والاخفش الصغير ونفطويه وابن دريد وابن السراج وابن الانباري وابن قتيبة وغيرهم كثيرون ، ونبغ في علم اللغة والأدب واشتهر حتى استقدمه عبد الرحمان الناصر صاحب الاندلس وبها شاع فضله. ومن مؤلفاته كتاب الامالي والممدود والمقصور وكتاب الابل وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتلة الفرسان وتفسير السبع الطوال وكتاب البارع ، توفي بقرطبة سنة ٣٥٦ وبها دفن . انظر الأمالي الطبعة الثالثة مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ .

(٢) المبرد : ابو العباس احمد ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٢٨٦ انتقل من مسقط رأسه البصرة الى بغداد اخذ النحو عن علماء عصره ، امثال عمر الجرمي وابي عثمان المازني اشتهر بقوة الذاكرة وكثرة الحفظ وله مع ثعلب منازعات ومعارضات. الف تآليف كثيرة في العلوم العربية وادبها انظر كتاب الكامل تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ٢ — ٢١٦ .

البلد الطيب الذائع عراره ، والأفق الطالعة شموسه وأقماره ، المسرى به في الفضل الى المحل الأقصى ، والمحبو بالكمالات التي لا تحد ولا تستقصى ، المرفوع بيته على بيوت (إرَم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد)[١] سليل السادة الأشياخ ، والأماجد الذين بأبوابهم الركائب تناخ سيدي « الطيب ابن ابي زيد محمد بن عبد الرحمان » لا زالت فضائله وفضائلهم سواطع البرهان . الذي ينهي إلى حضرة الاعتصام والعروة التي ليس لها انفصام ، كثرة الشوق اليها ، وتمنى ان لو مثلت بين يديها ، وسرحت بين لابتيها .

14 – أ

ولو لمعت لي من سمائك برقة

ركبت الى مغناك هوج السحائب

ولما لم يقدر للعبد الوقوف بذلك الحرم ، لما اقترف واجترم ، كتبت هاته العجالة على فرط استحياء اذ كنت كالمهدي الدر الى البحر أو التمر إلى هجر ، والفضل لمولانا في القبول ، والله المأمول . ويعود السلام على رفيع الأبرار ، سيدي الرفيع ورحمة الله وبركاته .

ومنها ما قاله متشوقاً إلى مسقط رأسه ، ومعهد إيناسه :

(الكامل)

برح الخفاء فباح منه المنطق

وسرت بذاك اليعملات الأينق

---

(١) سورة الفجر رقم ٨٩ آية ٧ ، ٨ .

لهوىً ثوى ما بين «قرطاجنة»
وربا «الكرائم» حيث يبدو الفندق

حللٌ حواليها الأباطح والربا
وغدير «بوشه» فاللوى فالأبرق

لله صب ما له من حيلة
إلا المنى ومدامع تتدفق

عمل السلو مكيدة فاستحسن الـ
واشون هذاك السلو وصدقوا

إيه إليك! فلست أول عاشق
قد زور الاعداء عنه وزوقوا

14 – ب يا قاتلَ الله الوشاة فكم لهم
من قولة يجري عليها التفرق

أطلق غرامك لا لعى[1] لعثاره
لو ان روحك في الصبابة تزهق

هذا وانك في المعاني واحد
فعلام جفنك في المعالي يطرق؟

وعلام لا تسعى لغايتك التي
من دونها شهب الكواكب تحرق؟

وأراك لا تذر التغزل والهوى
ونسيج شعرك في الغرام موفق

ألجيرة جعلوا الحنايا منزلاً؟
وسقوك كاسات الغرام وما سُقوا

(١) بالاصل لاثا ولا معنى له.

أم ظبية جعلت فؤادك مرتعاً
فعلت به أفعال من لا يشفق

فغدوت مسلوب الحشا ذا عبرة
تهمي، وقلبك للمعاهد شيق

بل قد شجاك هوى لدارة «رادس»
والريح تصفر والغصون تصفق

والطل ينثر إذ تكلل جوهراً
والزهر في أكمامه ينفتق

والدوح يجلى في حلى أوراقه
وبدر أنواء الغمام مطوق

والطير يخطب في منابر أيكه
والنهر يجري والخليج مروق

يا رب ليل قد اهوتُ به وما
من طارق إلا الكواكب تطرق

وكأنما بدر السماء مملك
يسرى، باتباع الكواكب محدق

وكأنّ سهيل خاف صولة جائر
وغدا له نهر المجرة خندق

والبرق يومض بالجنوب كأنه
سيف ابن ذي يزن بدا يتألق[1]

واصلت فيه منحنا حتى الصبا
ح، اذ الصباح هو العدو الأزرق

(١) سيف بن ذي يزن احد ملوك اليمن وله اخبار في مقاومته للحبش، انظر المسعودي مروج الذهب ٢ / ٨٠.

رشأ يغار الغصن من عطفاته
وبخدّه ماء الحيـــاة مرقرق
كانت خمائله ربا منوبـــة
لكنه بين الظبـــاء مقرطق
15 – أ من سيف مقلته وأسمر قده
يا أيها العشاق خافوا واتقوا
واليكم من قوس حاجبه الذي
بسهامه هدف الحشاشة يرشق
يلهـو ويعبث بالمحب إذا دنا
ويقول زوراً إن نأى فيصدّق
أدر الزجاجة من ثنايا ثغـره
فبثغره خمر الدنان معتق
واستنشق الريحان من لباته
فالمندل الهندي منها يعبق
عانقته وتقى الإله يصدني
عن منكر، والقلب فيه تشوق
وَغنيت عن طيف يمثله الكرى
ما إن له عنـد المزار تحقق
يا بارقاً وهنا تألّق بالحمى
ما لي أراك كقلب صبّ تخفق
ما أنت مثلي في الكآبة والجوى
أوَ ليس ثغرك بابتسام يبرق
لو ما ومضت لما تحرك ساكن
أوَ ما وميضك للقلوب مغلق

وارحمتاه لشاحط عن منزل
أليف السعادة بابه لا يغلق
ذي سندس (ونمارق مصفوفة)[١]
وستوره الديبـــاج والاستبرق
أيا أيها الأعشى ببيت محلق[٢]
فيـــه على نار ندى ومحلق
سقيتْ بأنداء الندى جناتـه
فلذاك اثمر غرسه ما يعشق
فنجومه زهر، وإن شموسه
بهر، وان بدوره لا تمحـق
لهفي على بلد تكامل حسنه
الذم فيـــه تمعقٌ وتغمق
خير البلاد مخصص ومقيـد
وحديثه منها الأعم المطلـق
يا لائمي كُف المـلام فإنني
من آل بيت شأوهم لا يلحق
من رام شق غبارهم فكأنه
قد كان مطلبه العيوق الأبلق
15 – ب ما كنت نسلاً من لئيم واضع
بل ماجد ينميه (فحل معرق)[٣]

(١) سورة الغاشية آية ١٥ .
(٢) انظر قصة الاعشى مع المحلق في الاغاني ، ط بيروت ٩٠ : ١١٢ .
(٣) ما بين قوسين مأخوذ من شعر ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة في الرسول وهو :
أمحمد ها أنت ضنء نجيبة في قومها والفحل معرق
انظر قصتها في البيان والتبيين ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ط رابعة ٣/٣٦٥ وانظر الحادثة في الأغاني ط بيروت ، ١ : ٣٠ ، ٣١ .

لي موضع لو كان دهري منصفاً
فوق السها بل هامه بل مفرق

لا أرتضي عوض الحياة بذلة
فأرى لأرباب الجفا أتملق

كلا ولا ارضى أكون مخلداً
وأرى الغبي عن النّهى يتمخرق

ولقد سبحت بلجة أبغي العلا
من دونها جم غفيرٌ أغرقوا

ولئن تغير حالنا عن عزه
فالبدر يخسف في السماء فيغسق

ولقد نهاني أن أماجن عارض
عاثت به خيل المشيب السبّق

والعُذر عنّي عند كل مجانب
دنس الدناءة فضله متحقق

كفر الذي جعل التكبر سنة
وبأن تصغير الكبار الأوفق

إن كان نال من الزمان نباهة
فالفرز يبلغه الضعيف ، البيدق

ولئن رمى بحصانه في الحرب قد
يلقى الذي مرماه فيها أسبق

إني ألام وما الملام بصالح
وسطا على البازي المطلّ العقعق

فارحم عُبيداً قد تنغص عيشه
يا رب إنك بالجميل الأخلق

ضاعت ذؤابتنا وأظلم يومنا
يا ساء ما فرع ، ويوم أزرق

يا غارة الله اصبحي في نصرتنا
ان العدو بنومه مستغرق

ومنها ما هنأ به مفتي الجزائر عند قدومه من الحج :

(الكامل)

روض تفيأ فاستفاء الباعثا
أنف يشبب نافجاً أو نافثا

شرف ولا شرف الدراري في السما
خلع القديم عليه منه الحادثا

من رهط صدق كابراً عن كابر
ورثوا العلا(١) لمّا وكان الوارثا

16 — أ لا تمتري وجه الهمام محمد
هدي ، وللقمرين كان الثالثا

يملي الكتاب رواية ودراية
أبداً يعاني تالياً أو باحثا

صدحت ثواني فضله وثوالث
تنقي مثاني معبد ومثالثا

بلغ السماكَ وما انثنى بعزارة
بزت كليباً عزةً والحارثا(٢)

---

(١) بالأصل ورثوا العلا والوزن معها لا يستقيم .
(٢) الحارث بن عباد من ابطال حرب البسوس التي نشأت عن قتل كليب .

يهب الجزيل ولات حين جزالة
لا ناكباً أو ناكلا أو ناكثا
وبحقه السامي اليـه موقن
ما كنت فيها وازراً أو حانثا
ان الثلاثة انت افضل نسلها
ساماً وحاماً ذا الزمان ويافثا
اني تطاول يا سما مزغنة[1]
حسب المطاول ان يصير عابثا
فاسعد بحجتك التي قُبلت ، وما
أمسيت فيها مُهدياً أو رافثا

(الكامل)

كن ، ابقاك الله ، كالشباب يتنعم بوفوده ، ويستروح لعهوده ، أو كالسحاب يغدو دب صبّه ، ويصلولح غبه ، ولا تكن كالسراب يروع قربه ، ويهابه سربه ، فيا ليَلملمَ استقرارك ووقارك ، ولا للأحنف تؤدتك وقرارك ، وان ضميري يتبلج وده تبلج البدر اللياح ، ويتأرج نده تأرج الرياض في الصباح ، مقر بسابق يد ابلغته ، وظهر بالأيادي أثقلته ، فلا تخفر ذمة اصطنعتها ومنة في حذر ازدرعتها والسلام .

(١) الجزائر كانت قبل تعرف بجزائر مزغنة وفي الأصل من غنة وهو تحريف .

ومنها ما استعطف به المفتي المذكور :

(الخفيف)

دوحة قد تقلّص الظل عنها
إذ تمنيت تحتها استظلالا
وفرأت صفا[1] ، ومن سوء بختي
صدّني إذ أردت منه زلالا
16 – ب نظراً في قضاك ، يا ابن علي
شرف الحلم حلية وجمالا
ان توليت قد رأيت كمالا
يملأ الكون هيبة وجلالا
كان عذري ، قد كنت مزنة جو
فتوليت اذ خشيت بلالا
بل توليت ان رأيت بحق
منك شمس الضحى التي تتلالا
وانا أرمد ، وأنت خبير
ان تشكي العيون منك كلالا
لا تلمني ولا تُملني فدهري
راقه أن أكون حرفاً مُمالى
إنني يا همام حرف عليل
منعت خفضه النهى استثقالا

(١) كذا بالأصل ولعله وفزعت صفا.

ومنها ما قاله عند قدوم مخدومه من الجزائر واستيلائه على الحضرة[1] .

(الكامل)

تاب الزمان وأقبلت أفراحه
ونأى العناء وادبرت اتراحه
وأتاك معتقِد الإنابة تائبا
وتنكست آياتـــه ورماحه
وانقادت الآمال دانية الجنى
وسقاك راحا مستطابا راحه
ليت أتى من بعد ليت[2] كأنما
وشي الربيع طرازه ووشاحه
رعيا له من بعد يأس قد أتى
طارت باشباح المنى أرواحه
كالروض لا يزدان في أندائه
حتى يعل مساؤه وصباحه
النرجس الذهبي من جاماته
والطلّ قرقفه الشهيُّ وراحه
فابتز جوهر زهره تاج المنى
فافتر من ثغر السرور أقاحه
غنت بلابله على إقبالـــه
فتمايلت لغنائهـــا أدواحه

(١) انظرها في ملوك الشعر والنثر ص ٢٠ .
(٢) كذا بالاصل وفي أشهر ملوك الشعر : ليث أتى من بعد ليث ولعله : غيث أتى من بعد غيث .

فكأنما نثر الدراهم زهره
وكأنّما ذوب اللّجين قراحه[1]
17 – أ بشرى فبشرى ما يهمّ قد انقضى[2]
وقد اضمحل غدوه[3] ورواحه
ناهيك بشر نشره ملأ الفضا
ضاوي الجبين أغره وضاحه
يسقي السرور مشعشعا فكأنما
دارت باحياء الحشا أقداحه
فاشرب على رغم العواذل قهوة[4]
أيان عزك لا يذلّ جناحه
واخلع عذارك لا تعي لملامة
كم هالك أودي[5] به نصّاحه

ومنها تقريظه لميميّة مخدومه:[6]

(الكامل)

أنظام درّ أم نظام دراري ؟
وشذور نظم ؟ أم شذور نضار؟

(١) في أشهر ملوك الشعر : قداحة .
(٢) في أشهر ملوك الشعر : بشرى فبشرى ماؤم قد انقضى ولا معنى له .
(٣) في أشهر ملوك الشعر غداؤه وهو خطأ .
(٤) في اشهر ملوك الشعر قوة والصواب ما بالأصل .
(٥) في أشهر ملوك الشعر اودت به .
(٦) هي السابقة في القسم قبله وطالعها : هل زورة تشفي فؤاد متيم .. الخ . وقد شرحها الشاعر ايضا بشرح مطول معروف . انظر أشهر ملوك الشعر والنثر وديوان محمد الرشيـــد تحت رقم ١٦٦٢٤ بالدار الوطنية .

وسقيط طلٍّ فوق أزهار الربا؟
أم سقط زند بالحشاشة وار ؟
أم عقد غانية أرانا نظمــه
درر العقول وجوهر الأفكار ؟
يا ليت شعري، كيف ينظم جوهر
جلّت فوائده عن المقدار ؟
حلل ولا الديباج يحكي نسجها
أعديل نسج الشمر نسج[1] ؟
ما الزهر حسناً والأزاهر نفحةً
والراح معنى[2]، والقراح الجاري
منها بأخلبَ للقلوب إذا بدت
تهفو بذائع عَرفها المعطار
كالغادة الحسناء خلت خدرها
وبدت بدوّ الشمس للأبصار
فتانة بصباحةٍ وفصاحــة
سحبت على سحبانَ ذيل فخار
شرفت بمدح محمد وبطيبــةٍ
وبمكة والبيت ذي الأستار
عادت بكل، ثم أمّت خيرهم
ساقت إليه ركائب استنصار
رقت فراقت شيمة وشمائلا
وجرت بقصب السبق في المضمار
يا أيها الملك الذي شطت به
أيدي النوى ونأى عن الانصار

(١) في الديوان : ما نسج انظار ما نسج نضار .
(٢) في أشهر ملوك الشعر مغنى .

17 — ب لو كان دهر منصف ، لمّا عثر
ت ، لقال إجلالا[1]: لعى لعثار
ولما دهى أهلَ المكارم والعلا
ورمــاهم من سالف بقرار
إن جار دهر عنك لم يجحد علا
ك لسانُــه واضطر للإقرار
يهنيك من فكر عقيلة كلّة
جاءت بوصفيْ عفة ووقار
ومنها قوله[2] : (الطويل)
لك الله سل عن جيرة يمّموا سلْعا
دُوين زرود ، فالأبارق فالجرعا
مطاياهم دهم الظلام ، وخيموا
بطاح الحنايا فالرواهب فالجزعا
أُودعهم توديع قالٍ لبينهم
فيرسل طرفي اثرهم–إذ سروا–دمعا
وكم ليلة سامرت فيها نجومها
إلى أن رأيت الصبح بزّ الدجى الدرعا
وولت نجوم الشرق تنحو مغاربا
فندت نجوم الغرب آفلة كنعا
كأن الدجى من آل حامٍ كتيبة
أثارت بهم سامٌ بإصباحها نقعا

(١) في أشهر ملوك الشعر إجلالا لكم .
(٢) ورد تعليق بخط الناسخ بحاشية الأصل وهو : (هذه القصيدة معارضة لقصيدة أديب الزمان أبي القاسم ابن هاني ، التي مدح بها صاحب القيروان ومطلعها :
أليلتنا اذ ارسلت وارداً وحفا … وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
وقصة توصل صاحبها المدوح مشهورة .

أخال نجوماً بالمجرة ربربا
عطاشاً أرادت من مناهلها كرعا
وضاء محيا المشتري في فضائه
ودافع من اسعاده زُحلاً دفعا
كأن سنا المريخ شعلة قابس
يحوط الدجى بالسيف واحتمل النطعا
وفارقت الشعرى اليماني أختها
فاغمصها دمع تتبعه نبعا
كأن السّماك الرامح الرمح هزّه
على أعزل فارتاع واجتنب اللّمعا
كأنْ طائر النسرين قد خاف بازياً
من الصبح فازدادت جوانحه شرعا
كأن أخاه الواقع انضم نازلا ،
حذار الردى ، فاختار من رايه الوقعا
كأن السهى في زيّه ذو صبابة
كسته نحولاً كاد من فرطه ينعى
18 — أ كأن الثريا ناهد جال كأسها
فلم تألُ حطاً للندامى ولا رفعا
كأن لهذي شمعه دبرانها
سرى خلفها عبداً تحمله شمعا
وعاد على العيّوق غيض مبرح
فاضحى رقيباً فاتحاً لحظه يرعى
كأن سهيلاً أوتر القوس وانبرى
على شرف عال مطلّ على صنعا

وتحسب نعشاً قد توى[1] وبناته
حيارى بذاذا ههنا وهنا صرعى
كأن قطبها والفرقدين كليهما
نديمان للوضاح قد أمنا الصدعا

(الطويل)

ومن مديحها انني لم اقف على جميعها . ومنها قوله مخمساً للابيات المشهورة :

(الوافر)

بحقك يا ليالي الأنس عودي
فان الدهر ماطل في وعودي
يمانع في مبرزة النهود
وممشوق تفقه في صدود
وجادلني فأكثر من جدالي

أيا إلف الغرام عليك أملي
حديثي فاجمعي أملي وشملي
فحبّي شانه تبّي وتبلي
وأوجب باجتهاد منه قتلي
وفي شرع الهوى لم يرع حالي

فقلت له أيُقتل مستهام
وقتل الصبّ حرّمه الغرام

---

(١) أي هلك .

فرقّ وكاد يعطفــه الكلام
وقال : الوصل يا هذا حرام
ألم ينه النبي عن الوصال

امـا اني غزال ذو احورار
وان الظبي يعرف بالقفـار
ولا في الليل يمكنني مزاري
فقلت : نعم ولكن صِل نهاري

18 – ب « فان النهي عن وصل الليالي »

فديتك هكـذا كان استماعي
وحفظي للروايـة واطلاعي
وأبديت الخصوص بمستطـاع
أجاب بأن مذهبه يراعي

« عموم اللّفظ في فهم المقال »

وقال أرى حديثك مستطاباً
ولكن في التحامل لن تجابا
فليس بما رويت لنا صواباً
فأفحمني ولم أردُد جوابـا

« وعلل مدّعاه ولم يبال »

ولما لم يفدني كل سمعي
ولا أغنت رواياتي وجمعي
وإرسالي حديثاً خمر دمعي
فسلمت الأدلة دون منـع

« ولم تمكن معارضة الغزال »

ومنها ما أجاب به بعض أهل الأدب عن سؤال وجهه إليه :

(الطويل)

إلى آخر بز المقـدّم فضله
وانبع ماء غاض من منهل الأدب
أراك امرءاً أفناه عارض أهيف
جلا آسه عنّا المنى والمنى جلب
فخلتُ اللمى ماء العذيب وبارق
ولكنها راحٌ مذاقتها الضرب
فعادك سكْر إذ رشفت رضابه
ولاغرو في سكر من الراح ذي الحبب
فقلت : لماذا الآس يبدو بعارض
ولم يبد بالثغر الشهي أخي الشنب
ولو روعي المعروف فالنبت واجب
إلى الثغر لا للخد للماء واللهب
فدونك تحقيقاً على مهيع الهدى
يفيدك اظهار الحقيقة والسبب
اما مجمع[1] البحرين قد كان خده
به «خضر» لاقاه «موسى» على نصب
19 – أ فهذا الذي ما فيه للصب شبهة
وما فيه من ريب وما فيه من كذب

(١) بالاصل مرج ، ولا يلتئم مع المعنى ، لان المقصود به الاشارة إلى قصة موسى والخضر الواردة في سورة الكهف والتورية عنها بخضرة العذار والموسى الحالقة .

ومن مقطوعاته :

(ما كتب في راية أرسلها مخدومه لامير قسنطينة)[1] .

(الكامل)

سمح الزمان بغثه وسمينه
هذا « حسين » تاجه بيمينه
ناهيك راية عزة ُهديت كما
أهدى الصبا رياه من نسرينه
طابت بك الدنيا كما طاب الكرى
والمندل الهندي في دارينه
هذا الفتى الأوسي ، أنّى راية
ُرفعت لمجد حازه بيمينه

ومنها قوله في الشيب : (البسيط)

أثار شيبي على الحسّاد حسرتهم
لما استفدت به التجريب والحِكما
قالوا وقد نا َهزُونا ، إنه خرف
والكل عقلهم لم يبلغ الحلُما

ومنها في سواد اللّحية : (البسيط)

يا حبذا لحية سوداء حالكة
كأنها الليل ملتفّ على القمر
أنعم بصبغتها — لو لم تحلْ أبداً —
لكن إدبارها كاللمح للبصر

(١) هذه المقطوعة وردت بطرة الأصل والخط واحد فلذلك ألحقناه به .

ومنها : (الطويل)

يواصلني من لا أريد وصاله
ويهجرني من ليس يهجره القلب
كأن زماني بالبديع مولّع
فما شأنه إلا التقابل والقلب

ومنها[1] : (الوافر)

غزال خدّه غنى « حسينا »
وعارضه ينمنم بـ « الحجاز »
« صبا » « عشاقه » لحنين « رصد »
فأصبح « بالنوى » فيهم يجازي
أعرّفه الحقيقة من غرامي
فيعدل للكناية والمجاز

ومنها : (الكامل)

من لي واني لم أقبّل خال من
أهوى والثم ثغره الوضاحا
لو كان ذاك وهبته روحي وان
كانت حشاشاتي بذاك شحاحا

ومنها في الحماسة : (الطويل)

بيت علا مجدى[2] السّماك سماكه
وغدا له في الخافقين خفوق

(١) وردت هذه المقطوعة في كنش محمد العزيز بو عتور ورقة ٣٦ أ .
(٢) كذا بالأصل ولعل صوابه : يبقى علا فوق السماك سماكه .

19 – ب علقوا بحبل من علي ذي العلا
ونمتهـــم للأبطحي عروق

ومنها في التظلم : (الطويل)

تظلـّم بعدي من ديار تباعدت
تظلم قربي من ديار الجزائر
أقمت بها تسعاً وسبعاً وواحداً
وما كنت الا في سواد العشائر

ومنهـا في تفضيل الحب الأول ، وقد وقع الخلاف بين الأدباء في أيها افضل ، الحب الأول أو الأخير :

(الكامل)

أشدد على حب ٍ بليت بحبـه
ودع السلوّ ولو تمتـّع باللقي
لو كان في الحب الاخير كرامة
ما كان إبليس بآخر من بقي

ومنها في التغزل :

(الطويل)

غزال براه الله من فتنة الورى
يكلفني أمراً وحق له الأمر
فريقته ، والقد ، والخد والسنا
هي الراح ، والرمح المثقف ، والبدر

ومنها : (الطويل)
فإن شطّ عني بالمزار فإنـه
على كل حال شاهد وقديم
ينازعني في حبه كل جاهـل
سخيف السجايا في الضلال يهيم

ومنها في الصبر :

(الخفيف)

صبّر النفس وادّكر لمصابٍ
أنفع الصبر مـا تلاه ادكار
رب صبر له كتائب رحمى
زاحفات على البـلا أنصار

ومنها في الشقرة :

كيف يرجى الخير من أشقر
جـاء للشقرة في عقرها
20 – أ لم يكن طِرفا فيروى له :
« إن يمن الخيل في شقرها »

ومنها من أبيات :

(الطويل)

هم الأسد من آساد بيشة والشرى
إذا أنشبوا في المشركين المخالبا
وشادوا وشدوا الدين والجود في الوغى
بحزم وعزم غالبين المغالبا

ومنها من قصيدة :

(الطويل)

وليس له في الشعر غاية مرتقى
ولكنْ عـلاه منبر وسرير

ومنها في مسامرة الهموم :

(الوافر)

مسامرة الهمـوم ألذُّ عندي
وأحلى من مسامرة اللئيم
فربّت مخرج للهمّ يومـاً
ويفقد فيه ذو الخلق الذميم

ومنها في ذلك :

(الوافر)

تسامرك المسرة في ليـال
خلت عنها مسامرة الهموم
وتُرغبك الاماني في مغاني
سميرك وسطها برد النعيم

ومنها :

(المديد)

اشغـل النفس عن مواردهم
يجلب الويـل والعناء الطويل
بمعاناة مدح أفضل مـاش
أتوخى له المديد الطويـلا

ومنها : (الطويل)

منائي وآمالي المقام بطيبة
ووصل عرا ما أن تُحل وتُصرما
وأنّى لنا ان لا تكون بعيدة
ويمحو زماني ذنبه المتقدمـا

ومنها : (الطويل)

20 – ب رُب ليل نادمت فيه غزالا
فضح الصبحَ إن بدا إشراقاً
لحظـهُ الصاد والعذار أتى لا
َمين حقاً قد حاربا العشاقـا
قال ريقي يطابق اسمي معنى
وكذا كان للجوى درياقـا
قلت إن كان ما تقول حقيقاً
فأذقنا من ذا الرضاب ذواقاً

ومنها في غلام سقطت عليه شمعة فأحرقت يده :

(مجزوء الرمل)

أحرقت ظبيـاً غريراً
شمعـةٌ كلتا يديـه
مـا عجبت لقـوام
شبهه يصبو إليه

ومنها في شخص يدعي ابن مسعود وقع على ساقه فنجان قهوة فأحرقها :

(البسيط)

ان قهوة سقطت من غفلة وقعت
وآلمت رجل بيت الفضل والجود
فانها غادة ، جاءت على شغف
تقبّل الساق من رجل ابن مسعود

ومنها : (البسيط)

ريح الأحبة عن بينِ تجارينا
كأنها نفحة من نحو دارينا
تأتي بلطف ونَشرٍ من حديثهم
كأنها خشيت عنا مرارينا

ومنها ما خاطب به مخدومه حين لامه على استرضائه جارية سوداء :

(الوافر)

أيا مولاي لا تعذل فإنّي
وسودائي الفرزدق والنوار[1]
سأتلوها إذا غضبت وراحت
كمثل الليل يتلوه النهار

ومنها في الوعد :

(الكامل)

وعد الحبيب بأن يزور وإنّني
في مرية من وعده الكذّاب

قصة الفرزدق مع النوار مشهورة وخلاصتها :

(١) ان رجلا من بني أمية خطب النوار المجاشعية فرضيته واتخذت وليا لها الفرزدق ولكن الفرزدق زوجها لنفسه، والتجأت النوار الى عبدالله بن الزبير ثم رضيت به زوجاً ولكنه غاظها بكثرة ما تزوجهن عليها . الاغاني ، ٩/٣١٨ وما بعدها .

21 – أ فنظرته حتى توهم مسمعي
خفقانَ قلبي قارعاً بالباب

ومنها في ساقي قهوة :

(الكامل)

رب ساقي قهوة تحلو به
فنجانه[1] إن صدّ أو أهدى بها
فبياضها وسوادها ودخانها
حوراء عينٍ زيد في أهدابها

ومنها : (الطويل)

مناي منى إن كان للنفس منية
أحل بها شعثانَ في عاشر الشهر
فأرمي بها سبعاً على كلّ جمرة
لأطفي جمراً قد تأجّج بالجمر

ومنها : (الكامل)

لا غرو ان قصرت ذوائب من بمغ
ناطيسه انجذبت له الأبصار
أوَ ما محياه الربيع شمائلا
طابت لياليه وهن قصار

---

(١) كذا بالاصل ولعله فنجانها .

ومنها في فوارة ببستان مخدومه بالجزائر :

(البسيط)

يا رب فوارة أبدت لنا عجباً
يحكي نضاراً مذاباً ماؤها الجاري[1]
لها شهاب من الماء الزلال له
كسْف تساقطَ بين الماء والنار

ومنها : (البسيط)

بالله يا برق إن جزت الحمى سحراً
فاقرا السلام على من حلّ بالوادي
وعد إليّ سريعاً إنني قلق
عيني إلى عودك الراضي بمرصاد

ومنها : (الكامل)

لما أميط لثامها عن ثغرها
ضاء الفضاء بلمعة من بارق
ورضابها من خمرة مسكيّة
مجراه ما بين العذيب وبارق

ومنها : (الرمل)

إن يدع رند وآس فاسقني
بين بانِ المنحنى ثم الحمى
ولتبرّد لاعجاً في مهجتي
واسقني من خمر ذاك اللمى

(١) في عنوان الأريب ، ناره الجاري . انظر ج ٢/٢٨ .

يا نسيماً هبّ من كاظمة
وعلى جيران وجدٍ نسما
يا لك الله تحمّل مالكاً
للذي فيه فؤادي انقسما

ومنها : (الكامل)

يا بيتَ ربّي قد أتيتك عائذاً
نَصَبَ العداةُ لقنصي الأشراكا
غرض الأعادي، إن أكن لسهامهم
غرضاً بحقك حفّني بحماك

ومنها : (البسيط)

من لي بأروعَ ذي عزّ أخي ثقة
يكون عوناً على سعي لذي سَلَم
حتى أفوز بحج غير ذي رفث
محيّياً خير من يمشي على قدم

ومنها : (الخفيف)

إن صبري فني بحب سُليمى
وفؤادي إلى لقاها مشوق
يا سليمى ترفّقي بمعنّى
حمّليه من الهوى ما يطيق

ومنها :

(الكامل)

ولكم زمانٍ بتّ أصلى جمرهُ
واللحظ يهمي والتصبر يهمل
فأن ماء العين يضرم جمرتي
وكأن صبري في جناني يقتل

ومنها في ذم النرجس :

(الكامل)

لا يعجبنك نرجس لوقاحةٍ
في عينه حلّت وصفرة لونه
22 – أ أو ماله عين المصفر علّة
وبياضه فيها القذاء بعينه

ومنها في التوبة : (البسيط)

يا ربّ قد تبت فاقبل توبتي كرماً
وقد ندمت على جهلي وعصياني
وقد أتيتك ذا عزم وليس سوا
ك يُقصَد فاقبل توبة الجاني

ومنها : (مجزوء الكامل)

من خالقي أنا راغب
منه الكرامة والرضى
فإذا رضي يا فرحتي
كنتُ المحبّ المرتضى

ومنها في واقعه بينه وبين أندلسي :

(الكامل)

قال الخسيس لعالمي دار القضا
طرف من الاطراف قد آذاني
فلقد أصاب فإنني طرف العلى
والطرف عين جماعة الأعيان

ومنها في ردّ قول المعتزلة : إن الله لا يغفر الكبائر :

(الخفيف)

حجّرتْ واسعاً عصابة شر
بخّلوا الواسع الجواد البديعا
ما رعوا أو وعوا كلام إله
قائل « يغفر الذنوب جميعاً[1] »

ومن موشحاته[2] : (الرمل)

يا هلالاً قد سرى وارتسما
في بروج من حنايا المهج
طاب وصفاً وذكاء مثلما
طاب روض خضلٌ ذو أرج
عادل لكنّه ما عدلا
جائر إذ كيفما شاء حكم
غازلت عيناه منّي الأملا
فاكتسى جسمي ثياباً من سقم

(١) سورة الزمر رقم آية ٣٩ .
(٢) ذكر هذا الموشح بكتاب الأغاني التونسية للطيب الرزقي. الدار التونسية للنشر طبع سنة ١٩٦٨ ص ٣٢٧ .

ان تثنّى او تجنّى[1] جـذلا
ما تثنى[2] السهم أو طيّ العنم[3]

***

22 — ب ليس ليت لا ولا يا ليـتما
أو عسى او علّ يغني[4] عن شجي
كيف لي بالبدر في جوّ السما
ذي رجوم في دجى ليل دجي
كلـما حملتُ أشجاني الصّبا
أثقلتْ أعطافـه من ألمي
أو شكوت المزن وجداً سكبا
دمعـة ثم انثنى في ضرم
لم يقل[5] سلمي له واحربـا
إن جنا أو جار أو باح دمي

***

عرج ما شانَ منه القـَدما
مع لحاظ كُحلت بالدعج[6]

(١) بالاغاني التونسية أو تجلي .
(٢) بالاغاني التونسية ما تجنى .
(٣) بالأغاني التونسية أو طي الغيم .
(٤) بالاغاني التونسية تغنى من شجي .
(٥) بالأغاني التونسية لم يقلل سلمي واحربا .
(٦) بالأغاني التونسية كحلت بالغنج .

قد تمنى الغصن غيضاً عندما
مـاس أن لو ينثني بالعرج
ذو عذار نمنمت لأماتـه
أحرفا قد نمقت[1] فوق الورق[2]
خاله قد خيلت آياتـه
نكتة سوداء في وسط الشفق
عبقت ريـح الصبا هباتـه
وتجلّى فانجلى عنا الفسق
طاف فينا بعقار[3] من لمـا
جال في ثغر نقيّ بهـج
كلما حدّث أبدى أنجما
راجماً سلوان ذاك البلـج

ومنها :

خلمي لعذاري من لام العـذار
ما اسطعت أداري مذ بان ودار
يسعى بالقطار في كأس النضار
والحب يدير صهبا في اتـقاد
والصبح يغـير من خوف التماد
تيّاه نفـور مرعاه فـؤاد

(١) بالأغاني التونسية قد نمنمت .
(٢) بالأغاني التونسية هذا البيت يأتي بعد البيتين التاليين .
(٣) بالأغاني التونسية بشعر من لما . ولا نظر له .

يجفي ويجور — في حكم الوداد
أخفته صدور — عن عين أشواق
جارته بدور — ملن بالمحاق
ناهيك غرير — يقضي إذ يلاق
يرضى ويعاد — قلبي في لجاج
مذ شام الخليج — والطير يحاج

23 – أ في روض بهيج = النبت كالديباج = والعرف أريج
والروض نضير = يبدو في تهاد = والدر نثير = من طل الفواد[1]

ومن نثره ما حكاه في شرح القصيدة عقب ذكره فاحشة الكبر ، وبعض من تلبس بها ، بقوله :

ومثل هذا ما وقع لي مع من يزعم انه شمس الجزائر وضحاها ، وبيت قصيدها وقطب رحاها . وذلك أني لما حللت بفناها وساحتها ، واستصعب ان يجني ما في راحتها فسألت عمن فيها إليه يشار ، والقطب الذي عليه المدار . ليكون لنا سنداً وعدّة للعدى ، فأُخبرت انه مفتيها ، وناظورة ناديها ، وصاحب غاياتها ومباديها فتعرفت بذاته ، ولم أشعر بآفاته وقبائح صفاته ، فلازمته ملازمة الحمامة للطوق ، ومجنون ليلى للشوق ، وكبّرته تكبيراً تعالى الله علواً كبيراً ، وكنت في ذلك لست بمحقّ ، وليس له هو بمستحق ، لقيته يوماً عرق جبينه ، وغرق في الأرض طينه في موضع لا يحسن فيه سلام ولا كلام ، ولا إقدام ولا إحجام . فأعرضت عن استقباله لتعذر إجلاله ، وكان لا

---

(١) كذا ورد بالأصل .

يرى إعراضي وتروغي عنه وانقباضي ، فأخبر بذلك فضاق ذرعه ، وانتابه صرعه ، وأخذ يهذو ويهذر ، وينذر ولا يعذر ، ويفحش بلسانه ، بما هو من شأنه ، وتمادى على

23 ب – هذا مدى وما ارعوى ، ولا اهتدى ، فقصدت استصلاح مكلمه المكلم ، واستصباح فؤاده المظلم فأتيته في نادي بعض أصدقائه ، وخلاصة أودّائه ورفقائه ، بعد استشارة صاحب النادي ، فلما سلمت عليه ، وشرعت في الاعتذار لديه قام وقعد ، وأبرق وأرعد وتكلم بما هو اقبح من حاله ، وأشوه من خلاله ، فقلت هذا مقام العائذ بك من ذنبه ، التائب إلى ربّه ، فلجّ لجاج الخنفساء ، واخرج من فيه ما في بطنه من الفساء . فقمت وقد سقط في يدي وأتعجب من هذا البذي البدي وقلت :

(الخفيف)

أيها ذا الذي يجرّ الإزارا
والغبيّ المفعوم استكبارا
قد تخذت الحيا خلاقاً وخلقا
فدثاراً جعلته وشعارا
تستبيح السباب وهو فسوق
للذي حاد عن لقاك ودارا
ولماذا ناشدتك الله تبدي
خطلا للذي أراد اعتذارا
ما تبعت النبي فيناً وكلا
ما تبعت الصحابة الأبرارا

أنا بجار والمجد ياعير أن تحسـ
ن للجار ، ما أقام ، الجوارا
كان عذري عن التولّي بأني
أرمد العين لا أرى الأنوارا
وكمـا أنت وابل وعسير
أن يلاقي إذا همى مدرارا
وخذ العذر ثانياً وهو الحق
الذي لا يرى عليه غبـارا
إنما أنت كالذباب لجاجـا
يتحامى لقـاؤه استقذارا
أبدا لن تكون تـبراً ولكن
خزف كنت يحفظ الأقذار
24 ـ أ يتقي مسّه وان مسّ يومـا
أمّ فيـه المطهرون بحارا
ليس للتبر إن تكنه صلاح
كلما ذاب لن يكون نضارا
يا قليل الحياء تطلب مدحاً
وتوليّ لعائـذ إدبارا
غير بدع وأنت عجماء جوّ
كلما أتلفته كان جبـارا
لو ينادى الكمال دونك هذا
لتولى الكمال منك فرارا
قد تنافيتها بكل سبيـل
بلا كنته ، وكان النارا

تتراءى لدى الضلالة جهـلا
وعن الحلم والحيـا تتوارى
يا سخيف الطباع ضيف غريب
ذاق منك المرار صرفاً مرارا
لم تكن ماجداً ولست كريما
وتمشيت للذميم بـدارا
منع العقل ان تكون ملوما
وحجا قلبك الفكر طـارا
لن تداري جهـالة وضلالا
والذي لا يداري ليس يدارى
أنت صخر من الصفا لابن عمرو
خرقّت أخته عليه الصدارا
بؤت بين الورى بأسوأ صيت
في دنيّ الفعال ما أن يجارى
قمت للؤم والخنا بخميس
جاء للمجد زاحفاً جرارا
فلتكن ما بقي الزمان لئيماً
ما عليه النّهى ترى إنكارا

أيها الحامل لواء الحماقة ، العامل فيها الطاقة ، المعجب بنفسه المتخبط من مسه ، الراكب هواه ، الناكب هداه ، الجافي الطباع ، الحافي الانطباع ، وخيف الخيم ، خفيف الاديم ، معتزّ بفتواه ، مغترّ بهـواه ، يتأذى إذا آسى ، لا إذا أسا ، ويتألم إذا واسى ، وماذا عسى يتكلم بأقل من قيمته وأوحش من صورته وشيمته ، ان صال فتيس على السفاد ، (24 ـ ب)

وان خشي فحدّث عن الجماد ، واذا نظر فبعيني بعير ، وان
حدث فحدثْ عن أصوات الحمير ، فارفع يا هـــذا بضلعك
واقنع بطلعك فلقد أربأت في الحمق عن احمق ثقيف ، وبغول
الخريف ، وفي التيه والخيلا عن واشمة استها ، فلست بؤسس
الأهرام ولا مقسم خطط بني سام ، ولا بنمرود ، ولا قائد
ثمود ، ولا الضحاك[1] ولا افريدون ، ولا حيارى يوشع بن نون
ولا شاهنشاه ولا الاصفهبد ، ولا صاحب باب الحديد ، ولا
العزيز ولا باسيـــل ولا بهرام ولا كابيل ، ولا خاقان ولا
شفتـــور ولا قيصر ولا جرجـــير ، ولا النجاشي ولا
رتبيل[2] ولا فلهدا في الفيل ولا تبـّع غمدان ، ولا خان آل
عثمان ، وهبك الخيل[3] عروضاً ونحواً ، والأشعري كلاماً
وفحوى ، والحسن[4] حديثاً ووعظاً ، والزهري اتقانـــاً
وحفظـــاً ، وابا يوسف قضاء ، وابن اكثم امضـــاء ،

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ويكنى « ابا سعيد » كانت له حروب مع بني امية في عهد مروان بن محمد ملك العراق وبايعه عبدالله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان وهشام ابن عبد الملك وصليا خلفه، قتلة مروان بن محمد سنة ١٢٩ هـ. صبـــح الاعشى ج ١٩/١٩٥ والبيان والتبيين ج ١/٣٥٧ وما بعدها .

(٢) رتبيل هو صاحب الترك كان بنواحي سجستان وقد شن العرب عليه حملات موفقـــه بداية من سنة ٧٩ هـ. الكامل لابن الاثير ط القاهرة ١٣٥٧ هـ تحقيق عبد الوهاب النجـــار ج ٤/٧٢. ٧٤ .

(٣) الخليل بن احمد ، الفراهيدي امام في اللغة والادب واضع علم العروض واول من عمـل على وضع معجم وهو كتاب العين ولد سنة ١٠٠ هـ. وتوفي ١٧٠ هـ وفيات الاعيـــان ١/١٧٢ وشذرات الذهب ١/٢٧٦ .

(٤) الحسن البصري تابعي جليل ولد بالمدينة في رعايـة علي بن ابي طالب وكتب للربيـع ابن زياد والي خراسان ايام معاوية ثم سكن البصرة كانزاهداً وناسكاً شجاعاً لا يخاف في الله لومة لائم وصفه ابن القلاح بانه (امام اهل البصرة وخير اهل زمانه) . شذرات الذهب ج ١/١٣٦ وما بعدها .

عمرو دراية ، وابن قريب رواية وعبد الحميد كتابـــة وابن
يوسف خطابة بل هبك في الشعر حبيباً ، أو ابا عبادة نسيباً
او ابن غالب افتخاراً[1] او زياد اعتذاراً[2] وابن الفريعـة[3]
مدحاً ، او ابن ابي سلمى صلحاً لم تكن الا شيخ سوء ، كل
رذيلة اليك نبوء ، عتل غليظ ، الى القلوب بغيض (جمــع
مالاً وعدده يحسب ان ماله[4] أخلده ، وقصاراك انك نلت رئاسة ،
25 – أ
آلت بك الى خساسة وفتوى ، كانت لك بلوى ضعفت عن
حمل اعبائها وانقطع متنك في اثنائها ، اذ لم تتلقها بصدر
رحيب ، ولا بكف من المكارم خضيب ، بل عاملت بفضاضة
دون رياضة ، وحموضة طعم ، ومضاضة ، وتهور وسلاطـة
واناطـــة للاذى بلا إماطة ، انـّى هذا التطاول الى السماء
والاستنقاع في التراب والماء . هل انت ذو الحفاظ او المتوسم
في عكاظ أو الذي نافر عامر بحسبه او تشرف عبيده بنسبه
او لاعب بفروسيته الأسنة او برى ، أو جاد بكرمه حاتم
القرى او نادى جذيمة او أورد اللطيمة او اعـــتزت الزباء
بملكه او اغزى ابن ذي يزن بفلكه او رفعت اليه الإتاوه
او ملأ السماة وساوة . او جالس ابن شور او جالد ابا ثور
او اعاره سنان حزمه او اياس[5] ذكائه ورسمه . او ائتمر

(١) هو الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي يعد ثالث ثلاثة من الشعراء في بلاطات بني امية اشتهر بالفخر انظر الاغاني ج ٩/٣١٨ وما بعدها .

(٢) زياد هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي المشهور باعتذارياته الى النعمان بن المنذر المتوفي نحو ١٨ قبل الهجرة انظر الاغاني ج ١١/٣ وما بعدها .

(٣) حسان بن ثابت وفريعة امه الاغاني ج ٤/١٣٨ وما بعدها .

(٤) سورة الهمزة آيه ٣٠٢ .

(٥) هو ابو واثلة اياس بن معاوية بن قرة المزني الليثي تولى القضاء بالبصرة يضرب بـه المثل في الذكاء والفطنة وكان صاحب فراسة، ولد سنة ٤٦ هـ. وتوفي سنـــة ١٢٢ هـ. شذرات الذهب ج ١/١٦٠ .

له ابن سمير او جلس به سويد على السرير أو وأد بافنتـه
قيس البنات ، أو حمى بعزّته كليب النبات . أو ألحقتـه
ببني مارية الأعراق ، أو بخلفاء العراق . أو تعمم سعيد
بعمامتك ، ولبس يوذا التـاج من هامتك ، أو خاطب قس
بفصاحتك إياد ، وخولك عبد مناف الأرفاد ، أو تخيّرت
للسدانة ، وردّت اليك الأمانة . أو أجرت بالردا أو ذدت
25 – ب عن الردى . كلا لم تكن إلا أسمج من إضاعـــة الشكر ،
وطلعة الرقيب ، وطال تحمل ساكنوه . نعم إنّ لـــك في
الحماقات آيات بيّنات ، وأحاديث تدارسها الرواة . وأخباراً
تتلى أقاصيصها ترجّح تعميمها لا تخصيصها . وإنك أجهل من
فراش ، وأبله من خشاش ، وأنجس من نعال ، وأخسّ من
أبي رغال ، وأبخـل من حباحب ، وأعمى من لاحب .
وأثقل من ذنب ، وأوحش من خطب ، وأحمق من ماضغ
الماء ، ونابح بدر السماء . أخزى من ذات النّحيين، وأخيب
رأيـاً من حنين[١] ، أخبط من عشوا ، وفراشة نشوى .
وأزهى من ثـور ، وأخفض من غور . وألجّ لجاجا من
الخنفسا وأزهى من غراب إذاما مسى ،أضيق صدراًمن سمّ الخياط،
وأسع جهلاً من ساباط . أضل من يد في رحم وخابط في

(١) في المثل رجع بخفي حنين وحنين السكاف من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراه إغضاب الإعرابي فلما ارتحل هذا الأخير أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق ثم ألقى الآخر في موضع آخر فلما مر الأعرابي بالخف الأول نعني ان لو كان الثاني معه فتركه وذهب ولكنه عثر على الخف الثاني فندم على الاول وكان حنين كامنـاً عند الخف الثاني ، فحين رجع الاعرابي الى الخف الأول خرج حنين فذهب بالراحلة وما عليها وجاء ان الاعرابي فلم يجد ناقته وأقبل على قومه فأخبروه بماذا جاء فقال بخفي حنين فذهبت مثلاً. يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع خائباً ا الامثال الميداني ، ١ : ٢٩٦.

ظلم ، أغلم من تيس وأبغض من إبليس . أطول ذاتاً من
ظنب الخرقاء وأقصر حلماً من إبهام الورقـاء . أدنس من
ذيل ، وأتعس من ويل . أعق من ضبّ وأقلق من صب ،
وأغدر من سراب بقاع ، وأنقع سما من الأفاع . وأبخـل
من راضع الأخلاف ، وألزم للشرّ من الخلاف . هيولى الذم
وصورة القبح وشكل الشرّ ، وعلة البغي وسطح البـلاء ،
وزاوية الأذى . ورحاب الفض وزحل الأرض . ورمد العلم
ونكبة الفضل ، ولطمة المروءة ولقوة الإحسان . إذا خطب
انبعثت الغشاوة ، وإذا وعظ حضرت القساوة ، وهو في ذلك
طبل يضرب بهراوة . وخليق بمن ارتفع عن انحطاط وقام
من أحناء إلى شطاط وتجبر بعد إجبار واستيسر بعد إعسار،
26 – أ واستنسر ولم يكن لبدا ، واستأسد ولم يكن أسداً ان يسمع
هجراً ، ويبدي هجراً ، ويوحش بفحش ، ويخدش وينهش.
ومن حكم قيس بن زهير أربعة لا يطاقون ، عبد ملك ،
ونذل شبع ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوجت. فطبعه يزن
ثبيراً ألف مرة ، ولا يزن عقله مثقال ذرّة ، يزعم أنـه
بيضة البلد ورابع مراتب العدد، وانه ليتهلل جبينه للسرف ،
ويعشو قرينه عن الشرف . فوارَحمتَاهُ لبلد هذا إمامه ،
وعلمه العالي وهمامه . ولعمري إنه لقذا عينه ، وخفـاء
زينه يا قبيح المنظر والمخبر ، وذي المساوىء التي لا تحصر، فبم
استوجب عندك ضيف دارك المغتر بجوارك ، هذا الإعصار ،
الخارج عن دوائر الأفكار ، إنما لزم التحاشي عن ملاقاتك
خشية حماقاتك، ولعدم اعتراضك خوف انقباضك وإعراضك،
فإن كان هذا فقد حققت التهم ، ووجب ان تتقى ، وان
ينصرف عنك عند اللقا . ولعلـك ترى أن ذلك نقصاً في

سبادتك ونقصاً من مجادتك ، وأن الانصراف عنك انصراف
عن البيت يا ليت أمك يا ليت . وسرى لك هذا من أنك
إذا تعممت ولبست الفراء ، وتقاعست شماخة إلى وراء ،
ولبست المست والطيلسان ، وانتخيت نخوة بني عبد المدان
فتحسب أنك علم منسور ، وشيء مذكور . كلا ما أنت
26 – ب إلا مثلة شوهاء ، وغول فوهاء لو رأتك السنانير نفشت
أذنابها وبادرت فرقاً أنقابها . نعوذ بالله ممن جهل نفسه
وأتبعها هواها ، ولم يعمل حدسه في إنقاذها وهداها .

الكاتب الأوحد أبو عبدالله محمد الورغي

هو إمام البلاغة ، والمعلّق على كاهله سيف الفصاحة والبراعة ، حائز قصب السبق في مضمار الإنشا ، والمتقدّم فيه على جرير والأعشى . مَن آيات بلاغته راسخة القدم ، وشواهدها بين العالمين كنار على علم . اذا نثر ترك « الفتح » في زوايا الإهمال أو نظم قيل ما أبو الطيب بقوّال . إليه انتهى نظم القريض فمن يرم يدانيه رام المسك للبدر باليد.. كان رحمه الله مشاركاً في عدة فنون ذا باع في علوم العربية أخذ عن أجلة عصره كشيخ الجماعة العلم الأشهر أبي الحسن علي سويسي والحافظ المحقق أبي العباس أحمد الماكودي المفتي وغيرهما، تولى الكتابة في الدولة الباشية وخلي عنها في الدولة الحسينية بعد محنة وقعت له . ونفي على وظيف الاشهاد إلى (أن) قضى نحبه[1] ولقي ربه في أوائل جمادى الثانية سنة ١١٩٠ وكتب على ضريحه ما نصه :

(١) بالاصل الى قضى نحبه فاصلحنا الجملة بزيادة ان .

(الكامل)

هذا ضريح محمد الورغي الذي
في كل فن فضله لا يجحد
فن القريض قد انقضى لما قضى
نحبا وصار لفقده لا ينشد
يا طالما أبدى فريد نظامه
درا بلبات الحسان منضد
27 – أ حبر الزمان الخيّر الأزكى الرضى
الأوحد الأسمى الأمام الأمجد
خدم الملوك ونال عزّاً وافراً
ومراتباً من دونهن الفرقد
ومضى وأبقى بعده حسن الثنا
والمرء في دنياه ليس يخلّد
قصد المهيمن راجياً منه الرضى
والعفو عما قد جنت منه اليد
لما توفي قلت في تاريخه
لرضى الرحيم سعى الإمام محمد

فمن نسجه البديع ، المزري بمقال ابن هانيء والبديع تخميسه لقصيدة الشيخ البكري وهو :

(السريع)

عرج فيا بعد النقى منزل
حيث مديح المصطفى ينزل

وقل لتنسج حلة تغزل
ما أرسل الرحمان أو يرسل
من رحمة تصعد أو تنزل
يفشي بها من شاء من ُهلكه
ويقلع الجاهل عن شكه
ويدخل السالك في سلكه
في ملكوت الله أو ملكه
من كل ما يختص أو يشمل
ولا دنا من طالب رفده
ولا نأى عن هارب كيده
ولا يرى من قادح زنده
الا وطه المصطفى عبده
نبيّه مختاره المرسل
خلاّصها من عسرها كلها
مما لها إذا رأى كلها
وهو لما يقضي لها نيلها
واسطة فيها وأصل لها
يعلم هذا كل من يعقل
27 – ب وجّه له وجهك إذ تلتجي
تظفر بفيض بالمنى مبهج
وعندما تعجز عن مزعج
فلذ به في كل ما ترتجي
فهو شفيع دائماً يقبل

ولا تحد عن طبـه المنعش
فكم وقانا من أذى مدهش
وعد له صبحاً وعند العشي
وعذ به من كل ما تختشي
فانـه المأمن والمعقل

قد حازماً فـاز به وحـده
لا قبـله عال ولا بعـده
فاحد مطايا اجمعت[1] قصده
وحطّ أحمال الرجا عنـده
فانـه المرجع والموئـل

والحقْ بـدار بالهدى أعشبت
وحولها آي التقي[2] صوبت
واهتف وإن دارك قد غرّبت
وناده إن أزمـة انشبت
اظفارها واستحكم المعضل

واحرص على الحاصل من قربه
وادخل بذكر الله في حزبـه
وليقل المكروب في كربـه
يا أكرم الخلق على ربـه
وخير من فيهم به يُسأل

يا من يرى يوم الجـزا قرة
لأعـين سالت به مرة

(١) في مجمع الدواوين اجتممت وهو خطا .
(٢) في الجمع : الهدى .

يقوم فيهم شافعـاً جهرة
قد مسني الكرب وكم مرة
فرجت كربا بعضه يذهل

بل ازمن العارض فاستحكما
وخاطبته اللسن فاستعجما
28 – أ فقمت في الحضرة مسترحما
ولن ترى أعجز مني فما
لشدة أقوى ولا أحمل[1]

أخوض في عيش أذى اغـبرا
مطرحـاً طرح الغثا بالعرا
وأنت إن ناهضته مغمرا
فبالذي خصك بين الورى
برتبة عنها العلى تنزل

يحمي حماها كل من يشتكي
من مؤمن والاك أو مشرك[2]
فحيث كنت الطب من مهلكي
عجّل بإذهاب الذي اشتكي
وإن توقفت فمن أسأل

فهـذه جمرة نار الغضى
ما ذاقها المسكين فيما مضى

(١) في الجمع أخمل .
(٢) في الاصل ومشرك ولا يستقيم معه الوزن والإصلاح من الجمع .

وان تزد من شرهـا المنتضى
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى
ولست أدري ما الذي افعل

لكن وقفت اليوم في مهـدأ
ابحث كل البحث عن ملجأ
فاستغلق المدخل عن مُلجيء
وأنت باب الله أي امرىء
أتاه من غيرك لا يدخل

فمدّ كفـاً كلـّما لامست
ذا علـة في أزمن لازمت
كانت كأن لم أرها واجهت
صلى عليك الله ما صافحت
زهر الروابي نسمة شمأل

صـلاة ذي ودّ يرى مغنما
صلاته على أب أكرمـا
أواب خلق الله ، بل أرحما
مسلـّماً ما فاح عطر الحمى
فطاب منه النـّد والمنزل

28 – ب

وجملة الرسل التي قدمت
وانبيا وتابعـين اهتدت
تعمهم مـا حلة جددت
والآل والأصحاب ما غردت
ساجعة أملودها مخضل

ومنه مادحاً لمخدومه علي باشا عند قمعه بعض قبائل العرب من رعيته(١) .

(الطويل)

هو العز في سمر القنا والقواضب
وإلا فما تغني صدور المراتب
وسيان أغتام الرجال وصيدها(٢)
إذا لم يميز فضلها بالتجارب
ومن زاحم الأخطار أحمد غبها
فإما لظفر أو لدفع المعاتب(٣)
ولو كان إحراز الفضائل هيناً
لساد بمحض القول من لم يضارب
ومن عرف الأيام قص غريبها
وفي قصص الباشا عيون الغرائب
هو الملك الداعي الى الحق وحده
وان كثرت أهل الدواعي الكواذب
اخو العزمات الغر لو قارع السها
لأصمى بسهم حيث يمم صائب
جريء جنان ليس ينفك ناهضاً(٤)
إذا هم أو يبتز أسنى المطالب

(١) هم الهمامة وكان معه ابنه سليمان وكان ذلك على يد ابنه المذكور سنة ١١٦٤ انظر المجمع ٢ : ١٤ .
(٢) كذا بالاصل والاغتام واحدة اغتم ومعناه الرجل الذي لا يفصح في كلامه . وفي المجمع وسيان اغتام الرجال وصيدها .
(٣) في المجمع المعائب .
(٤) في المجمع ليس ينقض ناهضاً .

يرى فلتات الدهر قبل نزولها
ويعلم ما في الصدر قبل التخاطب

ملاذ بني الهيجا وبرد وجوههم
إذا ما كواهم حرها بالمشاهب[١]

ومن مثله يدعى لكشف ملمة
إذا قال واغوثاه أهل المصائب

دعته جبال الزاب لما تبسطت
يد الظلم في اوساطها والجوانب

مكان سحيق يفرغ الصبر دونه
واين من الخضراء خضر الزرائب

29 – أ
شك قائم الاعشاش اقوام غلظة
وباس شديد بالخليقة واصب

يجورون في الأموال والبضع والدما
فهم بين سفاك زنيم وناهب

وقد جرعوا الاقيال في الحرب غصة
لوت بصياصي تُركهم والأعارب

فما رفعوا رأساً لهم بعد وقعة
اشابت بفج (الغيل) سود الذوائب[٢]

فما خيب الداعي وحق لمن سعى
لطلعته ان ينثني غير خائب

(١) في المجمع المشارب .
(٢) بالاصل اشابت بفج سود التوائب والاصلاح من المجمع .

وهش[١] لرفع الضيم[٢] اول وهلة
هشاشة من يُدعى لأخذ الرغائب

وأعوض عما جاعلوه لنصرهم
وقال جناب الله أول واجب

ووقع في طي الرياح إليهم :
انا عندكم والحين أخبث صاحب

ونادى فلبته الدواهي وأبطأت
نعم ريثما خطت كتاب الكتائب

وحشحشها جرداً تخيرن للنوى[٣]
وكوم ذرا معدودة للنوائب[٤]

فوافت الى « بيرين » اول منزل
ومن بعد تسع حلقت «بالهوارب»

وهبت على « الرخمات » يعلو صهيلها
وصارت لخمس في مياه المراطب

وإذ ماسحت ايمانها نحو قوة
أبانت بأن القصد نحو المغارب[٥]

ولاقت الى عباس برداً مبرحا
ودارت عشياً فوق «أم المقاصب»[٦]

(١) في المجمع هش .
(٢) بالمجمع الظلم .
(٣) بالمجمع برداً والانسب ما بالاصل .
(٤) بالاصل وكوخ ذرا ولا معنى له .
(٥) بالمجمع وإذ ما سمت ايمانها بعد قوة وبانت فان القصد نحو المغارب –
(٦) بالمجمع فوق ام المناصب .

الى « علقة الحرشان » ثمة أوردت

«تبيته» تذري الترب إيراد طارب

وقدتركت «زاريف» خلفا واسندت

الى عاثر البئر اجتناب المجانب

ومرت على « نقريز » يهتز متنها

الى «غيصران » بين حاد وجاذب

وصحت لها الاخبار في بطن جارش

ففرت وكرت في فسيح الملاعب

ولم يبد في وازان من ضوء نارها[1]

وباتت عيون القوم حول المضارب

29 – ب وفي جنح ليل أدلجت مستعدة

تراقب بحريه بعين المراقب

تسير على ضوء لها مستنيرة

ومظلمة دون الظلوم المشاغب

ولو خفيت أعدادها من عداتها

لما غالطوا اذ أوقدوا نار كاذب

فمن غرهم ان الدواهي تفوتهم

إذا أوقدوا بالليل نار الحباحب

يظنون ان المكر يحمي ظهورهم

كما كان قبلا في السنين السوائب[2]

فما اصبحت الا رسوم ديارهم

وليس عليها غير ناع وناعب

(١) كذا بالاصل والمجمع ولعله ضوء لنارها حتى يستقيم الوزن. ما بين قوسين ساقط من الاصل والمجمع والاكمال من كتاب الورغي .

(٢) بالمجمع الشوائب .

وقد طار سرب الخيل في أخرياتهم

يرد على أعقابه كل سارب[1]

وسل البلا من سيفه كل مغمد

وسال عليهم بالردى يد مأرب[2]

ترى الخيل في آثارهم مستطيرة

سحائب حتف أردفت بسحائب

وسدت سبيل الفل من كل فدفد

وضاقت عليهم واسعات المسارب

فما ارتفعت شمس الضحى قيد رمحهم

عن الأفق حتى انشبوا في المخالب

وابقوا كحيلاهم تحوز فصالها[3]

لطعن يزيل القلب من كل قالب

فسائل « عريش المهر » عما تقشعت

سحائب ذاك العشير المتراكب

لأمر أضلوا أمرهم عن طريقه

وصدوا جميعاً عن دفاع الكواكب

لقد تركوهن الغداة بمهمه

يخبين معسول اللمى بالعصائب

وغيرن حسناً ليس يخفى مكانه

بتتريب ما بين اللحا والحواجب

(١) بالمجمع ترد .

(٢) بالمجمع (وسد عليهم بالردى سد مأرب) .

(٣) بالمجمع يحور .

لئن خفن يا مولى الحفاظ فضيحة
فجيشك في كشف الغطا غير راغب

ومن انت مخدوم له كيف يقتفي
، ووجهك مرآة سبيل المثالب

تعلم منك في السلم عفـــة
وفي ملتقى الأبطال كبت المواكب

30 – أ

وفلقت هام المجرمين جميعهـــا
وعفرتها في غورها والشناخب

وقد شاهدوا عند النزال كرامة
بأنك عن عين الرضى غير غائب

أما صلدت أزنادهم عند قدحها
وهل طاوعت أسيافهم كف ساحب

وان أفلت الغوار من باس هذه
فإما لأخرى أو لنوح النوادب

أيفلت مطلوب بكـــل نقيصة
وفي جيده والساق غل المطالب

وإن أخـّر الصفراء شكوى بيوتهم[١]
فقـــد قضت الزرقاء كل المآرب

وولت الى ماء الصبيحة ترتمي[٢]
لماء أبى دخان يجر الحقائب[٣]

(١) بالمجمع شكوى سيوفهم .
(٢) بالمجمع الصفيحة ترتمي .
(٣) بالمجمع يجري الحقائب ولا معنى له .

وقد عاينت « ملطانة » جل سيرها[١]
لتطوي لأم الناس ذيل السباسب[٢]

من المخرق امتدت إلى الشمس شرعاً[٣]
« لنفطة » كي تنفي غبار المتاعب

فما جردت في نفطـــة ثوب فاتر
من الأين حتى جردت ثوب واثب

وما شطحت إلا لإيماء بارق[٤]
يبين على « سوف » كإيماء حاجب

وقيل لها مغزاك سوف وريغها[٥]
ونيلك إما الفخر أو درك هارب

فقالت حرام أن يقود لهـــذه
نواصيّ إلا غالب وابن غالب

تريـــد سليمان الموفق للهدى
وكيد العدا عند اصطكاك القواضب

فيا خـــير مولود ويا فخر والد
ينوب له من فرعه خير نائب

فأسرجها صبحاً وذاقت عشية
ُمويهةَ سلطان كريه المشارب

وعب المنايا في الجوايا وأدلجت[٦]
وراء عتاق الخيل قود النجائب

(١) بالمجمع حر سيرها .
(٢) بالمجمع لثام الناس .
(٣) بالمجمع من المحرق .
(٤) بالمجمع وما شحطت .
(٥) بالمجمع وريقها .
(٦) بالمجمع والحوايا وأدلجت .

وقد زاحفت نحو العدا بسلاحها
تشوّلها تشوال سود العقارب
ومر سحيراً قاطعاً جوف نخلة
لبئر حنيش مقبلا غير هائب(١)
30 – ب فلاقى عبيداً في حماها فداسها
وخلّفها تصغي لصوت النواحب(٢)
وقام يسقي الجيش من فل مائه
ولولاه لم يبتل من حلق شارب
ومال الى بئر الأبيرص ، بعدما
ترشف من « أرياط » بعض النواضب
وما بان عن حسي الذئيلة ساعة
من اليوم حتى بان وجه المعاطب
وطبق ما بين السماء وأرضها
صوامع بيض أو محاريب راهب
وما هو إلا البحر يرمي بموجه
على الأرض إلا أنه غير ذائب
واشكل وجه السير بيض تلوله
أفوق متون الخيل أم في الغوارب
فخفت إلى أغواره كل ضامر
وزفت إلى أنجاده كل شاحب
عجيباً لها تبدو وتخفى وإنما
تسير على الحالين سير الذوائب

(١) بالجمع لبئر حنيش قبلها غير هائب .
(٢) بالجمع لصوت النوادب.

إذا كبكبت في الرمل ساخت كأنما
تجاذبها من تحتُ أيدي الجواذب
فدى فارس الخضراء من كل طارق
عيون نيام في بيوت الحبائب
لقد ضاع ما بين الدُّرَيْمَيْنِ نومه
وغمّرةٍ يسري على غير لاحب
تؤم به الخضراء في التيه مرة
وتأتمّ طوراً بالنجوم الغوارب(١)
وأطلق من رمل الصنيشي عنانه(٢)
إلى قرب وادي الجدر أبعد جانب
وبدد ما بين النعيمات ثلة
توارت ففاقت قبل قرع المرازب
أغارت على الغوار ، إذا ذاك غارة
فلم تبق من شبّانه غير شائب
وأوردهم عين الممات فأنهلوا(٣)
وأصدر عن هول كثير العجائب
ألا بأبي ذاك الوجيه وصبره
على ما جرى من محنة ومشاغب
وأولى الورى بالحمد والشكر سيد
يلاقيك بالترحاب وقت التغاضب

(١) في المجمع الثواقب .
(٢) في المجمع بئر الصنيشي .
(٣) في المجمع فامهلوا .

31 – أ وو افى قماراً والنواحي فأشرقت
ودانت لوجه من كرام أطايب

بهمة مولانا الأمير وحزمه
جرى ما جرى من أنعم ومواهب

فيا أيها المولى الذي طار صيته
فزاحم أقطار السما بالمناكب

غدت بك أجناس الفجور شقية
حياةً وفي أجداثها والترائب

ودوّختَ أرضا لم يطأها بجيشه
زعيم ولا وهم الملوك الذواهب

وشردت أحلاف الفلا عن ديارهم
فراحوا على العميا بشرّ المذاهب

فهل بات جفن فيهم غير ساهر[1]
وهل صار قلب منهم غير واجب

وغير بعيد قبضك الأرض كلها[2]
وعندك سيف السعد أول ضارب

كذلك يعلو للمحيط ويرتقي
عن الدون من يبغي نقي المناقب

فلا زلت ميموناً لدى كل وجهة
ونجمك مقرون بحسن العواقب

(١) في المجمع منهم .
(٢) في المجمع عجيب .

ومنه مادحاً له وذاكراً تلك الواقعة :

(**البسيط**)

بين الضبا* والعوالي ترفع الرتب
ولا ترى راحة ما لم يكن تعب

ومن تساما* لأمر عزّ مطلبه
ولم يقم غازيا لم يدنه الحسب

شتان بين ثقيل الجنب منبطح
وضامر في لظى الاخطار ينتصب

قد كابد السيد الباشا فما قعدت
به الدواعي ولا أزرى به النصب

واستسهل الصعب في تحصيل واجبه
حتى قضى في المعالي كلّ ما يجب

يأبى المكارم إلا خير أبعدها
ويتقي نزرها الداني ويجتنب

فأي منزلة فاتته صهوتها
أو رتبة لم يكن فيها له خبب

سل طالع الأفق عن مرمى مواطئه
تدري منازله الآفاق والشهب[1]

31 – ب هزته همام لما طال قاصرها
حتى غدا ظاهر الغبراء يضطرب

شقوا العصاةَ وشادوا مجمعين على[2]
ما فيه نقض الهدى يا بئس ما ارتكبوا

* هكذا في المخطوطة .
(١) بالمجمع تدري .
(٢) في المجمع وسادوا .

واستضعفوا الأمر من أقصى «الجريد» إلى
ما دون «صبرة» لا ينهاهم رهب
اعروا من الأمن من جاز الطريق بها(١)
فبات صفراً فلا أهل ولا نشب
كم من بريء أباحوا رحله فعدا(٢)
وهوّ من بعد إتراب له ترب
ما راقبوا في ولي الـّ خالقه(٣)
ولا استلانوا لمن للعلم ينتسب
واودعوا همّهم في كل ماهية
وذاك ما دل عن مضمونه اللقب
ظنوا الدوارة تحميهم وحق لها(٤)
لكن بعض ظنون المدعي كذب
وغرهم قول من لم يدر عاقبة
ان الهزبر أبا الأشبال لا يثب
وكذبوا منذريهم حرّ صدمته
وهم على القطع في تكذيبهم كذب
فحين لم يثنهم ردع الأمير ولا
لوت رؤوسهم الارسال والكتب
طارت به الخيل من سيجوم فاغرة
أفواهها وعلى اشداقها الحبب

(١) في المجمع حاز .
(٢) في المجمع فغدا .
(٣) في المجمع خالقهم .
(٤) بالجمع : الوزارة .

تمر مر سحاب الجو في دعة
والنقع من فوقها من خفقها سحب
اعدها الملك قبل اليوم مسرجة
ليوم معضلة تبكي وتنتحب
تقل كل خميص البطن منجرد
يجثو على الجرد في تأديبها درب
أولى بها الظفر والصفراء تقدمها(١)
والصفر سر به الأفراح تنجذب
صاغت من الليل أطرافاً لهيكلها
ومن حلى الشمس جلاّ حين تحتجب(٢)
تكاد تنقد من فعل النشاط بها
لولا العنان يعانيها أو اللّبب
لله فارسها المقدام مستهلا
إذا بنو الحرب من راووقها شربوا
32 – أ يستنبل السرج منها مس جانبه
ويحسد اللين من أعطافه القضب
يدير قرم العدا في دفع صولته
رأيا ويفجأهم من غير ما حسبوا
إذا سقى الطعنة النجلا مبارزة
توجس العطف منها جاره الجنب
انى يحاكيه شهم في شمائله(٣)
والسعد يخدمه والخيل والنجب

(١) في المجمع : نقدمها .
(٢) في المجمع : حليا حين تحجب .
(٣) في المجمع : شخص في شمائله .

عشت «سمنجه» من بعد الغدير وفي[1]
نفس الخويريب من أنفاسها لهب
وبالجبيبينة استننت ولاح لهـا
شأس فهـي إلى مرآه تنسرب
وعندما انبسطت بالباطن انقبضت
تنعي الشريشيرة السودا وتقترب[2]
فجاوزتها لبيضاء العيون ولم[3]
تصدها عن مياه الحاجب الجحب
في الكفة انفك عنها اللبد سالمة
من بعد ما قد قضى من جملة ارب[4]
من الخلي لورد الماجن اندفعت[5]
تؤم قفصة يحدوها لها الطرب
وفي العقيلة بثت من طلائعها
من يحسن الخبر للأخبار يجتلب
فبشرتها على شوق بأن على
صهر الدوارة خلفا للردى قربوا
وعالجت في فجوج السطح صاعدة
إلى التلاقي عقاباً ما لها عقب
وصادفت بعد أين صعب صاحية[6]
سهل الطرائق فيها الداهس الخرب

(١) في المجمع : غشت سمنجة .
(٢) في المجمع : تنوي الشريشرة السودا وتقترب .
(٣) في المجمع : فجاوزتها بيضاء والوزن على ذلك لا يستقيم .
(٤) في المجمع : جمة .
(٥) في المجمع : من الحفي لورد الماجن .
(٦) في المجمع ضاحية .

باتت تسدي على رأس العيون ومن
هناك زال الحفا واحتكت الركب
ولحف الجانب الشرقي سابقها[1]
وسدت الجوف منه الثاقب الذرب
ظلت بتيتة بالاجناد شاحنـة
فأم « الاقصاب » فالحرشان فالنقب
فالقلعة الصعبة المرقى التي اقتصمت
فيها القواضب جيشا قبل قد ذهبوا
هي العواصم إلا ان سالكهـا
أقل ما يلتقي من عصمها العطب
32 – ب فدستهم أيها المولى بحاميـة
تشوي الصلا وعلى الأصلاب تنصلب
ترى الفوارس كالعقبان إثرهم
على الشناخيب والآكام تعتقب
وحاولوا نفقـا يغشاه هاربهم
لو كان يمنعهم من بطشك الهرب
فحل فيهم سليمان وأيّ فتى
حلول نار الغضا شبت وهم حطب
نجم الخلافة صافي العرض شيمته
إذا جلا أو بدا في الحضرة الأدب
وفي الرّصيّف قد خاضت فوارسه[2]
بحراً تموج به الأصلاد والحصب

(١) في المجمع ولجها الجانب الشرقي .
(٢) بالمجمع : وفي الرصيفي .

وحاز حوزهم ذات اليمين وقد
نضا سيوفاً بها كل الدما كلب
وبات يكبسهم في « الثالجات » وفي
أنحاء « زمرة » حيث القلب ينشعب
وعاينوا منه صبحاً فوق ليل دجى
والدهم للنصر مفتاح إذا ركبوا
وتلك عادته إذا توجّـــه في
أمر تسنّى له من يمنه الطلب
وأيقنوا عندمـــا أبدى برايته
ان التخلص من أظفاره عجب
فلاطفوه بأن يحيي سليبهم
إن كان يرضيه في مطلوبه السلب
وقاسموه على وجه الرضا قسما
يدري الموفق فيها من له السلب(١)
فكانت الخيل والآبال حصته
وكان فيا حووه السرج والقتب
فأصبح الحبر والاقلام ترقمها
والوسم يعجم منها كل ما كسبوا
أعريتهم من ثياب البغي ما ستروا
حين استظلوا ببيت ما له طنب
واحمدوك على ما قد وهبت لهم
وكان أحياءهم أعزّ ما ُوهبوا

---

(١) بالمجمع له القلب .

وأجفلت زمر الأعراب قاطبة
تهوي أمامك تحت الليل تنسحب
ومزقتها يد الإرهاب فافترقت
لا يلحق الرأس من أحيائها الذنب
33 ـ أ فليحذرن بعدها أهل الجبال ومن
أبدى التّجني ومن في رأسه سغب(١)
وان جلوا فمهاد الأمن منبسط
او تدبروا فبساط العفو منقلب
والرمح مرتجز ، والرمح منحفز
والسيف منتصب والبطل منتدب
همُ رأوا كيف دست الغور منتقماً
وكيف تنصب من أنيابك النوب
عناية حزتها دون الملوك وقد
أثنوا عليك ولا يدرون ما السبب
وذاك صادق رؤياك التي سلفت
فإن مولاك لا يكدي إذا يهب
لا زلت حيا لهذا الملك تنصره
لله تفعل ما يرضي وتجتنب
ولا برحتم لهذا الملك أنديـــة
تحلو بمدحكم الاشعار والخطب

---

(١) بالمجمع : شغب .

ومنه مادحاً له ومهنياً بعيد الفطر .

(البسيط)

أعيدا حديث الأنس عن ساكن السفح
عسى تبردا ما بالجوانح من لفح
وإياكما ذكر العذيب فإنــــه
على غيرتي عنه غني عن الشرح
خليلي لا أنسى وقد جئت حيها
وحيداً أسر الخطو في غيهب الجنح
تطالعني الجوزاء شزراً وينطوي
على حنق قلب السماك من النطح[1]
وما وطئت رجلي على غير شائك
ولا قبضت كفاي إلا على رمح
أحاول منها لفتة لا لريبــة
وأطلب منها نغمة لا على قدح
ولولا انتشار النشر من طيّ ردنها
وبرق ثناياها ضللت إلى الصبح
فأيقظها ما بعد خفق حشاشتي
وقد عاد حرب الدهر فيها إلى الصلح
فوافت ويا لله كابن محمــــد
وقد قام للتعييد في ساحة الصّرح
ألا إنه الباشا الذي اعترفت له
ملوك الورى بالخلق والخلُق السمح
33 — ب همام إذا عاينته قلت ان من
سواه من الأملاك من جملة السرح

(١) بالجمع : مع النطح .

طوى لاكتساب الحمد كل تنوفة
واصبح عن كسب الهوى طاوي الكشح
واظهر في ذا الملك كل عجيبة
يغني بها طير الفخار على دوح
رأيناه لما ودع الصوم راجعــاً
واقبل عيد الفطر في معرض الفرح
تطلع من بين الاساطين مثلمـا
تطلع وجه الرشد من خلل النصح
وقام لإعطاء التحية مقبــلا
كمـا انتصب الركن اليماني للمسح
وأبرز للتقبيل كفاً لو انهـــا
تمر لمقروح لصح من القــرح
ولا شك انا إذ لمسنا يمينــه
ظفرنا بكنز اليمن من معدن الربح
فيأيهـا الغيث الذي جود كفــه
من الدر والإبريز منتشر السحّ
ويا أيها السيف الذي انقطعت به
رقاب بني البهتان من غير ما جرح
فداك من الأسواء كل مملـــك
سجيته وقف على الجبن والشح
وهنئت بالعيد الذي كل موسم
على اثره أزكى وأعظم بالنجح
تحاشى وأيم الله عن كل وصمة
سوى أنه قد جاء في أثر الفتح

فلاقاه من والاك كالزهر باسماً
وواجه من عاداك في غاية القبح

وانعم بهذا القصر دهرك بادياً
لك البشر من أرجائه عالي القدح

حواليه مثل الغيد أرخت ذوائبا
ولولا الحيا مالت أمامك للشطح[١]

ترى كل بيضاء الأديم توكأت
على مثلها سمراء في جودة الشّطح

شددن على الأوساط حزماً كأنما
يرجين ان تدعو الجميع الى الكدح

وقمن على دست النضار كأنه
من الثلج، إلا أنه فاقد الرشح[٢]

34 – أ بدائع أزرت بالبديع وأغمدت
مصانع ذي غمدان في حيز الطرح

ورام يحاكيها السدير فما له
واين من السّعدان نابتة الطلح

بعثت بها للشرق والغرب خطة
تخط بها الأقلام مجدك في لوح

فلا زلت تبدي كل حين غريبة
تروق النهى بدءاً وتختم بالمدح

---

(١) بالمجمع : حواليك .

(٢) بين هذا البيت والبيت السالف بيت آخر ذكره صاحب المجمع ولم يذكر هنا وهو :

وفقن أعلى الوجه نقشاً كأنه   شظايا قتيل النبل في غرة الصبح

ومنه مادحاً له :

(الوافر)

أتانا أن منزلها الهضاب
ومنزلنا الأباطح والرّحاب

فخامرني لرؤيتها غرام
يهون لمثله الخطط الصعاب

وفي طرفي مفاوز ليس يدري
مسالكها لبيضته العقاب

فخضت لها التنائف تحت ليل
جفاني فيه أهلي والصحاب

سوى سرج تحمّله سبوح
وعضب لا يلذ له قراب

قرنت بياضه بسواد عيني
وجمّعني وطلعته النقاب

فانّسنا ووحش اللّيل يسطو
على أمثاله ظفر وناب

وشاهدنا المنية دون سلمى[١]
وكان بلوغها العجب العجاب

فقالت من تراه أعز مني
فقلت وحقك الملك المهاب

أبو الحسنَ المفيض على البرايا
محاسنَ لا يحيط بها الحساب

---

(١) بالمجمع : وشاهدت المنية .

هو الباشا الذي خضعت وذلت[1]
لسطوته من الأمم الرقاب
بنفس لا تميل إلى وضيع
وكف لا يعادله السحاب
وعزم ينشد الثقلان فيه
فغيرك صارم ثلم الضراب

34 – ب ومنه مادحاً للمولى المعظم أبي الحسن علي باي رحمه الله تعالى[2] .

(الكامل)

يا سعد باسمك قال من يستنطق
حيّـا ديارك صيب يتدفق
حدث عن الريم المقيم برامة
هل غرّبوا بخيامه أم شرقوا
عهدي بهم نزلوا العذيب وقصدهم[3]
وادي العقيق وبعد ذاك الأبرق
تلك المنازل لم أهِم برسومها
إلا لأسمع قولها لو تنطق
والدار يذكرها اللسان معرضا
والقلب بالسكان فيها أعلق

(١) بالمجمع خضعت اليه .
(٢) وذلك عند رجوعه للملك تونس بعد العناء العظيم أواخر سنة ١١٦٩ انظر مجمع الدواوين ٢/٢٨ .
(٣) بالمجمع عهدي بهم ولوا العذيب .

والنفس تخضع للمليح وإنّما
يرمي بها أقصى المرام الرونق
ولعارض أبعدت علمي جانباً
حتى عشقت ولمت من لا يعشق
وذهلت عن قول العواذل ما له
خلع العذار لبارق يتألق
نظروا كما نظر الخليّ مخايلا
لكنّهم لما رأوها رنّقوا
ونظرت كاليوم المبارك دمية
ماء البهاء بوجهها يترقرق
تفترّ عن كالبرق ابصر ضوءه
من بات من قحط له يتشوق
ويلوح تحت الجيد من اطواقها[1]
فجر اذ كذب السماوى يصدق[2]
وتميس كالغصن الرطيب يناله
من جانب البطحاء سيلٌ مغدق
تلك التي سارت وقلبي اثرها
كالباز في أثر الشريد يحلّق
لم انس إذ قالت وقد ودعتها
بان الخليطُ فقل بمن تتوثق
قلنا علي بن الحسين ملاذنا
قالت ظفرتَ إذاً وعزّ الأبلق

(١) ولا معنى له والصواب الجيد كما في المجمع .
(٢) بالمجمع السماء يصدق .

ذاك الذي ينسى الغريب بقربه
أوطانه ويجود منه المملق
35 – أ ملك لأيام الشباب محاسن
وإذا تعدّ فلهو منها الريّق
غلط الزمان به لغير أوانه
ولرب شيء دون وقت يخلق
حملت به الأيام في تعنيسها
واسترضعته وهي عجفا شملق
وبه استعادت مامضى من عصرها[1]
وشبابها وكذا العوائد تخرق
إذ قام بالعبء الثقيل لثأره
والحزم بالشهم المؤيد أوفق
وسعى لرد الملك وهو مصمم
كالسهم من خيف الرمية يمرق
من بعد ما قذفت به أيدي النوى
في كل ناحية تروع[2] وتفلق
كالبدر إذ حاز الكمال وسيره
تدري المغارب كونه والمشرق
ناهيك من أسد إذا حمي الوغى
وبه يلاذ إذا يراع الفيلق
تلقاه للخطب الجليل مبادراً
وإلى النزال بكل فجّ يسبق

(١) في المجمع : عمرها ؛
(٢) تروح وتفلق .

فأفاض من بحر الخميس مناهلا
غصّت بها طرق الربا والخيفق
ينحط من بطن الجزائر فيضه
ويسيح للخضراء وهو المغدق[1]
أمواجه الخيل العتاق وإنها
يملأ الفضاء صهيلها والهندق
تذرى سنابكها على أعطافها
مثل السحيق يجفّ منه المهرق
وكأنها العقبان تحمل فوقها
أسد الشرا وبكل طرف تمشق
لم يعيها التأديب في ادلاجها[2]
كلا ولا قطع الفيافي مخلق
حتى اناخ على طريق مغيرة
قلنا حديث الفال عنها اصدق
ما رد كف الكاف صدمته ولا
منع الردى متريسها والخندق
ودعته تونس بعد فجر خميسها
والهام في كل الجهات تفلّق
35 – ب فتعانقا إذ ذاك من فرط الهوى
وكذا المشوق إذا رآه الشيق
وكذلك الاخطار يدركها الذي
يلج المضيق وفي المزية يصدق

(١) بالمجمع : وهو المغرق .
(٢) كذا بالأصل وبالمجمع . لم يعيها التاويب ادلاجها .

فخر به حازته تونس وحدها
لم تلقها دار السلام وجلتق[1]

يا أيها الملك الذي نظر السنا
في وجهه الاسنى فقال موفق

ما لي أحاول شربة من عفوكم
فأُذاد وهو على الورى يتدفق

إن كان لي الذنب العظيم فحلمكم
يبلى به ذاك العظيم ويمحق

قالت قتيلة للرسول « وربما
منّ الفتى وهو المغيض المحنق »[2]

هاذي حرائر خاطري وجهتها
خدماً لعز مقامكم لا تعتق

جاءتكم تمشي على استحيائها[3]
ولكم بكل عبارة تتملق

ومدائحي كالدر موضع حسنه
عند المليحة رأسها والمخنق

يبلى الزمان وخلقها متجدد
يروي الغبي حديثها والأشدق[4]

فانظر لها نظر الشفيق وأولها
خلق الكريم فإن مثلك يشفق

(١) بالاصل وبالمجمع : لم تلقه .
(٢) تقدمت الاشارة الى هذه الحادثة وأصل البيت :
ما كان ضرك لو مننت وربما ... البيت .. والأصح المغيظ انظر البيان ..
(٣) نظر في ذلك إلى قوله تعالى « فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» سورة القصص آية ٢٨ .
(٤) بالمجمع : ويرى الغير ولا وجه له .

واسلم بحالة غبطة حتى ترى
ولد البتول وانت حي ترزق

ومنه مادحاً له وذاكراً فتح جبل وسلات[1]

حاجة المـــدح لحلو الغزل
حاجة الصب لأُولى القبـــل

مـــا على مانعها لو سمحت
نفسه يوماً بها من ثقـــل

مُنية ماطلني الدهر بهـــا
مطل غيلان برجع الطلل[2]

اكتفي منها بوعد كاذب
اشغل البال به عن عـــذل

يقنـــع المحروم بالدون كما
يقنع الأعمى بأدنى الحـــوَل

ثم إني ليتني إن لم أنـــل
ما أرجّي ، سالم من عذل

يا عذولي لا يضع وقتك في
مـــا تعاني انني في شغل[3]

(١) قالها كما في مجمع الدواوين « عندما اخذ الثأر من أعراب جبـــل حمدون ١١٧٥ .
انظر المجمع ٢ : ٣١ .
(٢) يشير الى ذي الرمة الذي اشتهر بوصف الاطلال واسمه غيلان بن عقبـــة، عاصر جرير والفرزدق ولد سنة ٧٧هـ وهو شاعر مجيد. ديوان ذي الرمة الطبعة الثانية دمشق ١٩٦٤ .
(٣) كذا بالاصل وبالمجمع : ما نعاني .

ان أبت نفسك من نصحي لها

فأنا ذا عاذل في العـذل

وإذا لم تذق المعنى فـلا

تنفرد بالرد فيها وسل(١)

ان عقلاً واحداً لا ينثني

لعقول الكل بادي الخبـل

لا تقل لي ملغزاً، قد جمعت

كل أوصاف النهى في رجل

هل ترى بين البرايا ثانياً

لعلي بن حسين بن علي

نادر قد غلـط الدهر به

يمنع النقض به في الجدل

بل به النقض على من يدعي

نقض أيام أتت عن أول

مالك ما يصف واصفه(٢)

فتح العين للهو المقـل

لو سعى الوهم الى تصويره

قبل ان يجلى له لم يصل

اعجز المسرعَ ان يدرك ما

حازه هو بسير المهـل

أبصر الدنيا بعيني من رأى

كل ما فيها كريه الهبل(٣)

---

(١) بالمجمع : بالرأي فيها .

(٢) بالمجمع : ملك ما يصف .

(٣) كذا بالأصل وبالمجمع كريه القل .

فتحامى فضله إذ لم يقـل

في نفيس حاز منهـا هو لي

واستوى والناس فيما عنده

ما عدا العرض وبيض الكلل

قارعَ الناس على الحلم فلم(١)

يبق من حاف ولا منتعـل

خصلة الحلم ثقيل حملهـا

كبرتْ قـدراً على ذي فشل

تنسف الطود وهل يُسطى على

جبل عات بغير الجبـل

حال ممطور إذا ما ذاقها(٢)

ذو حِجى جاءت بأمر جَلَل

36 – ب هو ما هو مارد قد عظمت

شأنه أملاك ماضي الملـل

جرذيل البغي تيهاً رافعـا

راية الخلف بأعلى القلـل

وانتضى من عزمه ما ينتضي

ورمت أنحاءه بالشعـل

بينما التدبير سوّى سيفـه

ناهضاً في حوله والحيل(٣)

إذ اتى الله بنصر قاطعـاً

منة البيض وسمر الأسـل

---

(١) بالمجمع : قازع الناس الخ ..

(٢) وبالمجمع : حال مضمور .

(٣) بالاصل : ناقض ولا معنى له والاصلاح من المجمع .

يا لها من نعمة قد ضمنت
جلاكم لحتها من جمل
أصبح العاتي بها ينقض ما
أحكم الشد به من وشل
وغدا يقذف ما في بطنه
قذف من أعرق علّ الثمل[١]
كل رِجل فارقت مركزه[٢]
خطبت من حينها في كبل
سئم الأسر من تعدادهم[٣]
واشتكى القيد بهم من ملل
سل فسيح الأرض عن أفلاذه
أين مرت في فجاج السبل
يخبر الصادق عن احواله
إنها ساخت ولم تنتقل
دفعة قد طمست اعلامه
عجباً من عجلة في العجل
سنة ماضية فيمن بغى
ان يرى في البغي عكس الأمل
اكذب الحسب بجهال وقد[٤]
كان مشهوراً كيوم الجمل

---

(١) كذا بالاصل وبالمجمع : أغرق عل الثمل .
(٢) بالمجمع : كل رجل ما بقت .
(٣) كذا ورد بالاصل والمجمع والوزن مختل ولعله سئم الاسرى ومن تعدادهم .
(٤) بالمجمع اكذب الحسن .

فتح الحين لها إذ فتحت
بارتكاب الخُلف باب الزلل
فغدت من جهلها الفاحش من
باب الاعراب لباب البدل
كيف تخطي من تعدى طوره
صرعه يهوى لها في الثلل
فمضى السيف بهم في غلة
واشتفى من دونهم بالعلل[١]
37 – أ فاذكر الأيام في الناس تجد
يومهم هذا كيوم الظلل
ما لعمدون عموا عن شأنه[٢]
وهو كالشمس دنت للطفَل
او نسوا من امره الهائل ما
كان والعهد به لم يطل
نصبوا الحرب لمن ألوى به
واحتساه أكله في الأُكل
وتنادوا كل رهط يدعي
إنه يفعل ما لم يقل
ما استتموا الرأي حتى عاينوا
نقمة الله التي لم تزل
عاينوا الأرض التي كانت لهم
شِركةً ما بينهم والوعل

---

(١) بالمجمع : واشتفى من همهم .
(٢) بالاصل عمرون ولا معنى له والمقصود به جبل عمدون والاصلاح من المجمع .

كل شبر كاشف عن أجرد
كل فتر كاشف عن أبطل

فإذا أبصارهم زائغة
من بلايا ما بها من قبل

ثم ناطت غاية الحرب بهم
حلق الأذقان وصفع القذل

غمة ما انكشفت حتى انجلت
عن سدى الرأي ومحض الخلل

يتعب النصح ولا ينفع في
فاسد الأذهان ضربَ المثل

يا أميراً طلعت دولته
تتسامى غرة في الدول

تبسط النفس بسنّ باسمٍ
ومحيا ما به من بسل

ينشد المنصف في توصيفها
شعر تمّام وبيت الهذلي

نلتها لا معملاً في ذابل
لا ولا في اليعملات الذبّل

بل ولا استعجلت في تحصيلها
عمل الغادر بعض الفيل

طهرت من نجس السفك ومن
صرخة الناعي بصوت الثكل

صدقت إذ ذكرت في فخرها
عن سواها مثل قول الجيلي

37 – ب وهي أعلى أن تُرى مخطئة
رشدها في قولها والعمل

حيث ردت كل من يخطبها
واستجابتك وقالت بجلي(١)

فاستوى الاشهاد والحاكم في
أنك الأكفى وبالمهر ملي(٢)

أي عقل بعد هذا يمتري
في وضوح الحق والحق جلي

أيها المولى الذي أمداحه
قصرت عنه فهي في خجل

ان فتحاً جاءك المأمون في
طيّه فتحٌ بربح عجل

سعد إقبال وبخت مؤذن
بالأماني والهنا المتصل

ملك من ملكٍ من ملك
انشط الملك به من عقل

اهنَ بالفتح وبالربح معاً
في هنا مولد خير الرسل

عائداً منها الى أمثالها
صالح الأعمال بعد الأجل

يصبح الملك بكم مبتسماً
ثم يمسي مائساً في جذل

(١) بالجمع : ولعلي بجلي .
(٢) بالجمع : لا يدري ملي ام صلي .

لا يرى في رمحكم من قصر
لا ولا في سعيكم من كلل
إي ولا اعرضتم عن شاعر
جاء بالأجمل غب الأجمل
عادة السوق إذا ما جاءها
عارف التمر بدا بالدقل[1]
ذهل الذهن ولكن مدحكم[2]
يلبس الخامل أبهى الحلل
رمتها دراً ببحر زاخر
أو دراري طلعت في الحمل
نازلاً للنون فيها تارة
ثم أخرى صاعد عن زحل
كي أحليها بأحلى ذكركم
وأحاشي زينها عن عطل
فإذا أنشد منها جانب
سار في الآفاق سير المثل

38 – أ شكر نعماك التي قلبي بها
خاضع عن ذكرها لم يحل
كيف أنسى ليلة ناديتني
ثق بكفي يا غريق الوحل
وأنا أحجل في حجل الردى
يا له بعداً له من حجل

(١) بالمجمع بدا بالمدقل .
(٢) بالمجمع ضئيل الذهن ولا نظر له .

بين أنياب وظفر ناشب
تنشر الأعظمَ بعد العضل
أسأل الليل عن النجم ولو
طلع النجم شفى من عللي
أمسح الجفن ولا دمع به
يقلع الدمع إذا لم يسل
فاغتنمت الأجر ممتازاً به
جاذباً لي من عظيم الوحل[1]
قالباً قلبي إلى ممتاده
جابراً كسري بحمل الحمل
رحمة لي ولأفراخ دبوا
ما لهم تحت السما من وأل
لو تمادى بهم الحال مضوا
بعد شتى في عداد الهمل
إنما يبني كذا من خلقت
نفسه سالمة من دغل
يعلم الله تعالى حالفاً
إنما أنت أمير وولي
فابق في الخير المهنى غادياً
رائحاً في خيله والخول
واصبحت الدهر كما تختاره
ظافراً فيه بأقصى الأمل

(١) بالمجمع من عظيم الوجل .

ومنه مادحاً له ومهنئاً بعيد الفطر[1] :

(البسيط)

محاسن العيد يوم أن صفا الزمن
اما وجودك فهو الدائم الحسن
ولو سألنا بك الأعياد ما حكمت
إلاّ بأنك روح أو هي البدن
فهي المهناة إذ كنت الحياة لها
وإن جرى بخلاف ذلك السنن
فاهنا بعيد تمام العسر ليلته
وصبحه بافتتاح اليسر مقترن
38 – ب تعطيه من بعده الأيام بالغة
لمثله منناً في إثرهـا منن
تنال منه الجديد اللين تلبسه
عفواً وينحط عنك الدارس الخشن
حتى ترى من سليمان وتابعـه
محمد ما تلذ العين والأُذن
وترتقي بابني عمرو لغايته
وما يخاف على المأمون مؤتمن
افلاذ قلبك هم في نفس وامقهم
شأن وفي عين من يشنام شجن[2]
من كل أروع يستشفي بطلعته
ويستجير به من همه الأحِن

(١) في المجمع : يهني الامير المذكور مع استهلال العيد .
(٢) بالمجمع : يشتاقهم شجن .

أعزة لمقـــام الملك رشحهم[1]
له ذكاؤهم من بعد ما ختنوا
بل ما استهل لدى الميلاد صارخهم
إلا وعندك في كفّيه مرتهن
تبادروه فلا في كف حامله
منهم نكول ولا في طبعه ددن[2]
تودهم صهواتُ الخيل حينئذ
وهم على الركض في الأرحام قد مرنوا
وقوك وحشة قول الناس منفرداً
وقولهم سرحة ما إن بها غصن[3]
بل هم جمالك إن باهيت مفتخراً
وهم سيوفك لا مرت بك الفتن
وهم على الدهر سوط إن بغى حرناً
وحيث يجمع هم في رأسه رسن
فما تخالف عن مرضاك ناظرة
إلا ومنهم على أعناقها شطن
ومثلهم ليس قدر السن يرفعه
بل الشمائل والاحساب والفطن
يقول فيهم مدير اللحظ يبصرهم[4]
إذا تفرس عِلق مـا له ثمن

(١) بالمجمع : راشحهم وما بالاصل اولى .
(٢) بالمجمع : في طبعهم .
(٣) بالمجمع : فرحة . والسرحة الشجرة إذا طالت أو التي لا شوك فيها .
(٤) بالمجمع : مديد اللحظ .

ومن تكن أبه استغنى بجوهره
عن المزيد وأرضى كل من يزن
تلك المكاسب لا تأتي بها إبل
من القصي ولا تأتي بها سفن
كسبتهم بعدما عمرت غامرة[1]
من الفيافي وشاب الرأس والذقن
39 – أ وخضت بحراً من الأهوال ساحله
حين ولجته الآفات والمحن
ما تستقلّ بأرض تبتغي سكناً
إلا رمتك بأرض ما بها سكن
وحيثما لاح وجه الضيم في وطن
كانت ظهور المذاكي عندك الوطن
قطعت احقاف سوف وهي مجهلة
لا تستقر بها الاحقاب والثفن
وفي مهامه تقرت وفدفدها[2]
كلّت سواك ألو الأبدان والبدن[3]
وبعد كشفك ما بالزاب من طرف[5]
دعاك ناج وناج كاسمه حسن[5]
فزرته وعلى « خيران » ما نكصت
بك العتاق ولا ولّى بك العطن

(١) بالمجمع : غمرت .
(٢) بالمجمع قد قدها .
(٣) بالمجمع : كدت سواك .
(٤) بالمجمع من طرق .
(٥) بالمجمع دعاك تاج وتاج .

وقد ترعيت في أعلام نازية
منازلاً ما بها من طيرها وكن
وجئت أوراس تطوي كل شائمة[1]
تمد فيها بك الأطلال والدمن
مداحض قلما ينفك سالكها
عن التورط او ينجو بها القنن
يرتاع من وصفها من جاء يسمعه
فكيف من جال فيها وهو ممتحن
وانت تمرح فيها غير مكترث
بحيث تعجب منك الغور والقنن
فلا يصدك لفح الشمس عن غرض
ولا يردك عنها العارض الهتن
وتؤثر الليل عن سير النهار بها
كأنما انت في جفن الدجى وسن
يخافك الخوف ان نازلت معضلة
هذا وعرضك صاف ما به درن
حتى ظفرت بإرث كنت تطلبه
وكان ما كان مما علمه علن
لا يحسب المجد من يبغيه (مأدبة)[2]
سكنى الجنان شهي دونه الجنن
يا موسع الخلق من إشراق همته
إلا أنا فنصيبي منه ممتهن

(١) بالمجمع شاسعة .
(٢) ما بين قوسين إكمال من المجمع .

إن كان حبك يدني منك منزلة
فإنني قبل من يدني به قمن

39 – ب هذي نتائج فكري قد أقمت بها
دليل صدق لمن يبلو ويمتحن

أخذتها منك إلاّ أن حليتها
يصوغها كيف شئت الحاذق اللسن

كفتك أن ترتجي تعديل شاهدها
لا يسطع الطيب ما لم تصلح الجرن

فلتجْزني بعض ودّ كي أقول لمن
يسومني إن بيعي ما به غبن

فإن حبك شيء إن سمحت به
زكت به النفس وامتازت به السحن[١]

ولا يقلّ قليل أنت واهبـه
يضيء بالقبسة الرستان والمدن

واسلم هنيئاً قرير العين في دعة
ودم كما دام في هذي الدنى حضن[٢]

ومنه مادحاً ومهنئاً بعد الفطر أيضاً وكان سجنه في ذلك العيد على ترك مدحه فيه[٣] : **(الطويل)**

لك المثل الأعلى وللكاذب القهر
يدور عليه بالذي قاله الدهر

---

(١) بالمجمع وانقادت به الشحن .

(٢) بالمجمع : خضن .

(٣) يذكر السنوسي في المجمع ان الورغي يهنيء الامير بعيدالفطر وكان إذ ذاك مسجوناً بسبب تاخره عن امتداح الامير ، واشار فيها الى ما ارجف به في جانب الدولة . انظر المجمع ٢/٥٨ .

وتسعد من قول الأعادي بضده
إذا برزوا زوراً تهيا لك الزهر[١]

هم الأدعيا يلقون قولاً وما لهم
على قبح ما تجني عواقبه صبر

فهل يومهم يوم إذا الشمس غيبت
وهل ليلهم ليل لو انخسف البدر

وما خبث ما قالوه يختص جانباً
ولكنه يشقى به البطن والظهر

فهادت له الغبرا فلا النبت ثابت[٢]
(وغطت) به الخضرا فما انبعث القطر[٣]

امن غيرة المولى عليك عقوبة
تصبّ على الباغي ويصلى بها البر

وفيك أناة يسهل الذنب عندها
وإن حق للآتي به المركب الوعر

لعلّك يثنيك الحنان فتنطفي
حرارة ما أوراه في حقك الجور[٤]

وما الناس إلا ما علمت فكلهم
او الجل ، مهما ذقته ، مطعم مر

40 – أ إذا لم يسوغ مضهم بحرابـة
تجرّع من يبلى بهم وهم الأزر

---

(١) بالأصل إذا برزوازوا وهو تحريف والاصلاح من المجمع .

(٢) بالمجمع : فجادت له الغبرا .

(٣) بالمجمع : ما بين قوسين ساقط بالأصل والاكمال من المجمع .

(٤) بالمجمع : في حقك الحور .

وأنت على ما أنت أرحم شافع
تجيد لهم عذرا إذا انقطع العذر[1]
فلو كنت تستفتي عن الحكم فيهم
وردت لك الفتيا لقلت هـو الأجر
إذا كنت مطبوعـاً عن العفو فالذي
يحاول منك الفتك راحتُـه صفر
ولو شئت كان السخط في موضع الرضى
وقام إلى ما تأمر البيض والسمر
وهبّتْ بك الجرد السلاهب نحوهم
هبوب دبور بعدمـا طلع الغفر
عليها من الفتيان كان مدرب .
لأمرك عبـــد وهو إن تنهه حر
تعوّد مرتاضاً عن السخط والرضى[2]
سواء عليه في الهوى القر والحر
إذا همّ لم يأمل رجوعاً وان سطا
فمصدومه شفع وصدمته وتر
هنالك لا يبقى مواجهك القنا
ولا يمنع الماضي على وجهه الفر
وتشفي غليلاً لم يكن لك غائضاً
ولكن تزيل الشر اكرامه الشر
على أن في خير الورى لك أسوة
تزول بها الشحنا وينشرح الصدر

(١) بالمجمع يجيد لهم.
(٢) بالاصل تعدد مرتاضاً وهو تحريف .

فقد أكرم الله الحبيب بمثلهـــا
على أحد ثم استقام له الأمر
فلم يبق مما يؤلم النفس بعدهـا
ودان له من بعدها البر والبحر
فكم محنة تأتي وقد بان وجهها
وأخرى عليها من كزازتها ستر
وكم غادة تلقى لطاهر طمرها[1]
وتلعب بالألباب إن رفع الطمر
كسجنك لي في غرة الفطر عندما
تأخّر مني عن موافاتك الشعر
تلطفت في تشريف قدري بوضعه
مغالطة من حيث لم يشعر الغمر
فظن ببادي الرأي أن قد أهنتني
وإني لا خـلّ لديك ولا خمر
40 ـ ب وما عرف المسكين أني بهذه
على كل من يدري القريض لي الفخر[2]
فلو لم أكن فيه المتاهي ما جرى
عليّ من المنصور في قوله الجبر
وكم بين من يأتي إلى البر طالباً
وبين الذي ينأى فيطلبه البر
وما حبس البازي لأجل هوانه
ولا بلبل الأدواح أرخصه الأسر

(١) بالمجمع لظاهر طمرها .
(٢) بالمجمع على كل من يدري القريض هي الفخر .

فهذا على الأبصار يجلو محاسناً
وهذاك في الأسماع من سجعه سحر
وما كان ترك الشعر مني لريبة
أمن بعد اخلاصي يناط بي الغدر
اما انني وجهت فيك قوافيا
ومقوادها حبي واحمالها الشكر
وما باختياري كان حبي وانما
لحبك من يبصر سجاياك يضطر
عليك محبات القلوب تهافتت
كما حول بيت الله يجتمع السفر
فانت لها مغنيطس لو تصورت[1]
اضاق على الاشباح من بينها الحر
لأنك فياض وثغرك باسم
ولفظك حرم ان يمر به هجر[2]
ولولاك ما راج القريض ولا دعا
بميدانه للسبق من ظهره مهر
ولكن عدتني الآن عنه عوارض
أساءت الى قلبي ورضّ لها الفكر
طويت على الاسماع ثقل حديثها[3]
لأن يثقل اللب يستثقل القشر

(١) بالمجمع : فانت لها مغنطيس لو تصورت والوزن على هذا لا يستقيم .
(٢) بالمجمع ولفظه حزم .
(٣) بالمجمع : عن الاسماع .

وهذي بقايا الفكر كنت اختلستها
على غفلة من قبل أن يبلها السكر
فان أطلقتني من وثاقك ربما
بيمنٍ على يأس الفتى سنح الطير
وان كانت الأخرى فكم من مليحة
تساق إلى بعل وينتظر المهر
حييت كما تختار تظفر بالمنى
وتعظم في المعنى وطال لك العمر

ومنه مادحاً له ومهنياً بعيد النحر :[1]

(الطويل)

41 – أ تنعمت في الأضحى بأحظى من الفطر
كذاك ترى حاليك في اطول العمر
تودع ما استدبرت لا عن ملالة
وتصحب ما استقبلت منشرح الصدر
وتبدي لك الأيام ما بعد عشرها
كعاشر يوم في الطلاقة والبشر
فمنها تهني باتصال جديدها
ومنك تهني بالأمان من العسر
وما راقت الأعياد لو لم تكن بها[2]
فكونك فيها العيد في سائر الدهر

(١) يذكر صاحب المجمع أنه قالها مهنئاً بعيد الاضحى وأشار فيها إلى أسباب عزمه على تجديد قنطرة وادي مليان ٢/٦١ .
(٢) كذا بالأصل وفي هامش طرة مجمع الدواوين اصلاح : « الايام بدل الأعياد » .

ولولا اتباع الدين لم يدرِ حاضر
زمانك ان العيد في عاشر الشهر
فان عن منىّ شطوا فمنزلك المنى[١]
وتلك اللهى ترمي بها بدن النحر
وما في استوا الأيام في الطيب بدعة
كأيام عيسى وهي منك على ذكر
بيمنك قد البستها (الامن) ضافيا[٢]
وقصرتها وهي الطوال عن الحصر
تسرك مسراها فان لاح لائـح[٣]
من الضرّ فيها كنت حرباً على الضر
برأي اذا ما الخطب أظلم ليـله
تطلع من تلقائه صادق الفجر[٤]
وعدل يعم العف والبر ظلـــه
ويصلي حليف الحيف منه بلا جمر
وحلم تزول الراسيات وطوده
كما هو لا يصغي لساع ولا مغر[٥]
وبسط نوال فيه سويت من دنا
وذا النأي والكاسي النبيه وذا الطمر

(١) كذا بالأصل وبالمجمع وفي طرة المجمع اصلاح : النوى بدل المنى .
(٢) ما بين قوسين اكمال من المجمع .
(٣) كذا بالاصل وبالمجمع : تسرك سراماً ...
(٤) كذا بالاصل وهو يوافق ما بالطرة من مجمع الدواوين اما البيت في المجمع فهو طالع الفجر بدل صادق .
(٥) بالمجمع بساع .

وأقرضت وجه الله فيـه تحننا
على خلقه قرضاً يلاقيك في الحشر
وقفت وقد مرت بك الحال مرة
باحواز مليان على شاطىء النهر
فعاينت في ذاك المجال مداحضاً
قريباً لمن يمشي به نازح الغور
فمن جمل يهوي على أم رأسه
ومن فرس ينحط بطناً إلى ظهر
ومن ذي حمار ضاع قوت صغاره
وولى وقد اشفى الحمار على الكسر
فأيقضت عزماً[١] لم يكن قبل نائماً
واصحيت حزماً لم يكن قبل في سكر
وخلصت ما بين السلامة والردى
بجسر بديع الوضع يا لك من جسر
إذا وصل التيار ظل فنائـــه
علته سيوف منه سلت من الصخر
والقت على الانحاء افلاذ بطنه
وقالت له هذا الجزاء على الجور
تمدّت له حتى تفرق جمعــــه
وهي صموت وهو يحمل في زأر[٢]
على أنها خمس لوت بخميسه
على انه الجرار في واسع القفر

(١) بالمجمع عزماً وكتب بالأصل جفناً فوقها عزما .
(٢) بالمجمع : في فشر .

قوائم قامت مثل خود تعانقت
لترقص أو تأتي لوعد على قدر
وصاغت من الإبريز منظوم تاجها
. . . .[1]
تروقك حتى لا ترى كاعتدالها
وملبسها المرقوم بالبيض في الصفر
وأعجبُ من ذا ان مليان كلـه
تصبب في أجوافها وهي لا تدري
فاصبح من تلك المهالك ملجئا
يلوذ به الساعون في القر والحر
وبرأته من وصمة الظلم جاعلا
براءته فـيما توخيت من اجر
فلا حجر إلا واعجلت حقـه
ولا عامل إلا واحكمت في الأجر
كذاك يكون الملك أو لا فإنمـا
. . . . . [2] العصر
وأنت الذي سابقتهم فسبقتهـم
على أنك المذكور في آخر الدهر
وفكرت بعد الملك في كسب خصلة
تزيدك إعلاء ولم ترضَ بالنزر

(١) العجز ساقط من الأصل والمجمع .
(٢) كذا بالأصل والمجمع .

فألفيت[1] حيث العلم للمالك ثانيا
فألحقته من ثوب عمرك[2] بالشطر
وجاريت في ميدانه كل فارس
يصيد بما يأتي من المد والجزر
وخاطرت منهم حلبة السبق فانثنت
وكنت المجلّي بين فرسانها العشر
42 ـ أ وكم طيرت من ممكن البحث نكتة
بعثت لها من سرب فهمك بالنضر
فمرت إلى ذات اليمين فردها
تضر إلى ذات الشمال على الفور
فما هو إلا ان علاها فأخلدت
. . قبل الدنو من الوكر[3]
وما فتن الألباب مثلك ناطقاً
بأسهل ألفاظ على المطلب الوعر
وقتك أذى المعيان في ذاك حبسة
ترد على أعضائه شهقة المكر[4]
وعوضت منها في جنانك فسحة
يغيب بها ما في الحضيض إلى النسر
وسعت بها تأميل كل مؤمّـل
وآويت في أكنافها كل ذي ذعر

(١) بالمجمع والقيت بالواو .
(٢) بالمجمع بثوب عزك .
(٣) كذا بالاصل وبالمجمع .
(٤) يشير الى التمتمة التي كانت في الممدوح .

وما ضر أن كانت لجودك آيـــة
كما ان غيم الجو من آية القطر

إذا ما شفعت الميم أتبعت منحة
أو الباء جاء البِرُّ منك على الإثر

واولا الحيا والعلم انك صالـح
لقلنـــا بفيك العذب فأفاة السحر

وفيك وفيها رحمة حين ينزوي
أمامك ذو ذنب أو الطالب البر

فيأخذ هذا عن عتابك مهـلة
ويطنب ذا فيما يقـودك للأجر

وان زدت فيها عند ذاك تبسماً
فتلك لعمر الله منقبة الفخر

كذلك فلينعتك من كان مغرماً
بحبك وليصدع بما فيك من سر

صدعت بذا إذ قلت صفني ولا تمل
عن الصدق ان الصدق أجمل بالحر(١)

فجاء كما جـــاء الأمان لخائف
وإلا كما ساجت مهـاة من الخدر

مديح إذا كنيت فيه فربمـا
توقف في تصديقه جامد الفكر

ولكن إذا قلنـا عليّ ترنحت
قلوب الورى شوقاً الى ذلك الذكر

(١) يشير الشاعر في هذا البيت إلى سبب نظمه لهذه القصيدة .

ايا ابن حسين والملاحة كاسمها
بلغت المنى لما مدحتك في شعري

42 – ب لما ان لي في وزن شهرك* نهمة
وان كنت في الميزان اعلى من الشكر

فكن في امان الله تمنع من ردى
وتستأصل الأعدا وتمرح في الخير

ومنه معزياً له في أخيـــه المولى أبي عبد الله محمد باي رحمه الله تعالى : (الكامل

هل أذكرتك العهد بعد تناسي
دمنٌ تقادم عهدها بالنـــاس

ان كنت تجحد ما لقيت فإنني
رهن الأسى او كل قلب قاس

ولئن نسيت الظاعنين وقد مضوا
يوم النوى فرقاً فلست بناس

هذي المنازل اقفرت من بعدهم
ولطالمـــا ملئت من الإيناس

كانوا الضياء لها ولما أدلجـــوا
طلـــع الظلام لغيبة النبراس

يجد الجهاد على العشير كآبـــة
غلل المشوق فكيف بالحسّاس

من مخبري عن سيرهم(١) او سومهم(٢)
في أي ناحيـــة واي مواس

* ربما شكرك .
(١) بالمجمع عن سيره .
(٢) بالاصل وسومهم والوزن لا يستقيم .

ومتى يكون إيابهم وأظنهم
لا يرجعون لآخر الأحراس
وأود لو سمعوا حديثاً دار في
خلدي بخلت بـه عن الجلاس
مالي أغالط بالسلوّ وقلّمـا
وقف العليل لصكّة المقباس
والهم يغلب من يحاول ستره
حتى يغيبـه عن الاحساس
ومن استهال[١] الى الليالي آمنا
ضربت له الاخماس للاسداس
والحي عرضة كل سهم صائب
ومصائب الدنيـا على اجناس
وأنا الذي عانيت من أوجاعها
فطعمت منهـا لثغة[٢] الدساس
والشيء يخبر عن حقيقة أمره
من ذاقه نصاً بغير قيـاس
43 – أ وهي الدواهي مرة وأمرّها
موت الشقيق الطيب الانفاس
ذهب الأمـير محمد وكأنـه
لم يعل فوق مراتب وكراس
وكأنه لم يسم في طلب العلا
حتى ألان الصعب بعد شماس

(١) بالمجمع استحال .
(٢) بالمجمع لدغة الدساس .

من أين أدركه الحمام ودونـه
حرم السلاح وحومة[١] الحراس
اتغافلَ البواب ام سبقت له
قبل الهجوع مدمـع القساس[٢]
جهل الزمان ولو درى بمقامـه
ما ساقه قسراً إلى الارماس
صعبٌ على الايام أن يبقى[٣] لها
جبل من الحلم المقدس راس
قد كان طلاع الثنايا خيّراً
عونـاً على الأزمات خير مواس
حرداً على الواشين ليس يهـزّه
للموبقات مكائــد الوسواس
يبكي له الأدب الغريض[٤] وأهله
وعوامل الأقـلام والقرطاس
والسيف ملتفت الى ايضائه[٥]
والخيـل تائقة الى الاحلاس
كادت عرا الاسلام تُنقض بعده
لولا مقـيم الدين بالقسطاس

(١) بالمجمع وحرمة الحراس .
(٢) كذا بالاصل وبالمجمع قبل الهجوم يدمع العساس وظاهر ما بالمجمع : مدامع
(٣) بالمجمع : ان يرى لها والوزن على هذا مختل .
(٤) بالمجمع : القريظ وأهله .
(٥) بالمجمع : إلى إمضائه .

خير الخلائف صفوه وقسيمه
وقت الرخاء وضيق حر الباس
ما (أخلق)[1] الملك العلي عماده
بعلي الشهم النزيه الباس
ناه عن اتيان المناكر آمر
بالعرف لا ساه ولا نعاس
الملك يعلم أنه بغنائه
يمسي ويصبح في أعز لباس
يا من يعز على المعالي أن يرى
قلقا[2] من الزمن المسيء الجاس
ما مات من كنت الخليفة بعده —
محي الحيا بالأربع الادراس
ان المنايا لا ترق لجازع
فترد فائته عقيب الياس
43 – ب وهي التي مردت على حكمائها
من كل ذي قلم وذي قرطاس[3]
فجعت متمماً الأسيف بمالك[4]
ونعت بصخر مرة لخناس[5]

(١) ما بين قوسين إكمال من المجمع .
(٢) بالمجمع : خلقاً من الزمن .
(٣) بالاصل : ومن سطاس ولا معنى له والإصلاح من المجمع .
(٤) المقصود به متمم بن نويرة الذي اشتهر برثائه لاخيه مالك .
(٥) اشارة الى الخنساء التي اشتهرت ببكائها على اخيها صخر .

واذاقت النعمان سماً ناقعاً
وسقت كليباً من يدي جساس
وتتابعت في تبع وسطت على
سيف بن ذي يزن وذي نواس
وشجت « امية » في بنيه وعبست
لأولي النباهة من بني العباس
ولال « أغلب » ما رعت وترصدت
« لبني عبيد » ساعة الإبلاس[1]
وقضت على « لمتونة » وتقلبت
بقبيل « عبد المؤمن » الهرماس
ولقي « بنو زيان » من أوصابها
و « بنو مرين » شدة في باس
وهوت باملاك الطوائف بعدما
سقط الخلائف في فضا البرناس[3]
ورمت « بني حفص » بكل رزية
ذهبت بهم في دابر الارماس
وهلم جراً لم يصن من بكتها
حسن السيوف ولا حمى الاتراس
ولأنت أفضل مذعن[4] لمقالة
جاءت به تعزية الأكياس

(١) بالمجمع الالباس .
(٢) بالاصل مرن وهو تحريف والاصلاح من المجمع .
(٣) بالمجمع : النبراس .
(٤) بالمجمع داع وما بالاصل الصحيح .

إصبر نكن بك صابرين فانما
صبر الرعية عند صبر الراس
خير من العباس أجرك بعده
والله خير منك للعباس

ومنه مادحاً حاله :(1)

(الكامل)

فرح يزيد بقولها لا تبعد
أوَ ما تراه طليعة للموعد
سمحت به لأياً واثقل ما هنا
قول الملبي لمرتجيه الى غد
لا لا اذمّ من المليحة مطلها
فنكاية العشاق شأن الخرّد
ليت التي منهن كنت اسيرها
قسمت كراعاً لي بكل تودد
44 – أ أو انها علمت باني خاطب
في حبها حتى حطمت مفند
يا أخت ماء المزن فيك تمثلت
للعين أوصاف الردي والجيّد
ما بعد علمك بالخصومة فيصل
إنْ خيف في الإشهاد زور المشهد

(1) بالمجمع وقال ايضاً يمدح الامير المذكور ويهنيه بتقليد ابنه محمد حموده باشا غرة سنة ١١٩١ ٢/٨٩ .

فلتعملي عمل السديد بعلمه
فمجانب الانصاف غير مسدّد
وانتظري عرضاً يجول بعارضي
نظر البصير بيومه ما في الغد
فلعل أبيضه لقلب أبيض
ولعل أسوده لقلب اسود
قالوا البياض يشينه وسواده
لو دام اشهى للغزال الاغيد
ما انصفوا بل كل شيء كائن
في وقته يرضاه غير الانكد
لا حسن في صلع يدوم لأمرد
كلا ولا مهنى بليل سرمد
هذا ولو اثبتُ صدقي في الهوى
لفرحت اني نلت اقصى مقصد
فرح الزمان وقد أهلّ هلاله
حمودة الباشا بدرس المسند
باكورة الملك التي افتتحت بها
فبنانة الأيام بعد تلدد
اخذ الكتاب فكان اول سطره
باب ، فقال السعد مني فابتد
جعل النهاية في الصلاح بداية
او عن سوى بل حكمة لم تعهد
من نال اعلى الغصن عند جنائه
وجد اجتناء السفل أسهل لليد

ثم استمر فحدثَنْ ما شئت عن
سهم النفاذ وجـذوة المستجمد
يقظ الجنان لما يقال وسمعـه
واعٍ وطرف العين منه بمرصد
لا يستبد إذا تبـين نبوة
في أصله عن أصله بل يقتدي
وإذا تكلم كان جل كلامـه
همساً، وان أصغى فغير مبلـد
44 ـ ب وله على فرط الذكاء شواهـد
صفة الحيا ونحافـة المتجرد
واستفتِ عما غاب عنك لحاظه
فاللحظ يعرف منه هدي المهتدي
ان كان[1] شخص الروح يظهر مرة
فلهو ذا وبـه حياة السؤدد
فسيحمد المسعى إذا ما سار ما
بين البنود على الجياد الميد[2]
وتقر عـين الملك منه بناصر
منصور ما تحت اللواء مؤيـد
حتى تدين له الملوك جميعها
وتعدّه مولى لها وكأن قـد
فلعلّه المسعود حيث أقامـه
مولاه في هـذا المقام الأسعد

---

(١) بالمجمع إذ كان .
(٢) بالمجمع الجياد المبد وهو تحريف .

بل هو عين السعد اجمع لم يفت
من حازه ما فاتـه من مقصد
ومن الذي أهل له ويحوزه
وله يقول البخت حسبك وازدد
غير الأمير ابو الأمير وصنوه
صهر الأمير ابن الأمير الأرشد
ابن الحسين عليّ الباشا الـذي
خضعت له الدنيا خضوع مقلد،
درج الملوك فكان فذلكة لهم
فيما يزين وطرحَ ما لم يحمد
كلفٌ بأن لا يكتفي من سعيه
إلا بأنفس في النفوس مخـلد
لو كان ممتنع اللقـاء لكان في
قلب الذي يدريه نار الموقـد
أفلا تطير له القلوب وإنهـا
لتراه حقاً في الحضور الشهـد
لكنّ من شيم الطباع ملالهـا
ما لا يغيب وعشق ما لم يوجد
كالمال يظهر في المنام ليائس
فإذا حواه حواه كالمتزهـد
يا ايها المولى الذي قذفت به
أيدي الصلاح على زمان مفسد
من أين جئت فان تكن أقبلت من
جهة السماء فليس بالمستبعـد

45 ـ أ أما الصعيد الآن فهو وناسه
بالاعتبار حثالة في مزود

حاشا بني خاقان ان رضاهم
سير الفلاح وعمدة المتعمد

أوتاد هذا الدين غير مدافع
وبنو الشهامة[1] والغناء الأتلد

ومن العناية أن كسَوْك وإنما
اغلوا لباسهم بأنجد أمجد

(كذب)[2] اللباس سوى لباسك والمنى
غض وعين[3] الشهد غير مبدد

أيام كنت على زمانك راضيا
والكون بين موسد وممهد

تترصد الأرضى وأين تظنه
حتى ظفرت بطمح المترصد

نسج رمته صناع أهلك مفردا
بل ما سخت بأخ بذاك المفرد

فلبست منه حلة ما شامها
طرف ولا انبسطت لغيرك في يد

عذبت فلم تنضج بلمحة لجة
وصفت فلم تفلح بغيرة فدفد

(١) في الاصل بنو السهامة والاصلاح من المجمع .
(٢) ما بين قوسين ساقط والاصل والاكمال من المجمع .
(٣) في المجمع : غير وعين الشهد .

نسبت لجيل الترك إلا انها
من عالم ثوب الثناء الأجود

وكنيت عنها باللباس وانها
لباشة قال الحكيم مجرد

تزهو على جاراتها بصباحها
إذ هو طالع حد سعدك مزيد

وعلت لديك على الملاح بحرمة
حق لكونك كفؤها في المحتد

أم البنين مع البنات ولم تلد
بل انتجت من كفها الرحب الندي

ولقصرها فيك المحبة لم تكن
تلقاك بعد بشرطة[1] المتولد

ورعت ذمامك والمخاوف حولها
ومناط رحلك بالقصي الأبعد

فهل اكتفيت من الكمال بقصة
رسخت بذكرك من حديث مهند

كم تحته من نكتة ان لم أكن
أخرجتها فعليّ بالمتعوّد

45 ـ ب وحديث نفح الطيب عنها مسند
بلغ التواتر عند كل موحّد

لو لم تطبْ انفاسها لم ينتعش[2]
من طيبها جسم العليل المقعد

(١) بالمجمع بشركة المتولد .
(٢) بالمجمع لم تنتعش .

غمرتك منه لدى المقام وان تسر
أهدته في طيّ الكتاب المغمد
وتصرفت في مزجه وكأنها
خلطته من عرق لها بورّد
فاتت من التركيب ما أعيت به
عند العبارة ذا المقال الأبد
من كان[1] يزعم غير هذا فليقل
هذا المركّب مثل ذاك المفرد
هذي التي[2] ما نلتها بعزيمة
ام هي دعوة عابد متهجد
ما مثلها بين الملابس حلة
عند الملوك ولا كمثلك مرتد
يا أهل بيت شختُ في أمداحهم
وطردت عنها كل ضيف معتد
هذا حديثي عنكم ولعلني
أحظى له بالحب ان لم أحسد
ابدعت فيه عن الهلال وبدره
والشمس ابدع قولة للمنشد
لا زلتم في غبطة ومسرة
ولذيذ عيش بالهنا متجدد
وعمرتم ما شئتم حتى تروا
رؤيا تشوّقكم لأصدق مقصد

(١) بالمجمع إن كان .
(٢) بالأصل هذي الذي وهو تحريف .

بالآل والأصحاب والأتباع
والمتصرفين وبالنبي محمّد

ومنه مهنئاً له بشفائه من مرض :

(الكامل)

اللطف حف وكل حين يطلب
ولمن به نَيْلُ المطالب أوجب
والصفو يبغيه ابن آدم ديمة
من أين ذاك ودهره متقلب
يلقى عليه شد[1] عقد مرة
ويمده الأخرى[2] بما يستعذب
ولربما صبر المضام لضيمه
أما وقد[3] قلق الحبيب فيكذب
46 – أ يشكو علي بن الحسين ويغتدي
بالماء حي أو يجيء ويذهب
هذا إذاً خلق جديد وكل من
يمشي على رجلين فيها ثعلب
كلا لقد وقف التنفس عندما
أوحى بذاك الخطب غاوٍ أصهب
وانسد باب النطق حتى إنه
لو حل قال الناس اين المذهب

(١) بالمجمع يلقى عليه عقد شد مرة .
(٢) بالمجمع : ويمده اخرى .
(٣) بالمجمع أما إذا قلق الحبيب .

غابوا عن الإحساس إذ لوفكروا
فيما جرى تحت الدكادك غيّبوا
بينما الورى في قبض حكم[١] ساخط
إذ جاء بالبشرى بريد أشهب
هي فرحة فجأت عقيبَ هزيمة
فجأت فكل منهما مستغرب
جمعت يد الالطاف فيها كلما
قد كان في علم العليم يرتب
رفقاً بمنتظر السلامة حيث لم
يُلمِمْ به طول العلاج المتعب
وصيانة من أن يعالج من يد
خبثت بشر الشرك جسم طيب
فلذاك نرجو من كريم علاجها
أن لا يرى من بعدها ما يتعب
يا أيها المولى الذي يفديه من
كل المكاره ما أظلّ الكوكب
من أي ناحية تسوّر هـذه
وعلى جنابك حارس مترقب
بل انت للعلل الحداد شفاؤها
ما للجفا يعتل ! هذا أعجب
اترى الزمان وقد اخافك جنّ أو
أخطى لأنك خصبه إذ يجدب[٢]

(١) بالمجمع في حكم قيظ والصحيح ما بالأصل .
(٢) بالاصل يجذب وهو تحريف .

أو رام عن مقت بضحك[١] قاصداً
حباً وترحاباً فزاد المرحب
ما كان أغنانا إذاً عن ضيمة
تركُ التوغل في المبرة اصوب
ولعل فيما قد عراك كرامة
يأتي بها عوضاً زمان اقرب
فلي البشارة يوم كشف قناعها
ولربما شكر عليك مرتب
46 – ب هذا وإني قائل لمؤمّل
في جلب جامعة العطايا يرغب
يا طالب الفضل استمع تاريخه
برأ الهمام أبعد هذا مطلب

ومنه مهنئاً له بختان ابنيه وابني أخيه المولى محمد باي[٢] :

(**الكامل**)

هذا الختان وقد دعوه طهوراً
خلع الزمان به عليك سروراً
فرح يخصك بالكرامة ، أولاً
وبها يعم الخيّرين أخيراً

(١) بالمجمع بضمك قاصداً .
(٢) يعني الباي بختان أبنائه أبي محمد حمودة باشا وأبي الربيع سليمان وابني أخيه أبي الثناء محمود باشا وابي النداء اسماعيل سنة ١١٧٨ انظر المجمع ٢/٤٦ .

وعلى المنازل من بهاه بشاشة
كالنازلين فهل وجدت شعورا

أخفيته تبعاً لقولة صادق
أخفوا الختان وما اتخذت مشيرا

فزكت محاسنه على إخفائه
كالمسك زاد مع الخفاء ظهورا

ولمثله من كل ما تعنى بـه
خطر كما قد كنت انت خطيرا

عجباً له من معرك خضعت به
نفس الشجيع وقد رأتـه يسيرا

ذكرت به الأرحام يوم ولادها
ففدت لجاذب حدة وفتورا

وزمانه إن طال كان دقيقة
ويكاد يبلغ في الخيال شهورا

ما للمزيّن فيه كيف تناولت
كفاه من فلك البهاء بدورا

اخذت بجزء لو يقاس بمثله
ملك القياصر كان بعد قصيرا

ويعدّ هيكله بكل عيونهم
اهل المشارق والمغارب نورا

افلا اتقى من دون ذاك تواقفاً
تذكي عليه من الجهات سعيرا

لولا الخليل لعاقه عن اخـذه
حرب يشيب[١] لها الوليدصغيرا

---

(١) بالاصل له الوليد وهو تحريف .

لكنْ سليمان المعوذ باسمـه
سبق النداء إلى النزال سريرا

47 ـ أ فتخلل الأوجال ثم أزاحها
وألان ما قد كان قبلُ عسيرا

وكفاه في ذلك المجال محمّد
فأماط عن وجه الخلاص ستورا

ودعي بمحمود فاسرع[١] جابة
وتلاه اسماعيل بعد نصيرا

فتظاهر ببني شقيق ابيهم
حتى يكونوا في المآل ظهيرا

وقضوا على وفق المراد مآرباً
كانت تتوق لها النفوس دهورا

وقضيت ما لله عندك حقـه
ان لم تكنه فمن يكون شكورا

وأضفت في ذات الإله لهذه
امها اضفت لها النوال نميرا

فوصلت رحمك رحمة واقمتها
اعلى مقام في الجنان كبيرا

فبذلت في لحسين بزة جمعهم[٣]
مالاً يعز على الملوك غزيرا

---

(١) بالمجمع ودعي بمحمود فابدى إجابة .
(٢) بالمجمع : مما اضفت .
(٣) بالمجمع : زي جميعهم .

وبلغت في ابلاغ خيرك للورى
حتى ملأت من السرور قبورا
فلأنت أشجعُ من رأته كريمة
وإذا حلفت فلا أقول فجورا
من ذا يحاول[١] نفسه فيردها
نحو المليح عن القبيح غيورا
قد كان ذلك في الحجارة رطبة
والآن يوجد في الكتاب سطورا
حتى بعثت مجدداً لمآثر
لبست على طول الزمان دثورا
أحييتها وفعلت ما تنسى[٢] به
أجلا ويكثر في المعاد أجورا
تلك الشجاعة لا جراءة فاتك
يدعو لها عند القصاص ثبورا
فاربح إذاً يا بن الحسين وكلنا
يلقى بربحك روضة وغديرا
فهو المنى أخذ الودود بحظه
منه وبات به الحسود ضريرا
بُعثت يد الإقبال لما أن بدا
وجه الفتوح به إليك بشيرا
47 — ب كم بعد يومك ذا المبارك من جنا
تجنيه من هذا الغراس نضيرا

(١) بالمجمع من ذا يجادل نفسه .
(٢) بالمجمع وفعلت ما تثني .

فالآن حين توصلوا لمنازل
قطعوا لها منذ الولاد وعورا
وتطاولت خطط الإمارة نحوهم
ولهم أعدّت رتبة وسريرا
فالخيل مصغية لهم آذانها
تبغي لهم جهة النّجاح عبورا
مرحت لهذا النوب في أشطانها
فرحاً وشدت[١] للظهور ظهورا
ومعاقد التيجان قد عُقدت لهم
وبهم تفاخر غيبة وحضورا[٢]
ومن الطبول تحفز لبروزهم
إذ يفزع الداعي لذاك نفيرا
ومن البنود تطلّع لمسيرهم
حتى تسير مع القتام نسورا[٣]
فاليوم قد صدرت بشائر سعدهم
وغداً تراهم في الصفوف صدورا
أعباء مجد أنت وحدك حزتهم
كذبَ المنازع هل يعد نظيرا
فيهم أنمت الملك نومة معرس
وبهم أدرت على الإيالة سورا

(١) بالأصل وسدت لظهور .
(٢) بالمجمع غيبة وشهورا .
(٣) بالمجمع مع الشمام نسورا .

وبهم لأمرك نهضــــة ولصَوْنهم
منعوا النواهي أن تفيد نقيرا
ما فردهم مهما اختبرت بواحد
بل هو ألف أو يزيد كثيرا
كلٌّ يفيض على أخيه تحننـــا
ولوالديه مهابـــة وبرورا
طُبعوا كما طبع الكريم أبوهم
كرماً[1] يعدّ له الغمام حقيرا
وسياسة جذبت حبائل لطفها
قلب الكفور أن يكون[2] كفورا
يا سيدا طلعت طلائع ودّه
فسعى لها داعي* المديح سفيرا
هذي بنية خاطر أهديتهـــا
شرحت إليك من الوداد ضميرا
تحظى فيقصر يومها لحديثهـــا
وتكون في غلس الظلام سميرا
48 - أ قصرت عليك ملابساً من غزلها
لكن تخاف إذ نظرت قصورا
ولرب بعض شويعر يرنو لها
شزراً ويكثر في الخلاء زئيرا
حسداً يشكك في تحقّق حملها
من حب ذاتك ما يحمل عيرا

(١) بالأصل كريما يمدله وهو تحريف .
(٢) بالمجمع عن ان يكون .
* في المخطوط داع .

ويظل يخبط في مدى أغراضها
لا عن هدى ومتى يكون بصيرا
ولو استبان من الضآلة مرة
لمنحته عوض الزئير زفـــيرا
لكن تركت حديثه وأراحني
علمي بكونك بالصحيح خبيرا
فمحك[1] نقدك ليس يبقى ذوقه
بين الهداية والضلالة زورا
فلك الهنا والكل كم ولنا بكم
ما صافحت شمسُ السماء ثبيرا

ومنه مادحاً له[2] :

(الكامل)

حييّا فحنّ له الفؤاد المدنف
طيــف ألمّ بمن له يتشرف
لأيا تخاص كالشفاه ودونـــه
ظن يسيء به ووعد يخلف
وأقل ما استقللت وقفه زائر
خاف العيون وضاق عنه الموقف
وأقل منه[3] وكنت جلدا قبلها
صبري وقد ولى الخيال المشرف

(١) بالمجمع فمحط نقدك .
(٢) يمدح الأمـــير المذكور ويشكر أياديه التي أسداها في مجاعة وقعت تلك السنة . انظر مجمع الدواوين ٢ : ٩٢ .
(٣) بالمجمع واقل منها .

ماذا لقيت من الزمان يروعني
بالحيف حتى في المنام يخوّف[١]
من كل وجه لي عليه ملامة
وله عليّ غضاضة وتكلّف
أفلا كفى إن عشت فيه وقاليي
واهٍ وقلبي بالدواهي يقصف
يرد المياه بنوه لا عن غلّة
وأحوم من فرط الغليل فأصرف
هين عليهم لو قذفت بمهجتي
وسعيت ما بين الملا أتكفف
والموت أسعد وهي بغية كلّهم
لي من وقوفي بينهم أستعطف
48 ــ ب فاذا قرمتُ أكلت لحم أناملي
وإذا عطشت فمن دمي أترشف
وتنوب عن خطب الوفود دفاتري
إذ حيلتي عن غير ذلك تضعف
عجباً لأيام تجور ألم يكن
فيها عليّ بن الحسين المنصف
حرم الأمان[٢] لمن أراد حماية
ولذي الخصاصة فالسحاب[٣] الأوطف

(١) بالاصل : ويخوف . والصواب إسقاط واو العطف حتى يستقيم الوزن .
(٢) بالمجمع جمع الأماني .
(٣) بالمجمع في السحاب الأوطف .

ملأ القلوب إذا بدا متبسماً
وذكاؤه مثل الزمان ونيّف
كم تحتمي في القول عند مديحه
من قولةٍ عند التأمل تكشف
حتى إذا نشر[١] المديح بداله
بدء الهوى ذاك الكثيف (الألطف)[٢]
فتعود[٣] من آدابه بفوائد
وبمثلها أخرى عليها تعطف
وعلا بهمته الكريمة أن يرى
في غير طاعة ربّه يتصرف
وكفاه عن سمع الملاهي درسه
قول النبي ورده والمصحف
وتفقه في الدين ثمة فصله
لحكومة عنها الشريعة تكشف
وإفاضة للعرف بين طوائف
تأتي وأخرى بالجوائز تصرف
وألذّ ما يسديه منها عنده
نيلٌ يعاذ به الفقيه ويتحف
ومضت كذا عفواً جميع فعاله
لا راجع عنها ولا متكلف

(١) في المجمع حتى إذا نظر .
(٢) ما بين قوسين إكمال من المجمع .
(٣) في المجمع : فعود. ولا نظر له .

ودعا بقفصة[1] فاستجاب معينها
عقب الدنا وهو الأبي المتعسف
وجرى يخرّق كل بطن قرارة
عرضت له ولكل صلد يثقف
واطاعت* الانجاد فيه وهادها
وتماثلت أوعارها والصفصف
فتراه كالثعبان في حركاته
سهل المر على البسيطة يزحف
حتى لوى بشعاب تونس رأسه
ومشى على أرجائها يتطرف
49 – أ والحل عن عذب الزلال وكاؤه[2]
فإذا به في كل ربع يقذف
فغدت به الاكباد بعد أوارها
ريّا وصحّ سمينها والأعجف
ورأته أعظم منة إذ جاءها
والنجم في وقت الإغاثة يخلف
لا زال يظهر كل حين غرة
يبقى الزمان ونورها لا يكسف

(١) بالأصل بعضة والإصلاح من المجمع .
* في المخطوطة واطاعة .
(٢) بالمجمع : ولائه .

ومنه مادحاً له وقد كان رسول بعض الملوك بالحضرة فأشار اليه[1] .
(الطويل)

أقصّر والتطويل في الشكر واجب
لمن فضلُه في كل ما شئت غالب
واهدى اللتّبييس الناقص القدر للذي
عن النقص في كل المشاهد غائب
إذا لم يكن في ما مضى لي والد
ولا لي في الآتي من الدّهر صاحب
تنادي مزايا ابن الحسين ألا انهضوا
بواجب إطرائي واين المجاوب
كأن بني الأشعار صمّوا عن النّدى
بلى فاتهم في ذاك طبع مناسب
فواعجبا منها ومني ومنهم[2]
وفي كل قول للفهوم مسارب
اما انها عين حسان تبرجت
وليس لها عن عين مرآه حاجب[3]
كأني انا وحدي رأيت عيونها
تغامزن لي والغمز للصب جالب
أطلت وايام المكارم عنست
على حين شاخ الدهر فهي الغرائب

(١) بالمجمع : « وقال ايضاً يمدحه عند واقعة حال وضمنها بيت نصيب التي أنشدت في مجلس الامير » ٢/٦٩ .
(٢) بالمجمع ومنا ومنهم .
(٣) بالأصل مزاه ولا وجه له والاصلاح من المجمع وقد يكون الاصل عين من زار .

فأصبحت الايام في عنفوانها
وقام لها من مقعد الدهر طارب[1]

فلا خير إلا وهو كالعدل لازب
ولا شر إلا وهو كالظلم عازب

فهذي طريق الحمد فيه توضحت
لمن هو في شكر المزية راغب

وان ألسنُ الأقوال كلّتْ فانما
على السن الاحوال منه الضرائب

49 – ب فأغناه فيض الجود عن كل مصقع[2]
وفي كل صقع من اياديه جانب

واجلال اهل العلم طرا لاجله
وايثارهم حتى يغار الاقارب

ودقة فهم للعويصة رامها
اخو فطنة او لج فيها المشاغب

ومعرفة الفضل الحقيقي لأهله
واكرام من يدنو به أو يجانب

وانصافه من نفسه غير ساخط
ولا منكر ان جاء للحق طالب

ونصرة ملهوف واحسان عشرة
وكظمٌ لغيظ حين يجفو المغاضب

وجبر كسير القلب باتتْ همومه
تغالبه عن نومه ويغالب

(١) بالمجمع ضارب .
(٢) بالمجمع من كل مطمع .

وحفظٌ لذكر الله عن وصم فترة
وأصدق ما في الذكر ما هو دائب

ورعي جناب الله في كل حالة
يلاحظها منه النقي المراقب

فيها أيها المولى الذي يقظاتنا
بدولته حلم وحاشاك كاذب

لك الله من قطب تدور بأوجه
مشارق أمداح الورى والمغارب

لما أنك استوجبتها بشمائل
يسلّمها الراضي ومن هو غاضب

دفعت بها في كل صدر مملّك
يرى أنه فوق السهى أو يقارب

فمرت على أسماعه فيك مدحة
تقبّض منها جِيده والعراقب

فما وسعته الأرض حتى أراحه
عن الفكر في استعلام شانك نائب

فوجّه مرتاداً يخلف أهله
على رغبة في رجعه وهو راهب

فجاء ومن قدامه الأمن قائد
ومن خلفه حبل المخافة جاذب

وعاين ما بين السماطين برزخاً
تدب به رجلاه والراس راسب

وقد حسدت عيناه رجليه أن سعت
ببهوٍ تود السعي فيه الثواقب

50 ـ أ وما شغلته الدار تلعب بالنهى
عن الفكر في تزوير قول يناسب

ولما افتتحت القول طيرت سحره
وضاقت عليه في الخلاص المذاهب

وشاهد ما لم ينخرط في حسابه[1]
وأسمع ما لم تنتخبه الاعارب

وولى على الاعقاب تصغر نفسه
ومخدومه والمنتمي والمصاحب

وانــذر مولاه بأن وراءه
تمام جــلال هذّبته التجارب

وان ملوك الأرض قسمان بمده
فذو الهزل ممقوت وذو الجد تاعب

فهذا حديثي عنه أسندت بعضه
وعش لترى الباقي عدتك النوائب

ولست براض من مديحك بالذي
يباهتني فيه إذا غبت عاتب

وهل لي اعتذار في انتحالي ناقصاً
ومادح ذي زيد بأنقص عائب[2]

على أن من أهدى لغيرك مدحة
على قدر ما أسدى، له العذر واجب[3]

---

(١) في المجمع : وشاهد ما لم يتحو رحابه وهو خطأ والصواب ما بالأصل .
(٢) بالاصل ذي ذي زيد والاصلاح من المجمع .
(٣) بالأصل على قدرها والاصلاح من المجمع .

كمنذر نصيب إذ تبجّح للذي
قضاه نصيب ضمه وهو راكب

فقال ولو لاقاك يا بحر لم يقل
وقد افعمت دنياك منه المناقب

« فماجوا فأثنوا بالذي أنت أهله
ولو سكنوا أثنت عليك الحقائب »

ومنه في ختم البخاري لمجلس الأمير المذكور[1] .

(الخفيف)

ختمك الجامع الصحيح كرامه
يتبع الفوز يومها والسلامــه

حقق الله ما تمنيت منهــا
عدة في الدنا ودار الاقامــه

دعوة تملأ القلوب ارتياحــاً
وعلى صدقها الخشوع علامه

سيا والختام في سلخ شهــر
عظّم الله للعبيد صيامـــه

لا يرد الدعاء فيه مضامــا
عندما يحضر المطيع طعامه[2]

50 ـ ب ذاك بحر الحديث ليس على من
ظل يروي الغريب منه ملامه

---

(١) في المجمع وقال أيضاً يهني الامير المذكور بختم البخاري .
(٢) بالأصل ظل يرمي عنه ملامه والاصلاح من المجمع .

خضت يا ابن الحسين فيه بجسم
وبنفس بعيدة عن سآمه
بعد عـام تسير سيراً دراكاً
كل يوم برحلة في إقامه
تطلب الوصل من حديث بقول[1]
قد أصبت وقد سمعت كلامه
لؤلؤاً يسلكه المسامع لكن
طوق الروح منه « طوق الحمامه »
عد جمع المبين منه جليل
لا يجارى وكان عزّ تمامه
كل لفظ لكل عقل حياة
لا أقول كما يقال مدامه
أي شيء يلذّ بعد خطاب
من عزيز الوجود فحل القيامه
فاهنأ الآن بالوصال لوقت
موسم الفطر مدّ فيه خيامه
أتراه أتى يهنيك عما
أوجب الحق أن يكون إمامه
فهو عيد له وجودك عيد
عمه الله بالرضى وأدامه
أيها المستجاد في كلّ محل
وهو في الملك في محل المهامه

(١) بالمجمع من حبيب بقول .

ما عرفنا من الكلام نفيساً
نصطفيه لجيد تلك الفخامه
غير أن الكمال في الفضل نزر
حازه النزر ثم كنت ختامه

ومنه في هذا الغرض[1] .

(الخفيف)

الحمد لله الذي جعل الحديث النبوي أماناً من المخاوف . كما جعله مبيناً للنجاة ومنبعاً للمعارف . وصلاته وسلامه الأتمّان على من ختم به الرسالة . كما أنار به الحق وطمس الضلالة ، محمد سيّد العالمين وملجأ الثقلين . وعلى آله وصحبه المبالغين في نصرته . المثابرين على إعلاء كلمته . وبعد فـإن العبد الفقير تطفل على باب اللطيف الخبير . بمدح رسوله[2] سيد البشر بما أمكنه من القول وحضر هدية قدمها بين يدي نجواه ، فيبلغ كلّ (من)* حضر هذا المحفل مناه ببركة هذا الختم المظيم ، في هذا المقام الكريم . والوقت الذي ينزل فيه النعيم . من مواهب[3] الرحمان الرحيم. فقلت مخاطباً لذلك الحبيب .

51 – أ

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب[4]).

(١) وقال ايضا مخاطبا جناب المصطفى عليه الصلاة والسلام ويذكر شوقه إليـه وشغف الأمير المذكور بحديثه ومسامرته لها وطرزها بنثر نصه : المجمع ٢/٣٩ .

(٢) بالمجمع : يمدح رسول الله .

* ساقطة من المخطوطة .

(٣) مواهب ساقطة من المخطوطة .

(٤) ما بين قوسين آية قرآنية سورة هود ، آية ٨٨ .

تمـلامْ من شوقي اليكَ جناني
فهل يبلغ المقصود منك عياني

وهل تمسح الاجفان موطىء أخمص
مشت من ذرا العليا بأي مكان

وهل انظرنْ ، يوما بقاعـــا نظرتها
بعينيك او مرت به* القدمان

أماني ما بعد الرضى منك بعدها
لذي صبوة[1] صبت عليه أماني

يقربها مني رجـــاء يقيمني
ويقعدني عنها شحيح زماني

إذا انبعثت من جانب الغرب رفقة
لنحوك همّ الجسم بالطيران[2]

وقلبت طرفاً جاري الدمع ماله
بقيمة[3] طرف للجنوح يدان

ولو أمكنت ما بت إلا معانقا
بساحة فتح الله حمر هجان

أحدّثها عجماء عن طيب لجمق
فتصغي ولا تعيا من الوخدان

وتصبح كالإمساء في كل منزل
تقصر طول الخطو بالنزوان

---

* هكذا في الاصل .
(١) بالمجمع : لذي صفوة .
(٢) بالمجمع : هم القلب بالطيران .
(٣) بالمجمع : بنيمة .

وتختصر التوديع من قبل رادس
لتنزل من بعد على صلتان

إذا ابصرت قصر الفلاحين لائحاً
ففي المحرس التمريس بعد ثمان[1]

51 — ب وإن قابلتْها قابس أو دنت لها
طرابلس مرت بغير عنان

لتطوي الى مصر منازل بعضها
لبعض وان طال المدى متدان

تقول فيا في البركة الآن مبرك
يطيب وقلبي للبويب دعاني

ولا في ربا الخضراء يثبت منسمي
ولا في القباب يستقر جران

وشوقي لبئر النخل من قبل أيلة
وقربي لقو زاد في هيمان

كاني إذا جئت المغارة حالم
له النبك والاقصاب يلتقيان

فما لي وللحوراء ينبع دمعها ..
ودمعي بذات الدهنوين ثوان

أحن إلى مرأى حنين ومقصدي
مبادرتي بدراً بغير توان

لعليّ أرى من رابغ[2] بعد بزوة
وبئر عليّ عزمة المتوان

---

(١) في المجمع بعد متوالي ولا نظر له .
(٢) بالمجمع : من رائغ .

فأخلص من وادي السّويق وعسفه
إلى مجمع الخلصا إلى عسفان
ومن بطن مُرٍّ والمساجد، دونها
بيوت إلى البيت العتيق دوان
منازل للإسعاد لاغير كونت
كفتنا على الشرطين والدّبران
بلغنا بها لا بالسماكين مطمحاً
بـه الوحي والارسال يلتقيان
مزار يروح الزور منه بما أتوا
له من مِنى عظمى وعقد أمان
إذا ما أفاضوا مصدرين ومسحوا
بأيمانهم من أسوَد ويمان
دعتهم إلى الإقلاع كومٌ مسنة
تخيرها العراف غير سمان
تباري مهب الريح ان قيل طيبة
وتذري على الاطلال عقد جمان(١)
أمن طرب تبكي وحق لصخرة
تكون كذا فضلاً على الحيوان(٢)
لذاك ترى الركب الجدّين نحوها
يخوضون في بحر من الغشيان
52 – أ سكارى ولكن بالحبيب وذكره
جرى طرب الجريال في الشريان

(١) بالمجمع : حل الأطواق .
(٢) بالمجمع : عن الحيوان .

فكيف إذا قاموا ومن دون قبره
إذا حرر التقرير قيد بشأن
هناك فحدث كيف شئت عن الذي
تراه فإني ما ارتضيت بياني
ولا لوم إن أفحمت مثلي فإنها
معان تكل الفكر اثر معان
إذا مدحته الآي قبلي فما عسى
يخمن قلبي أو يقول لساني(١)
حماك رسول الله يقبل لاجئاً
أقامت له الأيام سوق طعان
إلى أين إن أغلقت بابك دوننا
وحاشاك أن يوذى بعرضك جان
أما إنك المبعوث للخلق رحمة
فلست إذا ما كنت لي بمهان
ومن شرعك المحمود أن نخلص الدعا
لذي الأمر في حب وفي شنآن
وهذا عليّ بن الحسين كما ترى
بذكرك مشغول بكل أوان
يعامل من جرّاك أمتك التي
توصي بها خيراً بكلّ حنان
ويروي أحاديثاً إليك استنادها
لتجزيه خيراً عن فلٍ وفلان

(١) بالاصل : في قلبي والاصلاح من المجمع .

ولا تلهه الاشغال عن نشر طيبها
صحاح على طول المدى وحسان
ولكن في الجعفيّ منه محبـة
تخلص من ضيق ومس هـوان
لما أنه لما بنى القبـة التي
اجاد لها الامكان خير مكان[1]
حمى وطئها إلا بختم صحيحة
باخلاص نيّات وبث مثان
فكان ابتداء الختم بدء دخولها
وكان بليـل القدر في رمضان
وأنت بها يا أكرم الخلق حاضر
تشاهد ما يأتي به الثقـلان
عسى نفحة من فيض فضلك تحتوي
وتشمل هـذا الجمع بالسريان
52 – ب فيرجع راو للحديث وسامع
منبّي بما يشفي الغليل وبان[2]
عليك صلاة الله ثم سلامه
وذلك طرا[3] ما التوى الملوان

(١) بالمجمع : أجاد لها الاحسان خير مكان .
(٢) بالمجمع ويبني بما يشفي الغليل .
(٣) بالأصل طرود ولا نظر له .

ومنه في القبّة المذكورة وكتب داخلها[1] :

(الطويل)

سعيد المباني ما يطول ويمتـدّ
إذا كان للوجه الجميل به القصد
ولا سيما إن كان في خلـْق الذي
بناه انطباع لا انقباض ولا حقد
بذا يحسن المبني ويسعد أهلـه
ويحوي به آماله الأب والولد[2]
ويصدق إن قال الخبير بوصفه
هي القبة الفيحاء ما إن لها نهد
لقد خفيت حتى إذا البحث رادها[3]
تبدت وما الملك من مثلها بدّ
نتيجة فكر قد سها عنه من مضى
فشيّدها من هذّب الأمر من بعد
فجاءت كنجم النُّجح طال انتظاره
فمن كل لجّام لطلعته رصد
ولو لم تكن نجماً يرجى طلوعي*
لما كان من برج السعود لهـا مهد
فألقت على باقي المنـازل يمنها
ففي كل بيت من سعادتها سعد

(١) وقال يهنيء الأمير المذكور باتمام بناء البيت الذي أحدثه بباردو مجمع الدواوين ٢/٣٦ .
(٢) بالمجمع الابك والولد .
(٣) وبالمجمع النحت رادها .
* طلوعي في المخطوطة ، والتقدير الصحيح طلوعها .

وكانت لأعيـان المحبين قرّة
وان كان منها في عيون العدا فقد

فسرّح بها طرفاً إلى الآن لم يكن
له بمليح الشكل[1] من قبلها عهد

فتعطيك بالتمثيل ما شئت من منى
فإن شئتها روض وان شئتها خود

وان أنت انعمت التأمل خلتها
يتيمة دار الملك تم بها العقد

هي الرأس منها والطويلة صدرها
وما قد علا ذاك الصدار لها نهد

وما صغـُرت تلك البساتين حولها
لأن قليلاً كافياً كثره ددّ

53 – أ
على أنها روض يدبّجه الحيا
ففي كل نَوْرٍ في تفاصيلها برد

وفي أوجها حيث الكوى منه أومأت
إلى الشمس قوس الله في قلبها يبدو

فإذ ذاك أضداد الأشعة جمعت
ومن قبل هذا الحين ما اجتمع الضد

على أربع قامت وإن كان شبهها
من الغيد يكفي في ملاحته قد

ولكنها زادت لتلعب بالنهى
إلى الغاية القصوى أساطينها الملد

(١) بالمجمع : له من بديع الشكل .

وما قيّد الألحاظ منها كمركز
موات وأمواه الحياة بـه تعدو

لمعنى ترى الأنحاء منها ثمانياً
فهل هي إلاّ من جنان به الخلد

وألقت على ظهر الطريق وسادها
لئلا يلاقي الغبن في قصدها الوفد

وتبصر من قرب مريداً ترده
وتسمع بدءاً صوت من قصده الرفد

فحسب من استعفى من الضيم وقفة
وحسب الذي يأتي لعادتها العود

وأعظِم بها والبرج يكفت ذيلها
كجالسة قمساً[1] وكرسيها طود

ولو نطقت قالت له كيف كنت لي
ومن بيننا فيما طُبعنا له بعـد

طبعتُ على التقوى فاقبل من دنا
وادنو لمن ينأى ومن طبعك الطرد

فأين لخيفات بها كنت تحتمي[2]
امن قدر يأتي به الصمد الفرد

وها انا ذا وجهت وجهي لوجهه
ومن ذكره ما دمت في الدهر لي ورد

وبمت المغاني بالمثاني ونشوتي
بما قام حمال الحديث به يشدو

(١) بالأصل قسما وهو تحريف والصحيح قمساً وهو ضد الحدب.
(٢) بالمجمع مخيفات .

بهذا رأيت[١] السّمك اصبح منزلي
وانت كما عاينت منزلك الوهد
كذلك يعلو من إلى الخير سعيه
ويسفل من يغـدو الى الشر يشتد
كفتني من المولى القويّ حماية
وما بعد عون الله في شدةٍ جند
53 – ب على أن بالإسناد لي الك حرمة[٢]
عليك لمن أولاكها يجب الحمـد
هو السيـد الباشا الذي بكماله
وإكماله ما ينبغي كمل الحـد
مرادي علي بن الحسين ومن يقل
له في النهى ثانٍ فقولته ردّ
اذا عد من وفى بكل مليحـة
وقيل عليٌ أولٌ وقف العد
سقى قصره هذا وكلّ قرارة
يحلّ بها سارٍ من اللطف ممتد
دعاء أجاب الله من قد دعا به
وتاريخه به (أنس)[٣] السعد
بحرمة من وافى الى الخلق رحمة
فزالت به البأسا[٤] وتم به الرشد

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل واكمال من المجمع .
(٢) بالمجمع بك حرمة .
(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل والاكمال من المجمع .
(٤) بالمجمع : الاسواء .

عليه صلات لا يحاط بقدرها
يحاط بها عن فيض باب الرضى السد
ويدخل باني البيت في حصن درعها
فتحفظه حفظ الحمى الحافظ الجلد
وفي حرز باسم الله وهي وجيهه
يحق بها المبدا ويزكو بها العود[١]

ومنه في سفن انشأها الأمير المذكور[٢] :

(الكامل)

اعلا هيا في فيك لوم اللوم[٣]
كلا فهـذا القول غير مسلّم
فلو اتفقنا في الخضوع لبارق
بعث الهوى من ثغرك المتبسم
قصدوا سلوّي عنك كي يستأثروا
نظروا ولكن في فضاء مظلم

---

(١) بالمجمع : ويزكو بها .
(٢) في المجمع وقال ايضا يمدح الامير المذكور ٣/٤٣ وكتب بطرة الاصل نقد شاعر فيهذه القصيدة ما نصه : اعلم اني العجب من صاحب الترجمة مع جلالته وقدرته على النظم وحوزه في حلبة قصبات السبق كيف عمد في هاته القصيدة إلى قصيدة من انشاء ابن زمرك مذكورة في نفح الطيب وسرق منها عدة ابيات بلفظها منها : كم ليلة والبيت الذي قبله ومنها العجز الذي هو : لا تهتدي فيها القطاة لمجثم . ومنها اجريت سرعان الجياد البيت.ومنها : من كل منحفز البيت. ومنها طرف يشك الطرف البيت : ومنها تمشي المشاة البيت . ومنها : وممنوع الحركات البيتين ومنها العجز الذي هو : وقفت ببابك الخ . فتأمـل رحمك الله . وقد كنت كتبت الطرة يسرا قبل تصفح القصيدة والمأخوذ منها بتمامها .
(٣) بالمجمع اعي هيامي فيك لوم اللوم .

يا غاية[1] حبس المؤمل دونها
حبس الملحّ على وفاء المعـــدم
بلغ التشوق نحو عطفك حده
فمتى يقول لي الزمان تقدم
وأراك تندبني اصبر فاتني
بكفيل عافيتي لوقت المغرم
هين عليك وقد ملئت من الكرى
سهري لأنظر قصتي في الانجم
أغدو لعربيع المطالع منجدا
واروح للتسديس روحة متهم
واطالع البرجيس كيف تقلبت
حركاته وهل استوى في التوأم
فوقعت في طرق النجوم وما انا
بمقلـد لمرمّـــل ومنجم
ان كنت لي يا حبذا أولى فما
بالي افتش عن قضاء مبهم
بل حسن وجهك قد رأيته حاكما
بنجاح امنيتي وقرب المغرم[2]
فجعلته فيما أحاول نصبتي
وزجرته في فتح بال معجم
ورجوت بختا استكنّ بكنّه
في ليله ليلا ويوم أيوم[3]

---

(١) بالاصل : ياغه وهو تحريف .
(٢) كذا بالاصل ولعله المغنم .
(٣) يبدو ان الوزغي من انصار القياس في اللغة فقد قاس يوم ايوم على ليل اليل .

فقضى بأن البخت اصبح كله
لابن الحسين الاكرم ابن الاكرم
فقضى لأوحد في الكمال موفق
ملء النواظر والضمائر والفم
سهل الخلائق حيث كان وإن يضم
في الله[1] قام قيام صعب مغشم
ملك افاض على البسيطة عدله
فالشاة لا تخشى اعتداء الضيغم
(كم ليلة قد بات فيها ماهراً
يهدي الامان الى العيون النوم[2]
من غير ما ضجر ولا بطر ولا
جور ولا كـــبر اذا لم يلزم)
نسي الانام به سماحة حاتم
وشجاعة العبسي وابن مكدّم[3]
وأنا لهم من حلمه وحنانـه
ما لا يكون ولم يكن في الاقدم

---

(١) بالمجمع في الحق.
(٢) ورد بالطرة تعليق على هذا البيت وهو : كم ليلة الخ هذا البيت ليس لصاحب الترجمة بل هو من قصيدة لبعض الاندلسيين ذكرها المقري في نفح الطيب ولا ادري كيف لم ينبه على تضمينه ومن شرطه التنبيه فيما اذا لم يكن مشهوراً كهذا على انـــه ان ادعى انه من توارد الخواطر فالمعنى ماخوذ من قول الصفي الحلي :

نامت عيون الناس امناً عندما رعاهم بطرفـه المسهد

(٣) من فرسان العرب في الجاهلية واسمه ربيعة ، ترجم له صاحب الاغاني وذكر انه قتله نبشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد ، الاغاني ١٧/ ٢٤ .

وبه العناية في إيالته التي[1]

بنيت على أيدي الطريق الأقوم

غربت به الاقدار عنا برهـة

ورمت به بين السُّها والمرزم

واستعجمت اخبارُ مطلع نجمه

عن كل عراف وعن متوسم

وخطا مواطىء قلّ من يخطو بها

لا تهتدي فيها القطاة بجثم[2]

كم غمرة قلعت على متخمط

منـه يجالد بالأشد الأحزم

54 – ب حتى إذا بلغ الأوان جنينهـا

ووفت بقدر في الحساب متمم

خلصت كأسهل ما يكون وانها

ظفرت به من بعد طول تلوم

لا بالتغلب بل بحق ثم مـا

فيها لغير الله منــة منعم

وأفاده التمحيص علم فراسة

لولا ملازمة النوى لم يعلم

حِكم[3] تزيد لمن تأمل عبرة

وتقيد النعمى بشكر المنعم

---

(١) بالمجمع : وبه الايالة في ايالته .

(٢) علق محمد السنوسي على هذا البيت فقال : « هــذا المصراع لابن زمرك » . انظر المجمع ٢/ ٤٤ .

(٣) أصلحت الحكم في المجمع بحق .

يا ايها المولى الذي لو لم يكن

مـا شبت الآداب بعد المهرم

ادركتها فرفعت منها حاملا

وأزلت عنها كل زيف مدعم

ولقد سبقت فإن أحزم من مضى

أعطى لذلك منه فضل تهمّم

ولأنت أجدر من ترى أيامـــه

مرقومة بين السطور برقم

أنت الأخير زمانه وقد اعتدى

من قال ان الفضل للمتقدم

أوَ لم تكن أحييت كل فضيلة

ونفخت منها في رميم الأعظم

وجعلت حفظ الدين أول خصلة

تعنى بها وبمثل جدك تحتمي

أجريت سرعان الجياد كأنها

أسراب طير في التنوفة حوّم

كتبت حروف النصر من شياتها

ما كان أغنى عن حروف المنسم

وكنزت منها كل أرثم اشقر

وربطت فيها كل أقدح أدهم

من كلّ منحفز للمحة بارق

قد كاد يسبق لمحة المتوهم[1]

---

(١) بالمجمع قد كان يسبق .

طرف يشك الطرف في استشباته

فكأنه ظن بصدر مرجَّم[١]

فهي النقاية يوم محفل زينـة

وهي الوقاية يوم شر مضرم[٢]

وأطرت عقبان السيوف برسم من

يباز عقبان السفيه المجرم

55 أ — شكرت بحلق الواد فضلك عندما

هيئتهـــا رمزاً ولم تتكلم

وبدت عليها من سماتك نخوة

لما استقامت في سواء الخضرم

فتمايلت طرباً كبطل خادر

نظر الفريسة في خلال عرمرم

عجباً لها من صورة قد رُكبت

اعجازها قامت مقام البـلدم

تمشي المشاة ببطنها وجميعهم

عن موطىء القدمين لم يتقدم[٣]

ومنوع الحركات قد ركب الهوى

يخطو على خط بـه متوهم

فاذا هوى في جده ثم استوى

عاينت طيراً حل صورة آدم

(١) علق على هذا البيت محمد السنوسي فقال : « قوله طرف الخ البيت لابن زمرك» انظر مجمع الدواوين ٢/٤٣ .

(٢) بالمجمع يوم شر مظلم .

(٣) قال فيه محمد السنوسي « قوله تمشي الخ البيت والبيت الذي يمـــده لابن زمرك» انظر المجمع ٢/٤٣ .

وجرت بعين الله حين توجهت

ترخي الرخاء لها عنان الملجم

ضمن النجاح لها وفاق بروزها

يوم الخميس بسعدها المتقدم

في ليلة بهر النفوس عظيمها

بظهور آيات الجناب الأعظم

شقيتْ به أمم الضلال وروعت

من غيض ما قهر وقصر أثلم[١]

وخمود نيران أطالوا وقدها

وصريع أصنام لها بتحطم

تلك الرئيسة لليالي مثل ما

أنت الرئيس بها لكل معمم

ولعلك استغنمت من بركاتها

ما يكسب الاسطول أفخر مغنم

فاهنأ به فكأنما هـــو كائن

بجميل فضل الله ليس بأجذم

وإليك من حرّ الكلام عقيلة

طلعت بثوب من خطاك مسهم

شمخت على خطابها لم يبدها

ومطيل عمرك غير شكر المنعم

فهي المثال لما طويت وانهـا

وقفت ببابك وقفة المسترحم[٢]

(١) بالمجمع من غير ما قهر وقصر اسلم .

(٢) علق محمد السنوسي على هذا البيت فقال « هذا المصراع لابن زمرك» انظر مجمع الدواوين ٢/٤٦ .

جاءت لتهنئة الأمير وكل من
عني الامير به بأعظم موسم
55 – ب فاسلم له ولمثلــه وهلم
جرا في الهنـــا ثم اسلم

ومنه مادحاً له عند قدومه من زيارة الملاذ المزار سيدي أبي سعيد الباجي[1] رضي الله عنه[2] :

(الوافر)

وردتَ بطالع اليمن السعيد
على حرم الولي أبي سعيــد
كما ورد الكريم أبوك قبلا
عليه وانت في طور الوليد
وأمّ بك المشاهد حين لاحت
عليك له أمارات السعيــد
وما تخطي الفراسة حيث جاءت
من المهدي في شيَم الرشيـد

(١) هو أبو سعيد بن خلف بن يحيى التميمي الباجي ولد بباجه سنة ٥٥١ . بعد حفــظ القرآن أقبل على العلم بها ثم انتقل الى الشام واخذ عن كثير من علماء عصره . وتوجه في سنة ٦٠٣ الى مكة واقام بها ثلاث سنين. ثم سافر الى الشام . واخذ عنه ابو الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية وعلي بن عبد الرفيـع واجتمع بالشيخ عبـد العزيز النهدي توفي سنة ٦٢٨ هـ. فهرست الرضاع ط تونس ص ٢٠٠ .

(٢) قال محمد السنوسي : وقال ايضا يمدح الامير المذكور في بعض خرجاته لزيارة الشيخ سيدي ابي سعيد الباجي ، المجمع ٢/٦٧ .

وعاد كما تعود وقد تناهت
مطالبــه بعائدة الودود[1]
إلا لله صبري حين سارت
بك البيضاء من تحت البنود
تنازعك العنان وهي تومي[2]
إلى جبل المنارة من بعيـد
فتقصرها ولو تركت لحطت
سنابكها على ذاك الوصيد[3]
وجانبت البحيرة حين مرت
وفي صهواتها بحر المديــد
وقابلها الظريف على يفاع[4]
فلم تثبت على وجه الصعيد
وأدركها المسا ولها تراءت[5]
قباب العبدلية في نهــود
تسابق للتقرب منك أخرى
فتقذفها بذي الطلع النضيد
كغانية رأتك فلفعتهــا
وليدتهــا بخضر البـرود

(١) في المجمع لفائدة الودود .
(٢) بالمجمع يوزعه الأعنة وهي تومي ولا نظر له .
(٣) بالمجمع : على ذات الرصيد.
(٤) بالمجمع : وقابلها الطريق .
(٥) بالمجمع وأدركها المساوي لها تراءت .

فبتّ بها وعين الحفظ ترعى
مقامك والحوادث في همود
وصبّحت الضريح بمولدي
سعى لله في صفة العبيد
وخففت الزيارة وهو رأي
يصوّبه ذوو الرأي السّديد
56 – أ وحزت بليلتين عزيز كنز
تورّعه إلى الأبد الأبيد
وأبت ولم تغب ما غبت عنّي
ولكن فاتني سر الشهود
وكم قلّبت اثرك طرف راج
-بروق الوصل-من رعد الصدود
فلم أسعف ولو أومضت شيئاً
سبقت إليك ركبان البريد
ومن تعب الحياة لمبتغيها
مباعدة المراد من المزيد
وما في صحبتي لو شئت بأس
وهل رحبٌ كزرعك للوفود
وإن مؤملا يلقاك يوما
ويسلو بعد ذاك لفي جمود
وما يسليه عنك وليس يلفي
على الحالات مثلك في الوجود
سلامة خاطر وسماح وجه
وقلّة كلفةٍ وكمال جود

وما في ذا العتاب لديّ قصد
ولكن جرّه سوق النشيد
ولكن فالمقام أجل من أن
أضيق به إلى إذن جديد
على أني دفعت به دعاوي ..
تصورها خيالات الحسود
بأن ظهور شمسك والمحجابي
بما عندي من الأمر الزهيد
فيا أجداه ، ان ما ظن هذا
وقلبك في القضية من شهود
وعند نزولك المرسى ذكرنا
نزولك قبلها جبل الجلود
فقلنا عند فتح الله فتح
وقلنا السعد عند أبي السعود
فطار من العيافة طير فال
يصحح ان عزك في مزيد[1]
وقد صدق الحديث فقد أناخت
ببابك عاجلا زمر الوفود
تؤمل من رضاك جميل عود
وتطلب منك تجديد العهود
56 – ب وأهدت عند مقدمها نفيسا
وأنفسه أسيلات الخدود

(١) بالمجمع : ان عزمك .

فهي الخير قدمت بصلح
وهو الخير في الذكر المجيد

وما في جمع شمل الدين وصم
ولا عن قصد ريعك من محيد

لأنك في الملوك عريق بيت
وفي أخلاقهم بيت القصيد

فلا زالت حياتك في امتداد
ولا زالت سعودك في صعود

ومنه مادحاً له :

(الطويل)

أقلا عليّ اللوم إني لفي شغل
شغلت بسلمى أين من أهلها أهلي

أقامت بذات[1] الجزع من جانب الحمى
وها أنا ما بين الصوا والنّوى رحلي[2]

يمثل لي منها بكل ثنية
خيال إذا أغضت بصرتُ به* حولي

تكاد تناجيني وبيني وبينها
من البعد ما بين السماحة والبخل

ولم أنس في جور الوداع وقوفنا
وقد فت داعي الفصل في ساعد الوصل

(١) بالمجمع بذاك .
(٢) بالمجمع وها انا بين الصوى والنوى وحملي والوزن لا يستقيم .
* في المخطوط أبصرته .

فحمنا عن الأقوال فيه وإنما[1]
قنعنا بإيماض العيون عن القول

هناك يملّ العيش من لا يملّه
وتنقلب الأوضاع علواً إلى سفل[2]

عذيري من الأيام أعظمْ بجورها
وأعظم ما جرت به فرقة الشمل

فيا ويلها لم تعيا من كسر خاطري[3]
ويا رحمة لي من أفاد بها عذلي

على أنها لو جادلت لقضى لها
بسابقة الإحسان من كان ذا عقل

تقول كأن المرء لم يصف عقله
إذا بات كالعود المطافيل في الفعل[4]

وما العقل إلا أن يرى فوق سابح
تطير به من سفح تل إلى تل

تصبّحُهُ بين الألا وعراره
وتمسي به بين الصنوبر والاثل

57 — أ وترفعه يوماً إلى صدر موكب
وتنصبه طورا بسوح أبي حسل

بهذا يقاد العزّ بعد شماسه
ولا يمكن الانتاج إلا من الشكل

(١) بالمجمع : فيها وانما .
(٢) بالمجمع : إلى السفل .
(٣) بالمجمع : لم تعي .
(٤) بالمجمع في العقل .

قضية حق ان نبا عنك سمعها

فعد ناظراً فيها ولا تمض في جهل

وسل كل ذي عز يجبك بصدقها

ويكفي علي بن الحسين عن الكل

هو السيد الباشا وإلا فقف له

إذا قلت في هذا الوجود على مثل

تبرم من زين الركود وقد رأى

بنجليه ما يعني الغضنفر بالشبل

توسم في حموده مبلغ المنا[1]

وفي خلق المأمون عارضة النبل

هما درتا الملك الذي يصطفيهما

ونعم جناحاً طائر العقد والحل

اذا نظرت عيناك من بان منهما

سمعت مقال الملك هذان من شكل[2]

فأحضر بالاسفار ما غاب عنهما

ورقاهما في الحال عن حالة الطفل

---

(١) ولد سنة ١١٧٣ هـ من جارية قرجية قرأ نصيباً من القرآن والتزم بتعليمه أبو محمد حموده باكير وابو محمد حموده بن عبد العزيز فكانت له مشاركة علمية حسنة بويع بالولاية سنة ١١٩١ وجددت له البيعة بعد موت ابيه سنة ١١٩٦ هـ. قال عنه ابن ابي الضياف « وهو عماد هذا البيت وبيت القصيد وفريدة السلك المعدود من مفاخر هذا القطر ثاقب الفكر قوي الحزم صادق العزم :.. غيورا على الوطن محباً لأهله عارفاً بنازلهم متالفاً لهم يغلب عقله هواه) وقد امن السبل وغل أيدي المعتدين وأبطل كثيراً من الظلم والجور (كالهوى) الذي هو « الوهبة ». توفي سنة ١٢٢٩ هـ انظر ابن ابي الضياف الطبعة الأولى تونس ١٩٦٣ . الجزء الثالث ص ١١ وما بعدها.

(٢) بالمجمع سمعت مقال الملك هذا عن شكل والوزن لا يستقيم .

ليكتسبا ان السكون استكانة

وان اقتناص الخير من صهوة الخيل

فصدوا عن الخضراء لا عن ملالة

وساروا بعون الله في حفظ ذي الحول[1]

وباتوا على بثرين أول منزل

فقلنا استفادوا البر من أول الفعل

وحثحث من ماء الغدير جياده

الى تله الغزلان تكسح بالبزل

وياحسنها بعد الخريريب إذ غدت

إلى منزل القيعان تنسل كالسيل

ولما رأت شماساً امتد ذرعها

لتبلغ ميدان الذراع على رسل

وجاءت الى التيبان ثم تخلصت

بادوار دور القيروان من الحمل

منازل كانت في يديه كنانة

يناضل عنها بالعتيد من النبل

أمطت على من جاء يخطب وصلها

وقالت له ما بعد بعلي من بعل

57 – ب وأبرقت الأرجاء منها وارعدت

وباتت قدور الحرب من حولها تغلي

---

(١) بالمجمع دون الطول .

هذا ما ظفرت به من هذه الفريدة .

ومنه ما كتبه بآخر نسخة من القاموس كان كتبها للأمير علي باي المذكور وهو يقول[1] :

كاتبه الفقير مولده سيّدي محمد المذكور : (هذا أوان إراحة البراع من تعب مسراه[2] وان يحمد عند تبلج صبح التمام سراه فطالما أوضع في فجوج هذا الكتاب الكريم وخب وطمم[3] في تحصيل جوهره النفيس مطامع النصب ولعمر مؤلفه الذي صدع ليل الشك عن صباح اليقين واستخرج من بحور معارفه آيات للسائلين إنه لتراب[4] .

باقع الخريت مهمة طرفها[5] وهي بلقع .

(الطويل)

كذا فليجد من يطلب الرتبة العليا
وإلا فما الدعوى بمجدية شيّا
جرى صاحب القاموس في بعد غاية
فجلّى وباقي الناس في ربقة الإعيا

(١) بالمجمع يقـول كاتبه الفقير الى مولاه الغني محمد بن احمد الورغي هذه أوان اراحة البراع ..

(٢) بالمجمع من مسراه .

(٣) بالمجمع : وطفم ولعل صوابه طمع .

(٤) بالمجمع : لشراب .

(٥) بالمجمع : والحزين بمهمة طرقها.

فجاء بما لا يثقل اليد حجمه
ويوسع من معناه كلّ الورى ريا
يضيق على من رام قولاً مجاله
إذا لم تكن مما حواه له الفتيا
وما منّة القاموس خصت بجانب
ولكنّها الأخرى إذا شئت والدنيا
سقى صيّب الرضوان روضا ثوى به
على كل حرف من تراكيبه سقيا
خدمت به نفسي وكابدت ثقله
كما كابدت أم الجنين به ونيا
أسير نهاري في تنائف بيده[1]
ولم تثنني عن الليلة الطخيا
فآل إلى كفّ الأمير الذي به
أفاض على الأحيا المسرة والمحيا
علي بن حسين حسّن الله شأنه
وسدد منه الرأي والأمر والنهيا
وما ضاعت الالطاف من ذي كريمة
إذا صادفت من قلب كفؤ لها وليا
وقابلته عن اذنه غير مخلد
إلى فعل من يطوي على غثه طيّا
وخاطبته لا زال يسمو مؤرخاً
أتاكم لطف الله فالسعد قد حيا

(١) في الأصل اسير نهاري تنافي بيده وهو تحريف .

ودام رضي العيش في عز ملكه
كما دام ذو الحيات في ملكه حيا[١]
وأزكى صلاة يفرغ العد دونها
على سيد الكونين من حسم الثأيا[٢]

ومنه ما كتب على ضريح زوج علي باشا بجوار الأستاذ سيدي أبي الحسن الشاذلي[٣] وهو :

(الكامل)

يا ناضراً أسبل بخدّك عبرة
وانثر على هـذا الجناب نظامها
هذا ضريح قد حوى من حصّلت
بالقول والفعل الجميل مرامها
ولحبّها حوز السعادة خيمت
بين ابن عرفة والشريف خيامها
فاسترحم المولى لها فلطالمـا
رحمت ومدّت للورى اكرامها
تاريخها قَبِل الإلاه صنيعهـا
والسعد دام وراءها وأمامها

(١) بالمجمع كفء لماليا .
(٢) الثأي : الفساد .
(٣) هو ابو الحسن علي بن عبدالله الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية ولد بالمغرب سنة ٥٧١ وقدم تونس وأقام سنين وبها اشتهرت طريقته الشاذلية ، ثم انتقل الى مصر وقد أخذ عنه ابن عصفور وابن دقيق العيد وغيرهم كثيرون ثم قصد الحج ومات في طريقه سنة ٦٤٦ هـ. شجرة النور الزكية ، ١٨٦ .

ومنه ما كتب على ضريح عمّ والدي وهو[١] :
(الوافر)

ترحّم ان وقفت هنا وسلّم
وعاين في التراب فتى مكرّم
عزيز عاقه ذا المـوت قسرا
ولو سلم ابن انثى كان أسلم
نبيه البيت لم يحتج لعـذر
ولا بالهجر في الدنيـا تكلم
تكهل في الشباب وحين طابت
بـه الايام طلقهـا وتمّ
وكان ابوه يأمـل ان يراه
وحيداً في الكمال فكان ما لم ..
وليس يموت من هذي حـلاه
ولكن نام عن زمن فجـذّم
لذلك قال من يدريـه أرخ
عزيز الناس نام حسين بـيرم

ومنه مؤرخاً ولادة مولاه محمود باي أيده الله تعالى[٢] :
(الخفيف)

58 ـ أ طالع السعد بالحيا من حيّـا
واضح البشر مستنير المحيّـا

(١) في المجمع ٢/١٠٣ ولد الشيخ بيرم هو حسين ابن شيخ الإسلام محمد بيرم .
(٢) بالمجمع وقال ايضاً يهني الامير المذكور بازدياد نجله أبي الثناء محمود باي ، المجمع ٢/٢٦ .

حين قالت لدى الولادة يا بشرا

يَ هذا غلام قلنــــا رضيا

فجرى النال بابن يعقوب بدءا

وتناهي بابن النبي زكــــريا

ذاك محمود للرشيـد تجلـّى

اثر ما قال ربّ هب لي وليا

يا باه محمـد فز بنجـل

لم يكن بالدعاء فيــه شقيا

جاء للملك كالمهني ذويه

بعدما انتبذوا مكاناً قصيا[1]

صانه الله وارثا لأبيــه

وأباه موفقاً لوذعيــا[2]

ولهم قيــل عندما أرخوه

ووهبنا لكم غلاماً زكيا

ومنه مؤرّخاً لسقاية أنشأها مخدومه علي باشا رحمه الله :

(الكامل)

هذا سبيل في سبيل مهيمن

أجراه من أولى الجمال جميله

فاشرب وقف بإزائه متنعماً

فالشهد[3] عبد والنسيم خليله

---

(١) اشارة إلى الآية الكريمة فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا سورة مريم ، آية ٢٢ .

(٢) بالمجمع صانه الله موفقا لوذعيا والوزن عل هذا مختل .

(٣) لعله فالسعد ..

يحيي ويشفي ماؤه ونسيمه

حاز المحاسن أين أين مثيلــه

فلقطر مصر الفخر كان بنيله

حتى صفا هذا تغير نيــله

يا ذا الذي يشكو الغليل وحره

فهو الدوا لحشا كواه غليله[1]

رِد فاغترف ماء قراحا طيباً

يطفي اللهيب دقيقه وجليله

ملك الملوك ذوي المعالي نفعه

في الأرض جال مديده وطويله

أبدى الهدى فأفاد كلّ كريمة

وأبان نفعاً لا الزمان يزيله[2]

فسبيله عذب لذا أرختــه

مبدي الهدى كالسلسبيل سبيله(١١٦٧)

ومن مقطوعاته قوله مؤرخاً ، وفاة علي باشا مخدومه[3] .

(الطويل)

مضت دولة الباشا عليٍّ كأنه

من الدهر يوماً في الولاية ما عاشا

اتته المنايا وهو في عظم قوة

وجيش كثيف مثله قط ما جاشا

---

(١) قبل هذا البيت بيت ساقط من الأصل واثبت بالمجمع وهو :
وفد للفرات يقول إني أنا لمن حوى العلا الباشا علي كفيله .

(٢) بالمجمع : واجاد نفعاً .

(٣) هذه المقطوعة ملحقة بطرة المخطوط .

وصار دفيناً بعد ما كان دافناً[1]
فقلت وقد أرختـه دفن الباشا (١١٦٩)

ومنه في واقعه حال قوله[2] :

(البسيط)

يا ليلة بتها في شهر نيـسـار
بحمة الانف أرعى نجمة الساري
والجسم إذ ذاك في ضعف أعالجه
إذا طغى برده من سخنها الجاري
واقطع الوقت في أنس بطائفة
عزيزة من خيار الناس اخيار
ينسى بهم نازح الأوطان موطنه
ويعرفون بحق الضيف والجار
وان دعتهم دواعي النوم حركهم[3]
حسن الحُبيب في تحريك الاوتار
كنا اجتمعنا بهم من غير موعدة
لكن جرت سهلة في صدق الاقدار
كيما نرى زاير المختار سيدنا
نجل ابن عبد العزيز الخازن الدار
حامي الحقيقة في يوم الهياج وفي
يوم السهام لدفع الخلق صبار

(١) بالمجمع : فصار دفينا .
(٢) انظر المجمع ٢/٦٦ وهذه القصيدة ملحقة بطرة المخطوط والخط واحد .
(٣) بالمجمع دعاوي النوم .

في دولة الملك الباشا الذي سلمت
ايامه الخضر من هم وأكدار
ابن الحسين عليّ زيدَ منصبه
أمنا وسلّم من هول واغيار
يسر لنا وله ما نرتجي كرما
واغفر لجملتنا يا خير غفار

ومن مقطوعاته قوله مضمناً[1] :

(المتقارب)

58 ـ ب وظبي تهتكتُ في حبـه
وغيري بالوصل منه انتفـع
فقلت أقاتـل بالسيف من
يزاحمني فيه حتى اقـع
فقال إذا رمت قمع العدا
(فقاتل بسعد والا فدع)

ومنها قوله[2] :

قـل للشهود تعـزوا
فسوقكم ذات عيـث
لا تطمعوا ان تفوزوا
من عـاشر بثليث

(١) انظر مجمع الدواوين ٢/١٥٥ .
(٢) ذكر السنوسي ان هذه الابيات قالها مداعبا شاهد الغابة غيث غلاب : انظر المجمع ٢/١٠٠ .

ان الكسور تـوارت
في كل شاهـد غيث

ومنها من قصيدة :

(الطويل)

سلام ويا ليت السلام المسلم
كما قام عمار الحمى يترنم
وإلا كما وافيت من بعد سارح
على بـارح في مطلب يتيمم

ومنها :

ويقلقني ليل إذا جن دمدمت
علي خطوب قلّها فيه اعظم

ومنها من قصيدة في يونس عندما حاصر القيروان :

(الطويل)

فيونس فينا وهو يوحش فيهم
مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن نثره مقامته البديعة الطائرة الصيت التي مدح بها شيخ[1] البركة ابا العباس سيّدي أحمد الباهي ونصها[2] :

---

(١) بالأصل الشيخ البركة .
(٢) انظر المجمع : ٢/١٠٣ ومجموع ٤ ص ٩٦ .

الحمد لله الذي أظهر في كل شيء آياته . وأصلي وأسلم على من البلاغة أعظم معجزاته وعلى آله عيبة الاصطفاء وصحابته إخوان الصفاء . واسترحم الله حشاشة يستهويها النسيب ويرجعها إلى الشباب من المشيب .

(الخفيف)

ذكرتها العهود نغمة حـادِ
فاستقلت مشوقـة للبادي
59 – أ ثم حنت لإلفها فهي نهب
بين ذاك الندى وهذا المنادي
إن مضت قدمها تقل يا طريفي
أو لوت خلفها تقل يا تِلادي
لا عليها إذا صفت عن عذول
ان تهـيم الغداة في كل واد
يا رعى الله جيرة قد أقاموا
وسقى الظاعنين صوب العهاد
في سبيل الغرام صبر تداعى
يوم زفت مطيهم في الهواد[1]
إذ تنادوا على الرحيل صباحاً
يا صباح الرحيل يوم التنادي
ذاك جور الوداع فيه اخترطنا
من عيون الوشاة شوك القتاد

---

(١) « لعل الهوادي ترخيم هوادج على غير قياس » هكذا ورد هذا التعليق بطرة الأصل.

واختلسنا فما اشتفينا وكدنا
نخلط الدمع لو عدتنا العوادي
تلك أشباحهم مضت أتراهم
يمّموا النجد أم بطون الوهاد
إن يكونوا تفرقوا عن عياني
فمحل اجتماعهم في فؤادي
ليت شعري أعندهم بعض علم
بالذي عند عبدهم من وداد
لو يجازى على الوفا بجميل
كان لي عندهم بلوغ المراد
سوف احكي لطيفهم ما جوا لي
ان ألمّ وذقت طعم الرقاد

يا فرسان ميادين الكلام ، وارسان افانين المرام . باكر ربعكم مغدق السحاب فصنف ، وبادر سمعكم ريق الخطاب[1] فشنف . هذه أعزكم الله هزة ارتياح ونخبة امتياح . يسفر صبحها عن عيون أعلام . أو يطلع في أفقها شموس أحلام . 59 – ب فهل تفسحون لهـا ذرعاً ، وتفتحون لها قلوباً وسمعاً . فلا تضجروا بشكواها . فالفنون جنون . ولا تتبرموا بنجواها ، فالحديث شجون . ولعلكم تسمحون بالقبول . فتستمعون لما تقول . ان ابا عذرتها ، المطلعكم على سرها ، ممن نشا منذ شب بين ازهار رياض الأدب ، يستنشق منها نفح الطيب ، ويهصر من اغصانها الرطيب ويسمع من أطيارها الأغاني .

(١) بالمجمع زين الخطاب وفي الاصل وم ٤ زيق ولا نظر له .

ويتعرف من أصواتها البيان والمعاني . ويتتبع مساقط الانشا كلما تبلج « صبح الأعشى » . فيلتقط منها « قلائد العقيان » . ويضربها « المثل السائر » في الاستحسان .[1] ويهيم ببديعها ويتنطف ، فيأتي منه « بالغريب المصنف » . حتى نظم منها سلكه ، وشحن منها فلكه . وساجل عمر في بني مخزوم . ونال في المناجزة أقدم حيزوم . ولما راجت سوق المليح . وطلب من مناجرها الصبيح ، وحضر الناقد والمحك . لئلا يصدر العاقد على شك . أبرز ما يترجل له الخميس . ويعترف بنباهته ابن خميس[2] وتتنافس في اقتنائه الملوك وتتضاءل له الغزالة عند الدلوك . فما عرجت السماسرة إلا عليه . ولا طمحت النفوس إلا إليه . فهناك تبينت الشيم ، وتمايزت القيم ، وأبعد المقصر فكدم . وندم حيث لا ينفعه الندم . وأحل الجديد . محل القلادة من الجيد . ولبث على تلك الصفة العجيبة . يجلو كل يوم غريبة . إلى أن أظهر الدهر القطوب . واطبق الغارة ليل الخطوب . فتمزق ذلك السمط شذر 60 – أ مذر . ولم يبق من درره عين ولا اثر . فإذا هو منبوذ بالعرا . محطوط إلى الحضيض من الذرا . والذئاب تعبث بكسبه . والكلاب تنبح بسببه . وكأنه لم ينقد الزمان مواتيا ، ولم ينزل « على آل المهلب شاتيا » . ونظر الى

(١) بالمجمع في البلدان وفي مجموع ٤ كالأصل .
(٢) ابن خميس محمد بن عمر محمد الحجري الرعيني ابو عبدالله التلمساني المعروف بابن خميس . ولد سنة ٦٢٥ وتوفي سنة ٧٠٥ يعد من اعيان تلمسان برع في العلوم العربية وفن النظم . تعاطى الكتابة لبعض ملوك عصره ثم فر منهم ونزل غرناطة سنة ٧٠٣ وبها قتل ، جمع له ديوان سمي « الدر النفيس في شعر ابن خميس » . الزركلي الاعلام الطبعة الثانية ٧/٢٠٤ .

المعاهد بعين حيرات . وقام في تأبينها مقام غيلان . مستوحشا من اسماء لا تتعرف . ومنصرفاً عن أفعال لا تنصرف . فبينما هو يتنفس الصعدا . ويقال مالي أرَ أحدا ، إذا شيخ من مكان التقريب . فقال أخوك أم الذيب . فقال لينكشف همك . فرب أخ لم تلده أمك . فهذا سلوان المطاع لا يعد ما فيه من سقط المتاع . فاستأنس به في وحشتك . واتخذه سمير ليلتك . فربما نفعت المخالطة ، ونقه المريض بالمغالطة . فتلقف منه المنشور وما ردد ، وصوب النظر في سطوره وصعد . فأبصر حلبة تروق ، وجماعة تشوق . تناسبوا في الأقدار ، وتباينوا في الأقطار . يجيلون قداح البراعة ، ويديرون أقداح البراعة . بين مقيم لمقامه . رفع بها راية قدامه.[1] ومعلق لشرح، كوشاج على كشح . ومنشد لقصائد ، للقلوب مصائد . لا يتمسكون بالخطيط الواهي ،[2] ولا يقصدون غير الوجيه الباهي، وغير الحقيق بالتبجيل ، ولده المهذب اسماعيل . معلنين بمناقبهما الغراء، منوهين بدارهما الخضراء فدخل معهم في حديث مؤنس، 60 – ب وقال دونكم ما قلت في تونس :

باشر[3] سعودك ليس الوقت بالدون
واجعل صبوحك عند باب سعدون[4]

---

(١) قدامه : قدامه بن جعفر توفي سنة ٣٣٧ كاتب بليغ اشهر ما ترك من التاليف كتابه نقد الشعر . كان متقدماً في علم المنطق والفلسفة . - الزركلي الاعلام ط ثانية ٦/ ٣١ .
(٢) بالمجمع الخضيض الواهن وفي ٤ كالأصل .
(٣) في مجمل حح : باكر سعودك .
(٤) في مجمل حح صبوحك في باب سعدون .

واصحب إلى الانس جذلان الفؤاد إذا
طفت حمياك قاد الصعب باللين
ماذا التوقف عن عيش تسر به
وقطع آنك في حدس وتخمين
فاخلع عذار التوقي من عواقبه
ما الحزم تركك قطعياً لمظنون
اما ترى الروض قد ألقى السحاب به
على طريق الغوادي أي بزبون
قد وشحته فنون النور وانبسطت
على خمائله ظل الأفانين
كانما قزح لما تقوس في
ارجائه وشه من كل تولين
وقف هنا «بأبي فهر»[1] المحيل فقد[2]
مضت به دولة الشم العرانين
ترى « الحنايا » كسطر النخل مدّ به
بعض لبعض بمحنيّ العراجين
أو خرد نهضت للرقص فاعتنقت
كيلا تجيء برقص غير موزون
ولست صاحب ظرف ان مررت على
«مرسى» الظريف ولم تنزل إلى حين
« والعبدليات » تحكي في تصنعها
ضرائراً جئن في غنج وتزيين

---

(١) انظر المؤنس الطبعة الثالثة تونس ١٩٦٧ ، نشر المكتبة العتيقة ص ١٣٥ .
(٢) في مجمل ح.ح الجليل .

وما مقيم لدى الأفيا « بسكرة »
على التلاليـــة الغنا بمغبون
ولو وقفت « بقمرت » التي جمعت
شطوطها بين مرعى الظبي والنون[1]
ومل « لمنوبـة » وقت العشي إذا
ماج الأصيل[2] بها بين البساتـين
وانظر إلى القصر والأخرى تناظره
مثـل البيادق طافت بالفرازين
والطير تصدح في حافاتها زمراً
جمـوع عجم أتت بعض الدواوين
ورح « لرادس » العليا وقبتها
بين الفرادس تبدو مثل شاهـين

61 – أ

حتى إذا ما قضيت البعض من وطر
ورمت إيقاع فرض بعد مسنون
فاركض[3] إلى ضحوة « المركاض» وانس بها
ما كان عندك من وحي الشياطين
واحضر عشية « باب البحر » مغتبطاً
فربما نفست عن نفس محزون
اما « لرنجة » فهي البرء لو سلمت
ساحاتها الفسح من لسع الثعابين

---

(١) بالمجمع مرعى الضب وفي ـ أ ـ كالأصل .

(٢) في مجمل حح فاح الأصيل .

(٣) في مجمل حح : واركض وبالمجمع واحضر .

وادفع الى البيت من « باب المنارة »
أو « باب الجديد » الى سوق الرياحين
وطف من « البركة» المعمور جامعها[1]
إلى الرباع الى ركن الغرسطون
واخش الجهار لدى بئر الحجار إذا
سعيت منها الى « حمام زرقون »
وإن خرجت إلى روض السعود فقف
كما عرفت وبت في درب زيتون
تلك المنازل لا الزهرا وقرطبة
كلا لعمري ولا غيطان جيرون
فصد سوالحها ان امكنتك وان
تعسرت فاستعن بمثل فركون
ولا تصد غير ساجي اللحظ ذا حور
فأنت في غير هذا غير مأذون
واستمنح السعد من عند الجواد به
واستغن ان نلته عن كنز قارون[2]
ولا تقل كيف يدنو ما أؤمله
فان مغزاك بـين الكاف والنون

ثم التفت إلى الجانب الخصيب ، ليأخذ معهم منه نصيب . إذ هو الغرض[3] للجماعة ، والمقصود بهذه البضاعة . فجذب

---

(١) بالمجمع وصف من البركة .

(٢) بالمجمع عن مال قارون وفي ـ أ ـ كالاصل .

(٣) بالمجمع لما هو الغرض وفي ـ أ ـ بالأصل .

بناصية الدهر فقلب ، وسطر في جبهته فكتب :

(الكامل)

هب النسيم مع العشى عليلا
فارتد ثوب الروض منه بليلا
وسقت بنات المزن أخلاف الندى
ودعا لها سرح الرياض كفيلا
أو ما ترى أغصانها لما حنت
وتشابكت من فوقها تظليلا
61 – ب حتى إذا ما الطل جف تنفضت
فترى لها من نضجها تعليلا
يا صاحبي وما دعوت مثقلا
عوجا على تلك الربوع قليلا
تريا ابتزاز الأرض حلة أختها
قبل الظلام وردها مسدولا
والنهر[1] من خلف اليفاعي كمعصم
ضمت به احدى الحسان سليلا
والغصن يعطف من عليه كعاشق
أومى إلى معشوقه تقبيلا

(١) ورد بطرة الأصل أن البيت : « والنهر في خلف » . والبيت مأخوذ من قول برهان الدين القيراطي :

وكان ذاك النهر فيه معصم   بيد النسيم منقش ومكتب

ونحن نرجح ان هذا التعليق زيادة من الناسخ لأن المؤلف لم يعودنا بمثل هذا النقد في ثنايا النصوص التي أوردها .

والورق في جلب الهوى بنعيرها
تحكي قساوسة تلت انجيلا
والشمس وجه في مؤخر هودج
يهوى على عبل السقام ثقيلا
والقور في[1] ذا الأصيل كعوم
لم تبد إلا هامة وتليلا
زمن يرنحه السرور إذا رأى
بسجية الباهي له تمثيلا
خلق يزيد الخبر في تسعيره
تسعاً وتحسبه[2] العقول شمولا
من ماجد تلقاه ان ذكر الوفا
فرداً وان كلح الزمان قبيلا
يرتاح للباغي السماح وربما
بدر السؤال ولا يمن منيلا
ويقوم في حفظ الاخاء بسنة
من محكم لا يقبل التأويلا
ويظل في صوت الشريعة قانعاً[3]
انف الوساوس بكرة وأصيلا
في منبت فصلانه كفحوله
طيباً كما نسل النخيل نخيلا

(١) بالمجمع : والخوز وفي م ٤ والمعنى غير واضح عندي .
(٢) بالمجمع وفي ـأـ : وتحسوه وهو خطأ .
(٣) بالمجمع : في حفظ الشريعة جاذعاً وما في ـأـ كالاصل .

فاذا دعوت بأحمد في خطة
فكأنما ناديت اسماعيـــلا
ذاك ابنه يرضيك ان جربته
فتضمه دون الرجال خليلا
سبق الذين تسارعوا فتراهنوا
قبل النزاهة واللطافة ميلا
تابي المنابت ان تجور نباله
والاصل إلا ان يكون نبيلا
62 – أ كالسيف تحمله اخف مؤنة
ولدى المخاوف تنتضيه صقيلا
ناهيك من ناس إذا شاهدتهم
الفيت وقتك للنجاح سبيـــلا

ثم اشرأب إلى صاحب الشرح ، وخاطبه قنة ذلك الصرح . ملوحاً لصاحب المقامة . إذ لا يدرك التصريح مقامه . وقال تيسرت لك الأسباب ، يا عبد الوهاب . رفعت النقاب ، عن عروب أعراب . طالما قذفت بخطابها ، وصرفته عن بابها . وصدت الرئيس ، بعدما بذل النفيس . ولم يدخلها طـول السواد . في سوق الفساد ، ولا قالت زوج من عود ، خـير من قعود . بل شمخت عن العجفا ، ولم ترض إلا الأكفا . حتى سمعت بغروبك عن سمت حلب ، وطلوعك في أفق الروم أمّ الرتب . ونم عليك نور النيرين . وشهد لــك عدول المصرين . فوافتك من الفسطاط ، في الهودج الأطاط . جاعلة يدها في خصر قائـــلة : انا من يوسف مصر تلوح بذلك المقال ، الى مثار الصون والجمال . فلو لم تكن لهـا

صفوا ، لما قطعت لك البحر رهوا . ولما ظهر لها منك ما ظهر ، وشاهدت ما ناف على الخبر . اطلعتـك على خفي سرها ، وألحقتك بحفتي برها . فحدثت عن ليلتها . بما زاد في حليتها . فأتيت بالصحيح . في اللفظ الفصيح . وعرفت الحسن ، فخلعت فيه الرسن . وشمت الضعيف ، من تحت 62 – ب النصيف . فجئت من ذلك العجاب ، بمـا ليس في حساب. فوحقك قسما ، ارفع به علما . ما هذا العيش الهني . إلا من مائدة عبد الغني[1] . البدر اللياح ، الواضح الفلاح . راسخ المفاخر ، « محيي الدين » الآخر . أبــوك في المعارف . وشقيقك في العوارف . فغير بديع . ان تسبق « البديع » .[2] ولا ببعيد . ان تكون رب الطالع السعيد . فحق على أبيها ، ان يزيدك تنويها . وعليك ان تدأب في مواتاته ، لما ذهب من أخلاق فتاته . وليس واحد منكما بخامل ، فيرفعه مجزوء الكامل .

(مجزوء الكامل)

هذي المخائـــل تشهد   فـــلا تروغ وتجحد
كذبتك نفسك ما الهوى   يخفى على من ينقـــد

---

(١) بالمجمع : من فائدة عبد الغني .

(٢) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني عرف ببديع الزمان واشتهر «بالرسائل الفائقة والمقامات الفائقة والقصائد المؤنقة » بلغت عدد مقاماته اربعمائة مقامة لم يصلنا منها سوى ما يقرب من الخمسين .
توفي سنة ٣٩٨ . انظر مقاماته شرح محمد عبده الطبعة السادسة بيروت ١٩٦٩ ص١ .

أرأيت ان عمي السرى   أفــلا يدل الفرقد
صرّح بمن تهوى ودع(١)   ذاك العذول يعربــد
أو فاستمع مني فما   امر العيافة يبعــد
ألقتك بارقــة الدما   في سامر يتوقــد
خود وخدك شاهـد   لمـــا غدا يتخـدد
لو لم تهم بنهودهـا   ما بان منك تنهـد
زارتك بعد تشوف   اخطاك فيه الموعـد
فخطت اليك ودونها   حي لقاح أيّـد
تدنو وحول قبابهـا   حرس يقوم ويقعـد
63 — أ   وتخاف وشي شنوفها   فتضمهـــا او تفرد
وتجيل من خلخالهـا   بعضاً وبعضاً تصفـد
لأياً تخلص سرها   من قائف يترصـد
حتى ظفرت بدولة   منهــا وغاب الحسد
ونظرت بـداد جنة   في بانـــة يتأود
ولثمت اشنب كلما   شبت جمارك يـبرد
وضممت روحاً لم تصل   لولا الوشاح لها اليـد
تجني عليك بدلهـا   وبقبلهـــا تتورد
ويكاد برق جبينها   يومي اليك فتسجـد
وذهلت في تشبيهها   إذ قلت فيها المسجد
ولو اهتديت لقلت في   تشبيهها ما يحمـد
مدد من الوهاب كا   ن لعبده يتجـدد
السيد السند الكر   يم الألمعي الأوحـد

(١) اخذ هذا المعنى من قول أبي نواس :
صرح بمن تهوى ودعني من الكنى   فلا خير في اللذات من دونها ستر

يا من توقد ذهنـه   يلماع فيـه الجلمد(١)
مـا هذه الدّرر التي   حامت عليهـا الخرد
كيف اقتحمت عميقها   والبحر طاغ مزبـد
أم كيف صدت قصيها   وهي الظباء الشرد(٢)
ولهى بها ما ينقضي   ولهيبها ما يخمـد
واذا كنيت بنعتهـا   فإلى الحقيقة أصمـد
63 — ب   هذى خزائن مصر في   أكناف تونس تنفـد
ان كان يوسف ضمها   فلانت منها المرفـد
ذاك الإمام الجهبذ الأرضـ   ـي التقي الأرشـد
فمن المجلي منكما   وله الجواد الأجـود
بل جئتما فرسي رها   ن وليدان به اليد(٣)
فاذا جرى وصفاكما   سبـق المثنى المفرد
لا للخصوص وإنمـا   أمر قضاه المـورد
فله البداية خيرهـا   ولك الختام الاسعد

ثم قعد بالوصيد . لأصحاب القصيد . وأوما بالراس ، والأيدي ، لأبي العباس أحمد هويدي وقال ابو كبير ، خـبير من أبي كثير ، علق نفيس ، وطود جلالة رئيس . يعبق لذكره العبير ، ويهتز لرؤيته ثبير .(٤) لم يطلع بدر الشعر إلا في سمائه ولم يثمر شجر النثر إلا في فنائه . محله منتدى

(١) بالمجمع : ينماع فيه .
(٢) بالمجمع : وهن الظباء .
(٣) بالمجمع واليدان في اليد .
(٤) في المجمع لرؤيته كبير .

الأدباء ومألف الغرباء . يبرهم برور الوالد . ويمرحون منه في نعيم خالد . ويفسح لهم في سروحه ، ويكاد يسخو لهم بروحه . فيا لك من رجل لم يدن مذ عقل لريبة ، ولا صدرت منه نميمة ولا غيبة . ولا نطق بهجر ، ولا رحل لصفقة خسر ، ولا أخفر ذمة صاحب ، ولا أدخل من الصيانة بمسنون ولا واجب . وقد مدح الشيخ المذكور بكل مقال ، 64 – أ مع كثرة التكاليف والاشغال ، مستمراً على ذلك إلى الآن والله يحفظه بما حفظ به القرآن . ثم ختم كلامه بشقيق منشي المقامة إذ هو المشير ، بذلك الأمر الخطير ، وقال هو أستاذ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها . وحامل لواء الطريقة المشرف منها على عين الحقيقة ماذا أقول فيه والذي ملء الكون يكفيه :

(مجزوء الكامل)

يا أهل مصر جادكم　　صوب النعيم الدائم
انتم على علاتكم　　نغمة صدر الحائم
لانكم دون الورى　　فزتم بذاك العالم
الحفنوي الشافعي　　محمد بن سالم

فيا وجهة خطابي . ومفرغي وطابي . هل عرتكم من هذه النغمة هزة . وهل صادف القريض بها محزة . فعليكم من مديرها السلام . ولا زلتم تستشفون طيب هذا الختام .

ومنه المقامة التي مدح بها الأمير المقدس. ابا الحسن علي باي

رحمه الله تعالى حين أبطل الخمر وهي[١] :

سعد السعود تجلى[٢]　　وطالع النحس لاذا
فقلت يا سعد خبّر　　عما وراءك ماذا
فقال خير تراه　　واسمع لقولي هذا

يا رواة الأخبار ، وحملة القول المختار . شمل الله جمعكم 64 – ب بسلام ، وجمع شملكم في دار السلام . خير المتكلمين من حدث بما نفع ، وخير السامعين[٣] من احرز ما جمع[٤] . وخير ما قيل من الكلم ، ما يقال لقائله سلم[٥] . فاسمعوا الآن لحديث حسن ، تخيرته في سالف الزمن .

كنت ممن حبب اليه معاناة الاسفار . وخفف عنه مفارقة الاوكار ، ورأى ان من العجز تفضيل دار على دار ، وان من الاسر اتخاذ حليلة أو جار . وان يقعد عن كسب يحويه ، ليوم تظهر فيه مساويه :

ما للشباب وللاقامة　　والشيب منتظراً أمامه
والدهر ، يسخ تارة　　ويضن أخرى بالقلامه
والحر يقطع ظهره　　أن يحتدي أهل اللآمه

(١) انظر المجمع ٢/٧٣ .
(٢) في الكتاب الباشي تبدي .
(٣) في الباشي : وخير المستمعن .
(٤) في مجمل ح. ح عبد الوهاب : من أحرز وجمع .
(٥) في المجمل : ما لقائله سلم وفي الباشي ما يقال لصاحبه .

فليركب الاخطار في تحصيل ما ينفي الملامه
مال يقيه الذلّ أو علم يلقيه الكرامـه
فسيحمد المسعى إذا أرخى معمّره حزامـه

فشددت على وسطي اطماري . وشمرت لقطع المفاوز إزاري. وانا إذ ذاك باز على قفاز[١] . ومستوفز على أوفاز[٢] .

(البسيط)

فلا وليد عن الارقال[٣] يعقلني
ولا غريم إلى قاض يقاضيني
وليس لي غير نعل بت اخصفها
ومحجن وقليل العيش يرضيني

(البسيط)

وابتدأت الطريق بأول فرض . واتبعته بقول الله تعالى قل سيروا في الأرض[٤] . مجمعاً على ترك الراحة . ملاحظاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الموت راحة » . تاركاً كل فضول مكانه ، قاطعاً ما بين فرغانه[٥] وغانه[٦] .

65 ـ أ

(١) القفاز ما يحمله الصائد على يده قصد حمل البازي عليه عند إرساله .
(٢) أوفاز. ج. وفز : العجلة .
(٣) بالمجمع على الارقال وفي المجمل الانقال وهو بعيد .
(٤) اقتباس من سورة الانعام آية ١١ .
(٥) فرغانه : مدينة تقع في ما وراء النهر، خصبة وعتيقة يقال كان بها أربعون منبراً — . معجم البلدان ط أوروبا ، ج ٣ (٢) ص ٨٧٩ .
(٦) غانه : كلمة عجمية وهي مدينة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان ، ومنها يتزود المسافرون للدخول في بلاد السودان . معجم البلدان ج. ٣ (٢) ص ٧٧٠ .

(البسيط)

يوماً اكون مع الملاح ممتطياً
ذات الدسار على قاموس تيار[١]
وتارة في فسيح لا يصاحبني[٢]
سوى ابن آوى وغير الضيغم الضاري
وساعة بين غوغا لا خلاق لهم
ومرة بين بيطار وعطار
وتارة بين أعلام أفاوضهم
فيما يقربني من رحمة الباري

وما همي إلا في حكمة أحويها . أو قصة غريبة أرويها . أو عظة أسمعها . أو فريضة اركعها . فجمعت ما يهذب الاخلاق . وعلق بخاطري ما ترخص له الاعلاق. ورأيت من البلاد ألوفا . وخالطت من أهلها صنوفا . وما رأيت صلاحها إلا بصلاح من ملك . وبعدم عدله هلك من هلك . وتبينت الناس جيلا بعد جيل . فألفيتهم وحكم كما قيل :

خلق الناس أطيافا.[٣] وتميزوا أوصافاً . فطائفة للعبادة. وطائفة للتجارة[٤] . وطائفة خطباء . وطائفة للباس والهيجاء. ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء . ويكسرون الابريـق

(١) ذات الدسار : السفينة .
(٢) في الباشي وتارة بين بهمي لا يصاحبني .
(٣) في مجمل حح اضيافا .
(٤) في مجمل حح للنجادة .

يغلون السعر ويضيقون الطريق . وتعاقبت علي احيان لا استقر فيها بمكان :

(البسيط)

من كان يطلب راس العز يملكه
فالدو والجو [١] في مرآه سيان
لا خير في عيشة في دار مسكنة
لو كان صاحبها في راس غمدان [٢]

إلى ان أعلن [٣] روض الشباب بالاندراس . وأذن نجم الصحة بالانعكاس . فأعملت الفكر في اتخاذ السكن ، لما 65 — ب يعرض في الكبر من المحن وفي اختيار منزل للإقامة . وليحفظ به المرء صاحبته وغلامه . وكنت في زمن تطوافي وتهذيب أوصافي . رأيت صقعاً لم ألق إليه بالا . ولا انعمت عليه سؤالا لما رأيت عليه من الكآبة ، لحادث بين ذوي رحم أصابه [٤] ولاشتغالي بما هو أولى ، واكتسابي ما هو أوفق وأغلى . غير أنه علق بقلبي وسمه . وإن لم يحفظ حينئذ اسمه . فصرفت صوب جهته العنان . واتبعت سمته من أقصى مكان . فوافيته والربيع في عنفوانه ، والدوح يرفل في أفنانه . فتخللته تخلل المرتاد وتصفحت منه الأغوار والأوهاد . ونظرت منه مازان لتبدل حاله عن الذي كان .

---

(١) بالجمع فالجو والدو ، والدو هي الصحراء .
(٢) في المجمل : في دار غمدان .
(٣) في الباشي : إلى أن آذن .
(٤) أشار هنا الى الحروب التي دارت بين حسين بن علي وابن اخيه علي باشا .

فبينما أجول في خلاله ، وأتأمل في نسائه ورجاله . إذا انا بدمية حورا ، جلست من الأرض غورا . فتأملتها تأمل إياس [١] فإذا هي مغناطيس الأكياس .

(الخفيف)

لا تلمني فلست أول من قد
ساقه اللمح للمليح [٢] فشاقه
هذه سنة الزمان فكل
يدعي في الذي حذاه الحذاقه

فقلت أيها الحرة ، من استخبر المليحة ما ضره . أفتأذنين بالسؤال ، عما خطر لي بالبال [٣] فقالت أما الحرية فليس لي فيها نسب ، وإنما أنا أمة مملوكة [٤] لمن غلب . وأما السؤال فأمره اليك فاسأل عما شئت فلا عليك [٥] فقلت 66 — أ من ملك هذه الذات ، لم يغضه من أمر دنياه ما فات . فقالت قد ملكت مرارا ، ولاقيت إحلاء وإمرارا . وإذا رأيت من حسني ما هالك . فانما هو من إشراق المالك [٦] . فقلت

---

(١) إياس هو اياس بن معاوية يضرب به المثل في الذكاء. انظر الميداني ١/٣٣٨ ويقول ابو تمام :
إقدام عمرو في سماحة حاتم — في حلم أحنف في ذكاء إياس
(٢) البيتان ساقطان من كتاب الباشي .
(٣) بالجمع : خطر بالبال .
(٤) الامة ساقطة من الباشي .
(٥) بالجمع : ولا عليك. وفي الباشي : ولا شيء عليك.
(٦) في الباشي فانما هو بحسب المالك .

لوّحي هذا البيان ، بالثناء على ربك الآن . فقالت بخ بخ ، فخر رسخ . ذلك الفحل لا يقذع أنفه ،[١] والفيض لا ينقبض كفه. لم يفته من المحاسن أصل ولا فرع ، وسأخبرك عنـه بمثل حديث ابي زرع: انه لرفيع العماد، كثير الرّماد . خفيف على ظهور الخيل ، ثقيل على اعدائه يوم الويل . راضي الأهل والجناب ، رائق للعيون والألباب. ليست شملته بالتفاف ، ولا شربه باشتفاف[٢] ، ولا ضجعته بانجعاف ، [٣] ولا يشبع ليلة يضاف ، ولا ينام حين يخاف . فقلت يا أختاه[٤] سبحان من خلقك وسوّاه . ولولا ان سؤال الشخص عن اسمه ، من سوء الأدب ورسمه ، لسألتك عما هو لكما ، من اللقب والسّما . فقالت ما تركت شيئاً من الجفاء ، إذ جهلت من لم يكن به خفاء . ولكن لا أجمع عليك الحرمان والعتاب ، فافهم إن كنت من أهل الآداب .

(الخفيف)

عم ما أنت فيـه عن كل حاسد
تلق أمناً من اعتراض المكائد[٥]

(١) أصل المثل هو الفحل لا يقدح أنفه ، انظر الميداني ٢/٣٩٥ .
(٢) في صحيح مسلم والبخاري : ان نسوة اجتمعن عند عائشة فوصفن ازواجهن فكانت امرأة ابي زرع ابلغهن . انظر البخاري ، كتاب الشعب القاهرة ٣/٣٠ .
(٣) بالمجمع : ولا ضجعته بالجفاف .
(٤) بالمجمع : باهنتاه وفي الباشي فقلت لها باهتتاه .
(٥) هذه الأبيات مطرزة حروف أوائل الابيات وهي : ع، ل، ي، ي، وأول اعجازهـا ايضاً : ت، و، ن، س، ومجموع الحروف يكون : علي تونس .

لا تثق بالكذوب واطلب صديقاً
واشكر السعي ان ظفرت بواحد
يسهل الخطب غير هـذا فإني
نلت في كسب من يلين الشدائد
يا مريداً على الزمان مريدا
سد والله عنك باب المساعد[١]

66 – ب ثم قالت أعرفت جوابك من هـذا التخبير ، فقلت أي والله وصناعـة التخبير[٢] فقالت بين تلك الصناعة ، لأعرف ما عندك من البضاعة ، فقلت :

عمّ ما انت فيه عن كل مـاكر
تلق امنا من اعتراض المناكر
لا تثق بالكذوب واطلب صديقاً
واشكر السعي إن ظفرت بشاكر
يسهل الأمر غير هـذا فإني
نلت في كسب من يليق الفواقر[٣]
يا مريداً على الزمان معينـاً
سد والله عنـك باب المؤازر

فقالت امنت عليك من البلادة ، وعرفت حقـك في الإجادة . فقلت لكني احب التصريح . باللفظ المليح ، لتأنس

(١) في المجمع معين على الزمان .
(٢) التخبير ضرب من الصناعة البديعية وهو امكانية تغيير مفردات القافية بأحرف أخرى كما في الابيات المذكورة الاولى وكانت القافية فيها دالية فتحولت القافية في القطعة الثانيـة إلى الراء مع المحافظة على الكلام السابق .
(٣) الفواقر : البوائق .

أسماعي ، بما تعلقت به أطماعي . فتأخرت عني قليلا ،
وقالت فأحسنت قيلا :

يا طالب التصريـح يا كيّس ... صدقت فالتلويح لا « يؤنس »[1]
بل إنما يحسن كتم الخنـا ... وكيف يخفى الأحسن الأنفس
فاسمع إذا وانعم بها كلمـة ... ربي عليّ وأنا « تونس »

فقلت لها في أول الاسمين إجمال ، وفي الثـاني منهما إشكال ، وإني في هذه الديار لغريب ، فليس جهلي الحال بعجيب . وفيما بلغنا من الاخبار ، عن الأخيار[2] ، ان تونس اسم لذات أسوار لاسوار . وصاحبة أبواب ، لا جلباب . فكيف يفهم هذا التوضيح[3] . ولعله ليس بصحيح . فقالت إن إشكالك لوارد ، وله عندي جواب طارد . إنك لما
67 — أ
نزلت هذه المدينة ، واخترت اقتعادها عن كل سفينة. صوّرها الله لك في هذا المثال ، كما تصور يوم القيامة الأعمال. لتأخذ خبرها من شخص . ولا تتعب فيـه بطول فحص . فقلت الله أكبر ، قد تم لي ما سرّ . ظفرت بجهينه ، وفقـأت من إبليس عينه . وزدتني نشاطا ، وملأت قلبي انبساطا ،

---

(١) تورية بيونس وهو ابن علي باشا الأول الذي كانت له وقائع مشهورة في حروب والده مع حسين بن علي وهو الذي قتل عم والده حسين هذا .
(٢) عن الاخيار من المجمع ساقطة .
(٣) بالمجمع : يفهم هذا التصريح .

فاني عزمت على استيطان هذا البلد ، وركودي فيـه إلى الأبد . فلا بد من تعرف أحوال سلطانه ، ومعرفة خراج أوطانه ، وسيرته في رعيته ، وعمل عماله في دولته ، وحاله مع من يتاخمه ، أيفوته أم يقاومه . فاذا استقامت هـذه الأحوال ، صلحت الذرية والأموال . وعلم جميعهـا عندك شهير ، (ولا ينبئك مثل خبير)[1] فاشرحي الحال. وارفعي الإجمال ولا تحوجيني المراجعة ، فانها لحلاوة الترسل قاطعة . فامتثلت مقترحي وجالت ، ورفعت عقيرتها فقالت :

(مجزوء الرجز)

ومالكي مـا مالكي ... غيث الزمان المحل
تاهت به أيامـه ... عن الملوك الأول[2]
فاسمع كلاماً جامعـاً ... عن الهوى بمعزل
ما نافـع إلا التقي ... ولا فتى إلا علي
ابن الحسين المرتضى ... عن غيره لا تسأل

ملاقاته أفراح ، ومحادثته انشراح . ومجلسا علم يستفاد.
67 — ب
وطعام مستجاد . ومنحة وإرفاد . لا يغفل عن رواية ، ولا يسام من دراية . وأعلق شيء بقلبه من الأناجيل ، صحيـح الحافظ محمد بن اسماعيل[3] . فهو هجيراه . ومن أوثـق عراه . ولا يزال يسأل عن دينه . ويباحث أهله عن غثه

---

(١) سورة فاطر ، آية ١٤ .
(٢) بالمجمع : عل الملوك .
(٣) محمد بن اسماعيل هو البخاري صاحب الصحاح .

وسمينه . ويكرمهم كل حين على ذلك كما تكرم العزيز من عيالك . وإذا غفلوا عن استدرار انعامه أغراهم عن ذلك بفعله أو كلامه . فربما نثر الدنانير فوق البسط ، وقال لمن حاذته ما هذا ؟ التقط النقط فاذا لمتها من استعداه ، عد أمثالها لكل من عداه . ولقد رأى بعضهم ، يلتقط الدراهم ، وهو للبحث عنها ملازم . فحصبه[١] بقبضة من الدنانير ، وقال التقط مثل هذه يا كبير . وعاد بمثل ما أناله في تلك الساعة ، على كل واحد من الجماعة . وإذا رأى في صحبه انقباض[٢] ، نزعه من غير اعتراض . وربما ملح معهم ومزح ، إذا نضب[٣] الخاطر ونزح . وخلوته لها أطوار ، طويلة الذيل ، في ذكر واعتبار . « طرفي النهار وزلفا من الليل[٤] » مادّاً لمولاه كفه ، نابذاً كل ما يشغله خلفه ، مخلصاً له فيها النية،[٥] مستشعراً حصول[٦] الأمنية .

وأما حاله مع بنيه الذين هم مبلغ أمانيه . فتربية الربانيين من تعليم ابواب الدين . والترغيب في الحياء والتحذير من الاشقياء وتحسين الكرم . والعفو عمن ظلم . والنهي عن الاستعجال . وعن الجبن في كل حال . وهلم جرا ، مما

68 – أ

(١) حصبة : رماه بالحصباء .
(٢) كذا بالأصل من أجل موافقة السجع وصوابه انقباضاً .
(٣) بالمجمع : إذا نصب الخاطر .
(٤) سورة هود ، آية ١١٤ .
(٥) بالمجمع : النبيه .
(٦) بالمجمع : لحصول الامنية .

يصلح الدنيا والاخرى . وقد ظهرت فيهم النجابة ، فلتحمد الله أمة الإجابة .

وأما حال حرمه[١] فهم على قدمه من مراعاة الصّلاح في المساء والصباح . مع أدعية تملى ، وسور تتلى ، وعبادة تامة ، وصدقات عامة ففقيراتهم مكسوة ، واليتيمات مجلوة، وزكاة امائهم معفوة ، وجميع أحوالهم في الغاية ، كما تخبرك به الراية . وأما مدينته التي هي زينته ، فمحط الرحال ، ومطمح الآمال . تجاراتها نافعة ، ومبانيها رائقة . وسلعها ثمينة ، ومياهها التي عمها بها معينة ومساجدها معمورة ، وبركاتها منشورة . ومرتباته لمدرسيها جارية . ولا تخلو من صدقاته الطارئة .

وأما خراج بلاده ، فقد زاد على معتاده . لكثرة العمارة. بحسن سياسة الإمارة . وأما سيرته في الرعايا ، وحاله في فصل القضايا . فان حجابه رقيق ، وخطابه رفيق . ولا يصدر عن قضية حتى يفهم . ولا يفصلها قبل ان يعلم . وكثيراً ما يندب إلى الصلح الذي هو خير . ويدفع من ماله ليتمه ان عجز الغير . لا يمنع الحق ممّن استحق . ويستعظم عنده لغو ، وقد تمم طاعتهم بالعفو . ومما أملته الفرس والترك ، عفوا الملك أبقى للملك وعند جميع الملل . ممن وفق الحق أو ضل . الدين بالملك يقوى . والملك بالدين يبقى .

68 – ب

(١) بالاصل وما خال حرمه والاصلاح من الباشي .

وأما حاله مع من تاخمه فان حوزته من عدواه سالمة . احكم نسج الألفة بيدي صناع ، فقالت العافيـة حسبك لا تراع .

وأما حـال عمّاله ، ومن يلي خدمته من رجاله . فهم عند أمره ونهيه وقف ، واسرع لمناديه من ارتداد الطرف، يقبضهم عن مخالفته إجلاله ، وأعظم ما يخشون منه إغفاله . فلذلك جروا على سنته ، وأجمعت قلوبهم على محبّته . فقلت أيها الكريمة ، قد أسمعتني مزايا عظيمة ، فليس بعد هـذا إلا المقـام[١] ، تحت ايالة هذا الهمام . واني عزمت على ملاقاتـه ، لأتيمن بمشاهدة ذاته . وآمن بمعرفته من تسلط الأوباش ، فأسلم من افساد العبادة وتكدير المعاش . أمـا سمعت يا كريمة . ما حفظ من الأقوال القديمة :

ولن تبصرى شخصاً يسمّى محمداً

من الناس إلا مبتلى بأبي جهل

أفأقدم[٢] بين يدي ذلك ، قصيدة تسهل المسالك ، فانه من سنن سيد المرسلين ، ومنهج خلفائه الراشدين . فقالت بدار بدار . (فما بعد العشية من عرار)[٣] . واذكر فيها فعلته[٤] الجديدة . التي هي من أفعاله الحميدة ، وهي قطعـة

(١) بالمجمع : فليس بعدها إلا المقام .

(٢) بالمجمع : اقدم .

(٣) هذا عجز بيت وصدره : تمتع من شميم عرار نجد . وهو منسوب للصمت بن عبد الله القشيري . انظر الزبيدي ٣/٣٩ .

(٤) في الباشي خصلته الجديد .

الداعية الحمور ، الباقي ذكره بها إلى يوم النشور ، فيا لهـا منقبة لم يسبق إليها ، ولا وقف في الآثار القديمة عليها . لما انه قد عجز عنها من قبله[١] ، وضرب الله على أيديهم حتى وصلت له . والظن بالله أن يجازيه باللّطف به ، وأن يجعلها (كلمة باقية في عقبه).[٢] وجود الطالع ، وتأنـق في المقاطع . ولا تجعل كل الكلام شريفاً عاليا . ولا وضيعـاً واهيا، بل فصله تفصيل العقود ، ولا تكلفه بالخاطر المكدود ، فإن العقد إذا كان كلّه نفيسا . لم يظهر منه ما كان رئيسا. ولا يتبين كال واسطته ، ولا أعلاه من قاعدتـه . واقصد القوافي السهلة المستحسنة ، دون الصعبة المستهجنة . ولتكن ألفـاظ مبانيك ، على مقدار معانيك . فالثوب إذا زاد على الجسم كد . وإذا نقص عنه فسد . وإياك وثقيل الألفاظ ، فتنصرت عن بابك الحفاظ . وإنما قدمت لك هذه الوصية ، الضامنة لمن عمل بها بلوغ الأمنية . لأن الذي قصدته بمديحك، وأردت أن توقفه على صريحك ، أحق بالمدح من كعب بن مامه . وأعرف بجيد الكلام من قدامه . وليس ممن يخدع بالأباطيل ، أو يغير الحكم بالبراطيل، فلا تقدم عليه بما يسمع في ساعة ، ثم يترك[٣] في خزانة الإضاعة . بل[٤] ممّا تتخذه الحور للنحور . وينطبع على غرر الأيام سطور ، وتتأبطـه الركبان ، لأقصى مكان ، في كل زمان ، فبادر به قبل رجوع

69 – أ

(١) في الباشي : فقد عجز عنها .

(٢) سورة الزخرف ، آية ٢٨ .

(٣) بالمجمع : يطرح في خزانة الاضافة .

(٤) بالمجمع : بل بما تتخذه .

الفي ، ولا يسمعه منك حي . حق تعرضه عليّ .

فقلت قد حضر ما غاب ، فاسبريه هل طاب . واسمعي وعي ، وليكن قلبك كله معي .

(الخفيف)

69 – ب طالع اليمن مقبل في ازدياد
سالم الكون من كمون الفساد
فتح الوقت منه للحسن باباً
أي باب عليه سعد ينادي
فاطوعن جانب التوقي بساطاً
وامض طلق العنان نحو المنادي
واطرح النصح من ثقيل تعنّى
ربما كان واحد الحسّاد
ما صواب قعود من قد هداه
لاغتنام النعيم والبسط هاد
إن من صدّ عن جميل اتاه
كان احرى بهجره والبعاد
هذه جنة التهاني تجلّت
بين ممس من الرباب وغاد
في شباب الزمان والأرض حاكت
من غزيل السماء برداً لوهاد
فانظر الزهر طالعاً في بياض
وانظر الزهر صوبت في سواد

يكشف الليل هذه عكس هذا
فالجديدان منهما في عناد
وانظر الورق كيف يقطف خطواً
بين خاف من الربوع وباد
كلما لاح في مواطيه خط
صوّر الوهم قبله شكل صاد
فالبطاح استبان فيها مثال
من قطيف موطأ في مهاد
والربا هودج تحمل عرسا
او كبير مزمل في بجاد(١)
اطلع الوشي فيه العين نورا
يطلع النور في صميم(٢) الفؤاد
من بياض وزرقة واحمرار
واصفرار وشقرة واسوداد(٣)
صبغة الحق لو تأملت فيها
كيف كانت من وحدة من مداد
واصغ للطير واعجبن كيف عادت
تنشط النفس بالحديث المعاد
راقها الجو فهي في كل وجه
تسرع المرّ في النواحي بداد

---

(١) نظر فيه إلى قول امرىء القيس :
كأن ثبيراً في عرانين وبله
كبير أناس في بجاد مزمل

(٢) بالمجمع : من صميم .

(٣) بالمجمع : والسواد .

70 ـ أ ما لها تملأ المسامع سجعاً
وهي من عظم ما بها في طراد
تلك هي التي تعرفت لكن
زادها عندها على المعتاد
أتراه لحادث حلّ فينا
أم تنادت لحادث في العباد
بل تغنت بابن الحسين علي
عندما سد كل باب الفساد
جيّهل بالحديث عنه[1] وعبر
عنه في كل قولة بسعاد
ذلك الفجر أجفل الدجن منه
واستوى فيه حاضر والبوادي
أم هو البدر بل له[2] الفضل لما
كان في الأرض طالعاً في الدآدي
أعجز اللاحقين بعد فخاموا[3]
وهو للسابقين أنف الهوادي
واقتني الشكر والمثوبة لما
ابصر العيش صائراً للنفاد
صبح الخلق بعد ضيق بعيش
لم يكن قبل عندهم في اعتياد

(١) بالمجمع : بالحديث فيه .
(٢) بالمجمع بل هو الفضل .
(٣) في الباشي فخابوا .

أشرك الكل فيه من غير فرق[1]
بين عجمى وناطق والجماد
أصله الغيث والذنوب عداه
وهو من أجل قطعها في جهاد
كم عيوب على الملوك تمايت[2]
وهو يمحو عظيمها في اتئاد
قال للخمر مرة خبريني
عنك حقاً في المنتهى والمبادي
قالت الخمر : ستر ما شان خير
لو سها عنه باحث ذو انتقاد
أنا ما قد علمت قطرة ماء
طيب الأصل جئت من أرض عاد
كنت في غربة بأرضك مالي
من مواليك غير خصم معاد
لا يليني من الأنام خليل
غير رهط صحبتهم في بلادي[3]
عشت فيهم على المذلة دهراً
في احتراس من أمة لي أعاد
70 ـ ب ثم اجمعت بعد ذلك رأياً
أن أوالي جماعة الأوغاد

(١) بالأصل اشكل الكل فيهم وقد اعتمدنا رواية المجمع .
(٢) بالمجمع تعالت .
(٣) بالمجمع : من بلادي .

فاستملت النفوس منهم بلهو
يوهم الغر يقظة في الرقاد
فاستمال القريب مني بعيداً
هكذا كان أمرهم في تماد
فاذا الهزل عندهم صار جداً
وإذا الناس جلهم في قيادي
يداب المرء لي ويترك اهلا
من وليداته وذات الولاد
فأنا اليوم اكثر الخلق جيشاً
مهطعين لدعوتي في احتشاد
اسلب المال حيث ما كان منهم
بعد سلبي عقولهم واقتيادي
لم يفتني سوى القليل واني
لاحتواش جميعهم في اجتهاد
عن قريب ترى الصريع ينادي
باحتكام الكميت في كل ناد
قال افصحت عن حديث ممض
يمنع العين من لذيذ السهاد
لا أرى العيش بعد قولك يصفو
أو ابكي عليك صم الصلاد
ان من كان يحسم الشر مثلي
ثم ابقاه فهو بالشر باد
لا وحق البريء من كل ذنب
لا كوتني ذنوبهم في معادي

لا ولا عقت أمة لحبيب
هو في الخطب ملجأي واعتمادي
قالت الخمر[١] اظهر العيب عيباً
دون ما تبتغيه خرط القتاد
ليس في الوهم ما تظن واني
لا أهي لما توهمت زادي
كم رآني قبل كونك صيد
من ملوك زحمتهم في البلاد
ما سمعنا بمثل ما قلت منهم
بل لنا عقد ذمة من (مراد)[٢]
غير ان القليل قدم همـا
فاذا هو نافـخ في رماد
بل ابوك الجليل غير رسمي
ثم لو عاش كان اعدى العوادي
وان لي شيعة من الانس تبدو
ثم اخرى خميسها غير باد
فاذا رام لطم وجهي زعيم
اعملوا الجد[٣] كله في مرادي

---

(١) بالأصل الحمر وهو تحريف .

(٢) هو مراد بن علي بن حمودة باشا بن مرادبادي بويع بحاضره تونس سنة ١١١٠ ﻫ فعل ما لم يفعله سفاح قبله بتونس قال عنه ابن ابي الضياف « وفعل ما لم يؤثر عن غيره قديماً وحديثاً وسلب الله الرحمة من قلبه » وكان متهتكاً يجهر بمعاصيه ، وعم بجوره البلاد والعباد . ابن ابي الضياف طبعة تونس ١٩٦٦ – ٢/ ٧٢ وما بعدها .

(٣) بالمجمع : الجهد .

ثم اني حميت ثغري بوفري
فاذا ما استزدت خذ من تلادي

ما تراه فان احمد رأى
ان نؤم طريقة الأجداد

قال اخطأت ما حديثك هذا
غير ضرب على حديد براد

لم يغادر من الحماقة شيئاً
من رأى العقل اسوة في البلاد

ومن الردان يقلد شخص
ذو اجتهاد في حكمه ذا اجتهاد

بل من الغيظ ان يخادع كيس
بافتلاذ من كيسه مستفاد

وإذا ما دفعت لله قرضاً
ضاعفته يد الكريم الجواد

يا لكاع أن خسفتك خسفاً
ينتطح في الوجود قرناً جراد

فاندبي شيعتيك ان شئت حرباً
يركبوا للهياج عوج الجيـاد

واكتبي لليسوع يبعث شفيعاً
أو برقيا تقال عند الجـلاد

ما يميني كما سمعت بصدق
ان رأتك العيون من بعد سادي[1]



(١) قد يكون (سادي) ترخيماً لسادس على غير قياس .

فانتهى القـول هذا وتاقت
كل اذن لصدمة الميعـاد

وامتطى الناس متن عشوا وخاضوا
من زوال الكميت في كل واد

جلتهم يمنع الوقـوع ونزر
قال يرجى والبعض في ترداد

ثم ما دار دائر السبع حتى
عاينوا فلهـا ببرك الغماد[1]

تلك حاناتها أيامى كأن لم
تغن بالأمس[2] اصبحت في حداد

71 — ب ليت شعري أرن إبليس منها
مثل مارن[3] للدواهي الشداد

فاختبر بعدها الليالي تسمع
من حديث مع طوله مستعاد

عزمة من أتم أكمل حزناً
علمته الخطوب عـلم الطراد

يا أمير أتى الزمان اخـيراً
وهو في الفخر أول الأعـداد

لا غضاضة إنمـا أنت سر
بين الصدق في حديث العماد

(١) بالمجمع : أقلهم ببرك الغماد والغماد اسم مكان يضرب به المثل عند العرب في البعد ، ياقوت ١٤٩/٢ .
(٢) سورة يونس ، آية ٢٤ .
(٣) بالمجمع : مثلما راق .

إن يك البرّ يكسب البر عمراً

عشت كالخضرا آخر الآباد

ولما أتممت إنشادي ، واعجبني إيرادي . قالت قد قاربت يا سكيت . ان تجلى بالكميت . فقلت اذم هذا أم مدح ؟ وهل انت في جد أو مزح . فما ظننت ان تجبهيني بهذا ، ولا ان تتركي قلبي أفلاذاً . فقالت ها أنا اعترف بذنبي ، لترجع عن مؤاخذتي وعتبي . اني طبعت على الغيرة من الأفاضل ، فلا اعترف بفضيلة لفاضل . وربما فضلت البليد على الحديد ، ورجعت من اجتهادي إلى التقليد وقلت لمن أتى بالأغلى ، لو كان كذا كان أولى . وأخذت في التعديل والتجريح ، بغير أصل صريح . وكل ذلك مزاح وطريقة ، والا فالحقيقة الحقيقة ، على أن اعترافي الك بالإجادة ، لا يعود عليك بالإفادة . وإنّما المعول عليه ، من تزف هذه الخريدة إليه . فإن جوّزك فأنت النابغة وان عجزك فتلك الدامغة . فقلت قد عرفت مغزاك ، وما صاحت به معزاك . فلا يصدني ذلك التغرير ، عن بذل الجهد في التحرير[1] . فإنما يسعى العاقل لما يبقى ، ولا يتجنب ذلك إلا الأشقى . ثم قالت عد إلى مؤانسة المجالس . واحفظ ما تتحدث به في المجالس. إنه لما ماتت أم الخبائث ، وعبث بأهلها الرياح العوابث ، اجتمعت أرواح الأدباء للافراح ، وأخذت في مطارحات واقتراح[2] . فسمعت أحد الجماعة ، يقول خذوها بيت الساعة :

72 – أ

(١) هذه الجملة ساقطة من المجمع .

(٢) بالمجمع : وأفراح .

(الوافر)

سقاك الغيث يا باب الجزيرة

فكم جازتك من حورا عطيره

تميل إذا مشت كالسرو مرت

عليه الريح في أرض مطيره

ويرجع كل ذي عين رآها

بكف عن تناولها قصيره

إذا ما قال ذو طمع لمن ذا

تقول لمن دراهمه كثيره

فاستظرفه كل من حضر ثم بدر[1] آخر فذمحر .

ومختصر الكلام فهمت منه[2]

قليلا والكثير من الاشاره

تملك سائري وطلبت رفقاً

فقال اسكت ففي هذا جساره

وأبعد نيله وأود أني

أعاتبه فتغلبني العباره

ولما لم أجد منه اتصالاً

صحبت عشيرة وقصدت داره

(١) بالمجمع : بادر.

(٢) بالمجمع : فهمت منه .

وقلت له أما للخشف[1] مأوى
فقال اطلبه من باب المناوه
فقلت فتحت من أمري عويصاً
فضم الميم أعجـــل بالبشاره

72 – ب فطربوا لهذه الأبيات ، وحسوا منها ماء الحياة ، وأعجبهم مرماها ، بعد ان فتحوا معماها ، ثم استخفهم الطرب فما منهم إلا من اضطرب . وقام كل على حباله يرقص، ويأتي بمصراع لا يزيد (عليه)[2] ولا ينقص . حتى تمت الأبيات وتجمعت بعد الشتات :

قم بليل يا نديم واشكر البر الرحـــيم
واشكر الباشا عليا صاحب الخلق الوسيم
عالج الخمر فزالت وهي من داء قديم
علة أحجم عنهـــا كـل عراف حكيم
صانـــه الله وأبقى للسراط المستقيم
وأرانا في بنيـــه كـلّ أنواع النعيم
وجزاهم بعظـــيم[3] وفق ذا الأمر العظيم
فعلة يعنو اليهـــا من له قلب سلـــيم
صدقوا إذ أرخوهـــا أبطـــل الخمر كريم

ثم لما قضت نهمتها ، وبلغت من الحديث أمنيتها ، قالت

(١) بالمجمع : أما للظبيي .
(٢) ما بين قوسين زيادة من المجمع .
(٣) في المجمع وجزاهم بنعيم .

إلى متى قعودك عن الفرض ، وتأخـيرك الأمر المفترض . فاجمع عليـك الأثواب . وبكر بكور « الغراب » . وأت الأمر من بابه ، واستعن على كل صعب بأربابه . واترك في طريقك المراء ، ولا تلتفت إلى وراء. فابتدرت الطريق الجادة، واستسهلت فيها العوارض الحادة . حتى وقفت على السلطان
73 – أ السعيد ، فإذا هو فوق ما نريد . ورأت منه العينان . فوق ما سمعت عنه الاذنان . وألقيت له مـــا في جرابي ، حتى استفرغت ما في وطابي . فلما وعى قصتي ، وأساغ من حينه غصتي . فقال ما اسمك أيها الودود ، فقلت له : سعـد السعود . فقال باسمك الفال ، وعلى الله الاتكال، فرحم الله صاحب فتح الباري ، إذ أنشد في شرح البخاري[1] :

(الطويل)

تفاءل بما تهوى يكن فلقلّما
يقال لشيء كان إلا تحققـا

فقلت الحمد لله على الموافقة . فقال ولك مني المرافقة . فها أنا أمرح في ظلاله . لا يطرقني طارق بمحاله . سائلاً من المولى المتعالي ، بقاءه لي ولأمثالي . فهـل سمعتم يا أولي الأبصار ، بمثل هذا في الأخبار . فقلنا لا ومكور الليـل على النهار. فقال اقتدوا بي في قصدي لهذا السعيد فاقصدوه. فلعلكم ان شاء الله تحمدوه . وتنهلوا من فواضله وتعلوا .

(١) في الباشي في شرح الصحيح البخاري .

وعليكم السلام والرحمة أينما تولّوا . أه.

ومنه هاته المقامة في ختان أبناء الأمير المذكور وقد عرض فيها بالشيخ الأديب أبي محمد عبد اللطيف الطوير[١] .
حدث بعض الثقات ، ممن تحيا بهم القلوب الموات ، قال كنت ممن تعلق بالأدب ، وجعل اقتناءه غاية الأرب، فاستسهل في تحصيلة الأوعار ، واستقرب له بعيد الاسفار ، واستطعم منه من رأيت ، واستثبت من بديعه ما رويت . فبينا[٢] أنا على كامل الاغتراب ، مستأنساً بالبعد عن الاقتراب ، إذا أنا بجماعة في بعض الأركان ، قلّما يظهر مثلهم في الإمكان وهم في مخاطبة تستعبد الأحرار ، ويسلو بها الغريب عن الاوكار . وملخصها استغراب[٣] قصيدة أنشدت من نبيه ، في تهنئة سلطان زمانه بختان بنيه . وكل منهم يكيّفها من الحسن بكيف ، وكادوا يعلقونها برأس الشريف. وقريب منهم قيد ذراع ، كما قيل مخرنبق[٤] لينباع . قال لهم لما استفرغوا في استغرابها[٥] قواهم ، وصدرت بأعجازها

73 — ب

(١) هو أبو محمد عبد اللطيف الطوير المذحجي كان أديباً شاعراً عالماً مؤلفاً ولي الفتيا بالقيروان وكان مشاركاً في عدة علوم ثم صار كبير أهل الشورى بها وكان أهل زمانه يلقبونه بمالك الصغير توفي سنة ١١٩٩ هـ. انظر تكملة الصلحاء والأعيان ط تونس ص ١٢٦ وشجرة النور الزكية ص ٣٥٠ .
(٢) بالمجمع فبينما .
(٣) بالمجمع وملخصها ان هناك قصيدة أنشدت من نبيه .
(٤) بالمجمع : بخرنيق .
(٥) بالمجمع في استقرائها .

لأهل ذلك[١] الزمان فتواهم . لو أسمعتموني تلك الفريدة . حتى انظر في أمر هذه القصيدة[٢] أهي صحيحة فتحمدوا ، أم سقيمة فترشدوا . فكأنهم نظروه بعين الاحتقار ، فأسقطوه عن درجة الاعتبار . فقال ما لكم صددتم عني رغبة،وهل عليكم في إنشادها من سبّة . فاعلموا أن الرجال لا تدخل تحت قياس ، والمنح الإلهية لا تقمع بالإياس . فقربوا محله بعد ان ابعدوا . وطمعوا في إغنائه عنهم فانشدوا :

(الوافر)

سرور عم حتى ما عرفنا
مهني العالمين من المهنى
وافراح تروي الدهر منها
وصفق وانثنى طرباً وغنى
وهز الملك عطفيه اختيالا
كما هز النسيم الرطب غصنا
وأقبلت الخلافة وهي تيهى
تبختر مشية وتجر ردنا
هنيئاً للمليك بيوم ختن
ملا الآفاق[٣] احساناً وحسنا
اقر عيون أهل الأرض فيه
سرور لم يدع في الأرض حزنا[٤]

(١) ذلك : ساقط من المجمع .
(٢) بالمجمع : القصيدة وبالأصل العقيدة وهو خطأ .
(٣) بالمجمع : عل الأفاق .
(٤) بالأصل خزنا .

74 – أ لقد رأت الخلافة من بينها
بحمد الله ما كانت تمنى
رأت أشبال ضيغمها لديه
مشابهة له صوراً ومعنى
ومن يشبه اباه فما تعدى
وهل للأسد إلا الأسد[1] ابنا
لقد نشر الختان الفضل عنهم
وصرح عن شهامتهم[2] وكنى
مشوا نحو الختان بلا اختبال[3]
وقد شحذ الحديد لهم وسنا
فما ارتعدت فرائصهم لديه
ولا نكصوا على الاعقاب جبنا
ولكن زاد أوجههم ضياء
واجزل[4] في طلاقتهم واسنى
فلا تتعجبوا المضاه فيهم
فان رضاهم قد كان اذنا
ولو نظروا الحديد بعين سخط
تصدع واكتسى ضعفاً ووهنا

فاستشرفها استشراف المطل ، وتأملها تأمل المشمعل . ثم قال يا قوم لولا أن الحسد قد غلب ، ومتطلب الإنصاف في

(١) بالمجمع : وهل لليث .
(٢) بالمجمع : عن شمائلهم .
(٣) بالمجمع : لا احتبال .
(٤) في المجمع : واجرى .

تعب . لقلت لكم إن هذه اليتيمة ، لا تستحق هذه القيمة . ولكن إذا رفع المحسن إلى مقامه . ونزل بالمسيء إلى رغامه . فزاد المحسن في إحسانه ، وربما أناب المسيء عن نقصانه ، وجرت الأمـور على سداد ، وإلا فالفساد الفساد . فإن تضمنتم لي بالإنصاف . أفدتم غريبـة الأوصاف[1] . فقالوا لك[2] شرطك وزيادة ، فعجل لنا هذه الإفادة فأخذ القـلم في الحال ، وخط على الصحيفة فقال :

(الوافر)

وفى لك بالمراد وما تأنى
ختان عم بالحسنى وثنى
74 – ب وأنعش كل روح منه روح
فما أبقى بها قلبـاً معنى
وأضحك بالبشاشة كلّ سن
وليس به سوى الشيطان أنا
تقول له القلوب وقد سباها
إلى وطن المسرة أين كنـا
فتحسب أن يقظتها منـام
وأن يقينها قد عـاد ظنا
سقتها الصرف من خمر التهاني
يدا دهر بذلك كان ضنـا

(١) بالمجمع : غريب الأوصاف .
(٢) بالمجمع فقالوا لنا .

ولا لوم على من هزّ عطفاً

من الخمر الحلال وان تغنى

فحسبك ان قنعت به سرور

من الخمر الحلال وان تغنى

فحسبك ان قنعت به سرور

مهنى العالمين بـــه مهنى

تلقى الملك منه بشير فتح

وقد قر الهنا « إنا فتحنا »[١]

واصبح من بنيه على يقين

بمـا لهم ترجى أو تمنى

واعجبه تسارعهـم لحرف

تحيل شجاعة الأبطـال جبنا

رأوا بذل النفيس إذا تأتى

لأبلغ في النفاسة ليس غبنا

فما اكترثوا بشيء صد عنه

ولا بعثوا إلى الفولاذ اذنا

وما بدع جبال من عقول

تناط بمشيه الاغصان وزنا

وابله بالمدين حيث اهوى

ليقلم من جنان الحسن غصنا

فنزه عالم الارواح عن ان

يكون بعالم الاجسام مضنى

(١) سورة الفتح ، آية ١ .

فكم ملك يوازن كف رام

فيقضي عند رعي[١] الأنس شأنا

وكم دم جرى من غير جرح

وشم الطيب قد أجراه منـا

فما وجدوا من الختان لمسا

ولا شحذ الحديد لهم وسنـا

75 – أ فلما وصل الى هذا الحد . قال دونكم تمام الوعد . فقد عورضت ابياتكم بضدها . وان زدت اربعاً في عدها[٢] . فقالوا له مهلا مهلاً . ولا تقطع هذا المستحلى[٣] . وزينه بذكر السلطان . صاحب هذا الختان . فان التنويه به فرض، وحبه حق على أهل الأرض . فزجر قلمه لطريقه . ولم يمهله لابتلاع ريقه ، وقال :

ومن قاس الملوك على ديوك[٤]

يسن لها الحديد فقد تجنّى

وما قلنا السلوك لكي نسوّي

بلفظ الملك بين الكل معنى

أولئك ما لقوا في الفضل نداً

كوالدهم بـه لم يلق قرنا

(١) بالمجمع : رمي .
(٢) بالمجمع : على عدها .
(٣) بالمجمع هذا المستجلى .
(٤) بالاصل ديود ولا معنى له ، والاصلاح من المجمع .

ولست[1] بواجد أخرى اللّيالي
كذاك موفقـــين أباً وابنا
على ان العوارف من أبيهم
تعرفهم أوان الخوف امنـا
صلاة المرء تصلح من بنيـــه
وتدخلهم على[2] الاسواء حصنا
فذا[3] فن القريض وان ذكرنا
عليّ بن الحسين يزده فنـا
همام همـــه أقصى المعالي
وهم الناس منها[4] ما تسنى
أقل تكلفاً ، وأجل حلماً
وأضخم همة ، وأدق ذهنا
بظاهر بره نفع الـبرايا
وأضعاف المشاهد قد أجنّا
يزيدك كلما تلقاه اخرى
على الأولى من الاحسان لونا
ويحمي كل من وافى حماه
سوى من جـاءه ليثير ضغنا
فكان له على الدنيا وداد
يقاوم ملأها سهلا وحزنـا

(١) بالمجمع : الست بواحد .
(٢) بالمجمع : عن الاسواء .
(٣) بالمجمع : كذا فن القريض .
(٤) بالمجمع وهم الناس منه .

ولما لم تقم أبداه[1] فوراً
وكان لمعسر الغرماء هينـا
75 – ب تقاضى بعض واجبه فأغضى
وقد ابقى على الايام دينـا
لهذه والهشاشة في التلاقي
واما[2] غبت عن مرآة حسنّا
تودّ لو ان تباع له حيـاة
ويأخذ سائر الأحياء رهنـا
فيا ملكاً يغار عليك شعري
فان وافاك أحسن منه جنـا
بفضلك لا تلمه إذا رمـــاه
بساحرة من الاشعار غنا
تمر به فتصرعه سريعــاً
وتنقض نسجه معنى ومبنى
لتبصرهــا وتبصره فتدنى
إلى مثواك ما ارضاك حسنا
فان فاقت فقد هذبت قبلاً
مهذبهـا إلى أن صار شفنا
وان ظفرت بعتب منك كانت
به أعنى لتفتح منه عينـا
لبعدك ان تجيء به جزافاً
وابعد منك أن تبديه طعنـا

(١) بالمجمع : باداه .
(٢) بالمجمع : ومهما غبت .

فلا زالت سعودك في ازدياد
بها في كل آونـــة تهنى

فلما وقف قلمه عند هذه الغاية ، وختم بالحمـد لله على النهاية . قالوا له[1] إن هذا قول يقابل بقول ، فأرنا مـــا تحصل به الطول ، قال : أجل علي البيان فاسمعوا ، وإذا سمعتم فعوا . وإذا ضربت لكم مثالاً فاقنعوا . فان المثال الواحد للذكي . أنفع من الألف للغبي . فانظروا أسعـدكم الله الى المطالع كيف تباينت . وفيما بعدها من الأبيات كيف تمايزت . فإن الطالع الأول حسن الفتح بالسرور وعمم ، وغيّا عليه وتجاهل فيه وما تمّم . ثم إنه سقط عروضه عن ضربه في الغنـّة ، وركب بارتكاب الضرورة فيه وخبز الأسنة . والطالع الثاني[2] حسّن الفتح بالوفاء بالمراد ، بعد أن ضمنه عدة الاجواد . وخاطب الممدوح فتلذذ بخطابه . وأنجز الوعد ولم يؤخره إلى تطلابه . وعين مثار الوعـــد وعم حسناه . ولم يقتصر على وحدته بل ثناه . مع سلامة لفظه مما قرب به الأول[3] وان كان يتمحل له من يتأول ، إذ الطالع ليس كغيره في التشديد ، لانه أول من يقرع الاسماع من الأناشيد ، وتأملوا ما تحت لفظ المراد من الأمور والى قصور لفظ السرور المذكور . وتتبعوا بقية الكلام بهـــذا النمط . فلعلكم تقفون على مواقع[4] السقـــط من المعاني

76 – أ

(١) له ساقطة من المجمع .
(٢) بالمجمع : والثاني حسن المفتح .
(٣) بالمجمع : بما غرب به الأول .
(٤) بالمجمع : معاني السقط .

المتداخلة ، والألفاظ المتخاذلة حتى تصلوا الى مصراع الحديد فتجدوه في المواجهة غير سديد . فهل تروني في هذا القول تعصبت ؟ فقالوا كلا وحرمة الأدب لقد اصبت . فإليـك يساق الحديث لمعرفتك بالطيب والخبيث . فجوزيت بالحسنى وزيادة ، وختم لنا ولك بالسعادة .

ومنه[1] ما كتبه على لسان مخدومه الأمير علي باشا في تحرير أولاد الشيخ سيّدي عزوز[2] وهو : أمرنا هذا إلى كلّ واقف[3] عليه ؛ وناظر إليه ببصريه، ومقلب له في فكره قبل يديه ، وواصل إلى ضمير قلبه من طريق سمعيه ، من الجنابات العالية ، والمجالس السامية . انجاد الاسلام والمسلمين ، أشراف الأمراء في العلمين[4] أنصار الغزاة والمجاهدين ، أعضاد الملوك والسلاطين . من النواب والولاة والمتصرفين ، أدام الله تعالى توفيقهم ، وسهل إلى كل خير طريقهم . يعلمهم ان السادة الفقراء أولاد شيخ الإسلام والمسلمين ، بركة الملوك والسلاطين، قامع المردة والشياطين الشيخ سيدي عزّوز ، أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بصالح دعواتهم . عرفونا أن مصالحهم لم تزل في أيام الملوك السالفة مرعيـــة ، وحوائجهم لديهم مقضية ، وبلادهم وجماعتهم من سائر الكلفة محمية، وعرضوا علينا المراسم التي بأيديهم بذلك ، وتحقيقنا العلم بما شرحوه

(١) هذه زيادة بهامش المخطوط وخطها وخط المخطوط واحد .
(٢) علي عزوز المولود بفاس أخذ على ابي القاسم أبو شوشة الطريقة الشاذلية وقدم تونس وبزعوان أقام وله زاوية مشهورة بها. توفي سنة ١١٢٢ هـ.
(٣) بالمجمع : الى كل من وقف عليه وواصل إليه .
(٤) بالمجمع : في العالمين .

هنالك . ولم يزل ذلك مستمراً خلفاً عن سلف . إلى أيام دولتنا العادلة ، وأيامنا المتعادلة . فرأينا[1] حسنات متواليات ، وآيات من الإحسان بيّنات . مات من كتبهـــا وبقيت ، وبليت اجسادهم وهي غضة ما بليت . فصرفنا أقلامنا السعيدة على مساهمتهم وراعيناهم وهم رفات في مقاسمتهم . وأمرنا[2] هذا يؤكد عليهم ما تقدم ويحامي عن هؤلاء السادات[3] أن يضام أحد منهم أو يظلم ، أو يكلف بما لا عليه أو يلزم بما لا يلزم . ومن جرد عليهم مظلمة جوزي بهـــا والبادىء أظلم[4] . ولنحن نحـــذر من يتقصدهم بضر أو سخر ... الخوف بل الحذر الحذر ولا يعتذر احد ممن يقف على أمرنا هذا ولا يستند إلى تأويل ، فإن كلام المتأول ومقاله مثل دمـه هدر وليتسل كل واقف على هذا المطلق ان يقف عليـــه رمز بأمل البصائر ، وأنه ما صار إليه القوم صائر يعلمون ذلك ويعتمدونه ، ويبادرون الى ما تضمنه مكنونه ، والله الموفق ونعم الوكيل .

(١) ما بين قوسين زيادة من مجمع الدواوين .

(٢) بالجمع : ومرسومنا هذا .

(٣) بالجمع : السادة .

(٤) الكلام الذي بعد والبادي الى آخر النص ساقط من مجمع الدواوين .

الوزير الكاتب أبو العباس أحمد الاصرم

تاج الآداب ، وإمام الشعراء والكتاب . هو في أفـــق البلاغة بدر زاهر ، يشهد له بالتضلع فيها البادي والحاضر . 76 – ب لا تجتني أزهار البلاغة إلا من يانع روضه . ولا يروى ظمآن الأدب إلا من زلال حوضه . ولد بالقيروان ونشأ بها وأخذ عن إمام الطريقة الفاضل العلامة سيدي عبدالله السوسي[1] ، ولاحت عليه بوارق التحصيل ومهر في عدة فنون . له حواش على شرح المحلي لجمع الجوامع . صحب الأمير محمد باي أيام مقامه ببلده عند تأجج نار الفتنة الشيرة وذهب معـــه إلى الجزائر ، وأقام معه بها وتصدر للاشهاد وقضى هناك أياماً بالنيابة . ولما قدم ذلك الامير إلى الحضرة واستولى عليهـا

(١) يذكر حسين خوجه أن حسين باي أنشأ مدرسة بالقيروان سنة ١١٣٣ . ورتب بهـــا درسين أحدهما صباحاً والآخر عقب النهار وفي جملة من رتب من المعلمين في القيروان عبدالله ابن محمد السوسي ويذكر انه مغربي الأصل درس ، بأحواز مراكش وفاس النحـــو والصرف والفقه ثم تحول إلى مصر حيث درس بالأزهر على علمائه كما أقام بجربة أثناء عودته، مدة ، أخذ فيها عن شيخها ابراهيم الجفي ثم قدم القيروان وبها أقام ودرس أول أمره بزاوية الولي سعيـــد الوحشي ثم انتخبه الامير حسين مدرساً بمدرسته ثم أصبح شيخها. عالم بالمنطق والبيان والحديث والفقه. عفيف، وقور ، زاهد . الذيل لكتاب بشائر أهل الايمان ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

أتى معه فأنشده لسان الحال :

(الكامل)

سعد الزمان وساعد الإقبال
ودنا المنى وأجابت الآمال

لأن ذلك الأمير أعلى مكانه ، وعظم من بين أمثاله شانه، فقدمه إلى رئاسة الكتابة ، فبقى عليها مرموقاً بطرف الوقار والإجلال إلى أن دعاه داعي المنون في ايام المولى علي باي رحمه الله تعالى .

فمما يسحر الألباب من كلامه ، ويزري بالراح من نظامه، قوله مادحاً للمولى علي باي :

(البسيط)

نحن اليانين في العلياء قطان
فدارنا بين والجد قحطان

أهل الصرامة أسياف مهندة
أهل الحمية آساد وغيلان

أهل السرادق زانتها حواضرهم
أهل السوابق في البيداء عقبان

نحن الألى نصروا خير الورى وحموا
إذ أسلمته الى العدوان عدنان

فالأوس والخزرج السادات عترتنا
يوم الهزاهز حبّار وطعان

77 – أ

ما غاب عنك نجيع القرن إن ركبوا
ولا تفوتك ابطال وشجعان

كم ذا علوت على حمراء سلهبة
طرف اذا هاجت الهيجا لها شان

جرداء ان ما غدت خلف العدا وعدت
قالت لها الريح مهلاً أيها الجان

تفني الفيافي إذا انثالت مصممة
ملء القلوب وملء العين مرزان

فقلت اقصر وصل قصر الإمارة من
ترشيش جوفا به شمس وسلطان

زين المحافل مولانا ابو حسن
فخر السلاطين بحر وهو إنسان

الواهب الذهب الابريز ينفقه
ومن عطاياه ياقوت ومرجان

الراكب الخيل يعلوها مسومة
يقودها للوغى جذلان مطعان

. . . . (١)
إلى الاعادي عصاه وهي ثعبان

ما قيصر وعليه التاج مرتفع
مثيله ، لا ، ولا في القصر ساسان

فتاج مولاي حسن يستضاء به
ومن نقاربه قصر وإيوان

(١) البيت ساقط من الأصل .

شغل الملوك ببنيان القصور غـدا
وماله في سوى العلياء بنيان
تنام أعينهم في اللهو غافـلة
عن الرعية وهو الدهر يقظـان
تجمعت فيه أوصاف[1] منوعـة
فنون ازدحمت فيه وأفنـان
عدل وعفو وبذل زاخر وهدى
وللمعالي هنـا روح وريحان
بالبذل والعفو تنقاد العبـاد له
فالعفو قائدهم والبـذل أرسان
لا تنكروا كثرة الأوصاف في فقري
فلي على كلّ وصف فيه برهان
هذا هـو الملك الميمون طائره
يحكي غماماً أتانا وهو هتـان
في السخط ما مالك في سخطه عجب
وفي الرضا نعم ما يكسوك رضوان
77 – ب ونحن في ذا وذا راضون في جذل
هذاك أسرارنا هذاك إعـلان
أتيته عارياً والجيب في ظمـأ
فردني كاسياً والكيس ريان
لا تعجبوا من بلاغاتي إذا صدعت
ممدوحها كامل ما فيه نقصان

---
(١) في كتاب الباشي أصناف .

أوصافه جنة فيها الزهور ذكت
وانني بلبل فيـه وورشان

ومنه مادحاً له[1] :

(الخفيف)

يا رعى الله للربيـع شبابه
إذ أشاب البطاح زهر تشابـه
هينم القطر[2] في الرياض فتصغى
مثلما سلسل الحبيب عتابـه
واكتست بالزهور ثوب عروس
كان في كفها الشقيق خضابه
عبس الجو فوقها فعجبنـا
من عبوس اتى لنفي الكآبه
عجت الطير عندها وتغنت
ان دعا منشد أخاه اجابـه
يوم قامت على منابر أفنـا
ن أجاد الهزاز فن الخطابه
لي روع ما يرعوى عن رياض
وحياض وربربي وربابـه
بالجفون اللواتي يرمـين قلبي
همت من قوس ما علمت انتشابه

---
(١) قرض هذه القصيدة احمد سميه بقصيدة مطلعها :
درر هذه بدت أم درار ام رياض زهت بقطر السحابه
انظر الباشي ٣٥١ .
(٢) الباشي : الغصن .

وفتاة فتانة ان تبـدت
سدل البدر من حياة حجابه

فسقتني العيون أي عقار
لم يمازح ومن يطيق شرابـه

لو تراني أهان بين يديهـا
شمت شيخاً وشيبه ما عابه

تتجنى فأستفـز خضوعي
يستقي وصلها فتسقي سرابه

ونظـام وشيته لم يفدني
فيك لولاك ما ابحت لمابه[١]

فكأني وخالص الود مني
جاهل في الهواء يبغي الكتابه

78 – أ غررتني[٢] بوارق من رضاها
هكذا هكذا قتيل الصبابه

كم وقيت الحبيب دهراً بعيني
ثم كان الهوان عين الإثابة

وخلعت العنان ثم طليقـاً
لا أبالي شغابه وشعابـه

فاذا استفهم العذول جزائي
استحي ان يكون هوني جوابه

لك من قتلق[٣] اعتذار فترضي
وجعلنا الوشاة نالوا سبابـه

---

(١) الأصل . ما أبحت في الالهابه والاصلاح من الباشي .
(٢) في الباشي : غدرتني .
(٣) في الباشي من قتلى .

هم[١] أذاعوا عني أقاول هجر
أثمرت هجر صادق لا يشابه

املوا منك خفض ما رفع الله
ولطف الإله والى انتصابـه

ودعوا[٢] لي غدراً وما أنا غدّ
ار وياغادرا دعيت اجتنابـه

وكبير على الفؤاد حسود
يتهم الصب بالذي قد أصابه

قال أهل الولوع ان المنىّ
ماء كفر الصنيع يطفي التهابه

ولكم ذقت في ودادك بلوى
سمت نفسي هلاكها لن اهابه

اكذب الناصح الصدوق ارتياب
اين للصب ما يزيل ارتيابـه

كم تعذبـت بالمرار مراراً
وتمليت عذبـه وعذابه

كل ذا في رضاك عندي قليل
ساعة منه تستهين[٣] صعابه

يا ترى تذكرين ساعة وصل
حين كنا والكأس يذري حبابه

يتدلى من الغصون علينـا
مائسات والنبت زان ترابه

---

(١) في الباشي : كم اذاعوا .
(٢) في الباشي : ودعوا الي .
(٣) في الباشي : تستعين .

منه قد بت في نمارق خضر
بين بيض النحور سود الذؤابه
والسماء اكتست وشاحاً نضيداً
والصباح انبرى يريد انتهابه
وكأن المزبر واش رقيب
صامت ما ابن[1] ام كشر نابه
78 – ب خفت طغيانه فعذت برام القو
س أنمي بقلبه نشابه
وكأن النسيم ، والجو ساه
ساهر ضعف المدام خطابه
وكان الدر المنظم في النحر
قطاع من الهلال مذابه
غارت الشهب من سناها فغارت
نسخ الفجر من دجاها غرابه
وبدت شمسه ولما تجلت
فتح النور من عليه نقابه
كعلي مولاي لما تبدى
حل كل من العفاة جرابه[2]
عمرك الله حضرة ابن حسين
جنة سهلة القطوف مطابه
مخضت عن سماك ام المعالي
وقضى المجد من سناك اعتجابه

(١) في الباشي : يابن أم .
(٢) قال ابن عبد العزيز في شأن التخلص : (اقول هذا من المخالص البديعة التي يعقد عليها الخناصر) . الباشي ص ٣٥٠.

ودعا الدهر ان يجلى بعدل
كنته إذ دعا بوقت الاجابه
جئت فرداً ، ومجمعاً للمزايا
تتوالى عصابة فعصابه
ان يولي الانسان ما يقتضيه
حزت في دارة الملوك القطابه
انما الفضل في سواك معار
قام فيه السوى مقام الانابه
ذاع في افريقية بك[1] نشر
مثلما ضوع النوار هضابه
طلعت منك نفحة فاسرت
اذ سرت في اقطارها[2] جوابه
جلبت اخلاقك الخليقة طر[3]
فدعوناها الدعوة الجلابه
نسبتك النهي الى ناظريها
فعلمنا ان النهي نسابه
بدر علياك واضح ليس يخفى
منه بدر السماء يكسى ضبابه
فلكٌ أنت من يناضلك يرمي
ضوءك المنتقى عليه شهابه

(١) في الباشي : لك .
(٢) بالاصل اقطافها والتصويب من الباشي .
(٣) بالاصل جلبت اخلاقك الخليقة طراً والاصلاح من الباشي .

انت بحر بل ذاك ملح اجاج
انت قطعاً غمامة سكابه

79 – أ انت ينحوك كل فضل وخير
حيثما سرت جد فيك طلابه

هـذه شيمة المليك عليّ
هذه هذه السجايا المطابه

انت تعني علياً بن حسين
ان من عنصر الكمال انتسابه

قد ارادت اقرانه الغوص[1] في الشط
ويأبى الهمام إلا عبابه

جمع المجد والشجاعة والسؤ
دد والجود والحجا والنجابه

باهـر طاهر تقي نقي
ماجد هاجد كبير المهابه

هين لين وفي حومة الحر
ب يعير الهندي منه الصلابه

يتمشى الى الحروب رويداً
بين جنبيه مهجة وثابه

ان توقت اقرانه بدروع
اكتسى حصن ربه جلبابه

يتلقى اللقى بنفس جموح
زينت من دم العدو رقابه

(١) بالاصل الغوض ولا معنى له والاصلاح من الباشي .

سعدت أمة النبيء به إذ
شقي المال والعدا والخرابه

ذهب ذاهب وظلم مصاب
ولجين يلج مما أصابه

كرم يخجل الغمام فحدث
ما ترى من حديثه يا سحابه

جال في مهيع الكرام طليقاً
وامتطى كفه الرحيب رحابه

نشرت راية المكارم فينا
فتلقاها مالكي لا غرابه[1]

من فتى قلّب الحوادث والدهـ
ـر وعانى إقباله وانقلابه

هو في عسكرين بأساً ورأياً
جاء كل مطنّب اطنابه

وكثير من الملوك سواه
ذو اجتهاد لكن اين الاصابه ؟

هو في جده مَجيد مُجيد
او يداعب سبتك حسن الدعابه

79 – ب علمتني صفاتك المدح لولا
انت اغلقت من قريضي بابه

صارم اصرم اتابك إلا
انني في عداك اسقي الذبابه

(١) في الباشي : لا عرابه .

بعت عمري بني حسيناً مطيعاً
في رضاكم اروم منه صبابه
وفؤادي سكنتموه فحاشا
احد منكم[1] يحب انتكابه
غمرتني في بحركم منن الله
وسيب لا تحرموني انسكابه
مطلبي في الدنا ابو حسن ان
طال قولي لا تلم اطنابه
انما جاء مقولي ترجماناً
عن لسان الورى انيب منابه
ايها الزاخر الذي كل من ينحو
له من نداه يملا وطابه
دم معافى مظفراً من يعادي
ـك يعاني خواره ونعابه
انت في حصن ربنا ومجار
بشفيع الورى غدا والصحابه

ومنه مادحاً له ايضاً :

(الطويل)

بثثت لها شوقي ولم ينفع البث
ففارقني صبر ولازمني بث
نابت عليها درة ولطالما
لبثت معاطيها وما ملني اللبث

(١) بالاصل منكما يحب وهو خطأ .

وكم بت ما بين السواعد ثاوياً
ويسترنا من شعرها فاحم كث
وكم ذا خلونا في الرياض وبيننا
حديث لنا في شرب راووقه حث
كأن شرابي إذ يشعشعه الهوى
حديث علي إذ يصححه الليث
فان شئت قل شمس ولكن هنا الذكا
وان شئت قل بحراً ولكنه يحثو
فهذا تمام لا يدانيه نقصه
وهذا غمام ماطر ثم لا يعثو
نقي تقي لا دناسة لا هوى
علي وفي لا انحطاط ولا نكث

80 – أ

فلله هذا الواحد الماجد الذي
اليه العلا ملك وملك العلا ارث
بشاشته ممزوجة بمهابة
فمن ها هنا شهد ومن ها هنا ليث
كأن دعابات الأمير إذا انتدى
زهور رياض حين نمقها الدث
كأن الأمير ابن الأمير اذا سطا
صواعق ترمي النار او أسد يحثو
كأن ذوي الحاجات عند ركابه
ركاب عطاش بينهم هتن الغيث
كأن زماني يوم ملك سيدي
محاط بأعداء وقد طلع الغوث

وقد اقسمت حالي بأني عاطب
فلما رأتني عنده اتضح الحنث
إذا صمم الحساد نحـو مذلتي
يمزقهم من صحر أقوالي البعث
يراعي تراعي أن في رقمها رقي
فمن وشيها نقش ومن نقشها نفث
فان يك ثلثا مـا يجوده مقولي
لأوصافك الحسنى فلا بد لي ثلث
وهب اني الخماس يا اعدل الورى
أمالي شرك إذ يكون له الحرث
اتيت إلى واد الهمام ميمّماً
وثوب حياتي لا تسل خلق رث
فشمت مليكاً لا يمل لقاؤه
وان طالت الازمان واتصل المكث
كال وجـــد واعتلاء وسؤدد
وفضل وبذل عنده الغنى والشعث
فلا زال في أوج السها يجتني السنا
بحيث الدراري ينتحي قدره حيث
فكم ذا اعاني في انحصار خلاله
بحثت كثيراً ثم اعجزني البحث

ومنه مادحاً له : (الطويل)

إذا صغت أقوالي فيا حبذا الصوغ
إذا عطشت أهل البيان لها الفرغ

اذا اثقلت ظهرى عطايا كثيرة
عطايا على باشا فمن ثقلها أرغو
80 – ب فتى بحره طام ولكن بعسجد
ولي ماله اكل فلي مدحـه مضغ
لقد صبّغت أقواله طرس مقولي
فأشرق من لالاء آلائه الصبغ
مكارم ان تشدو بلابلها وتبزغ
الشمس منها راقك الشدو والبزغ
عقود جمان نظمت وسوالف
بجوهرة يشتاقها النحر والصدغ
حلفت يميناً غير ذي مثنويـــة
ليبصرها الأعمى ويحسنها اللثغ
عرائس فضـل زينت بأساور
تمنى الهلال ان يكون لها الرسغ
تسامت إلى الافلاك تنتقل السّهـا
فكانت بهامات الدراري لها دمغ
فصدق ولا مين ودين ولا هوى
وجود ولا منّ وعدل ولا زيـغ
فدام له ورد العلي غير آسـن
واعداؤه من حسرة سائهم لدغ

ومنه مادحاً له أيضاً : (الكامل)

جـــاء النسيم ونشره يتصبب
النشر نشر القوم من يتطيب

أهدى لنا من طيه أو طبــه
طيباً لأحياء القلوب مجرب
اشرقت من شرق ايا ريح الصبا
وانا بغرب مكمد او متعب
يا حبذاه وحبذا نفحاتــه
لولا النسيم لكاد عقلي يذهب
فلعله دار الأحبــة داره
أولا فما هذا العبير الطيب
قلبي يقلب كفه وقت الدعا
بلقا الأحبة والحوادث قلب
مالي اغرب والدواعي جمـة
شمسي بمشرقها علام المغرب
يا ناق سيري واقصدي وجه الصبا
والمم بربع فيه سعدك ينجب
عرج على كثبان تونس ترتوي
فعلي الباشا غمــام صيب
81 – أ اما النسيم فانه هباتــه
وهباته القمران او ما يقرب
ذاك العلي الالمعي لمعانـه
يغشى سناه النيرات فتحجب
ذاك النجار المستطيل نجاده
ذاك الفخار المستطيل السلهب
مجد كبير شامخ متناول
دل الكواكب في المواكب أهيب

منه المعالي أشرقت جنباتها
منه الرعايا أمنت ما ترهب
منــه السماح بدا فان كان ابنه
قالت شهامته بلى اني الأب
ان قلت انت البحر كنت مقصراً
أو قلت فوق البحر خفت اكذب
مالي وذا خل الندى يحكي اذن
فلسانه ذلق فصيح معرب
فاذا بدا للنــاس هينم ذا لذا
هذا أخو المهدي أم هو أحسب
وإذا تألق فهمه قالوا إستمـع
لابي حنيفة[1] فهو حي طيب
من أروع في الحق يمضي عزمه
من أروع في شهوة لا يغضب[2]
لا تعجبوا لمضائــه ونفاذه
يوم الوغى فالحلم منه أعجب
وكذا ملوك العدل في احكامها
في ضمنها مـاء ونار تلهب
لقد استهان ذوو الفساد بلينه
هيهات ان الرمح لين ينقب

(١) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت التميمي بالولاء الكوفي،فقيه مجتهد أحد الأئمة الاربعة كان يبيـع الخز في صباه ويطلب العلم ، أراده المنصور الخليفة العباسي على القضاء فامتنع فحبسه وتوفي في سجنه ببغداد ١٥٠ هـ.ومن تـآليفه مسند في الحديث،والمخارج في الفقه_الأعلام٢ : ٥ .
(٢) كذا بالأصل ولعل صوابه في شهوة لا يرغب .

في السابقين من العصاة زواجر
فاصغوا لانذاري فاني اخطب
وانا الذي لازمت طاعة سيدي
فأطاعني منها غطا لا يذنب
وانا الذي ما بين اعطاف الهدى
وغطائه ووطائه اتقلب
وانا الذي أوصافه قد أدبت
فرسي فلا تكبو وليس تكبكب
لله درى من فصيح كاتب
لكن خصالك علمتني اكتب
81 – ب أوليتني در العطايا فانثنت
تلك الجواهر من لساني تسكب
ولقد زرعت مدائحي في مربع
فاعشوشب الكذر الذي لا يعشب
ان قيل ذي الأزهار انى لقيتها ؟
قلت اتئد من مزرع هو طيب
ضمخت شيبي من عبير مديحه
فانصاغ في عصر الشباب الأشيب
اطلعتها ازمان بخفي غيهب
فابيض حين اسود شيبي الغيهب
ومتى تراءت منةٌ في منيتي
يمشي لداري قبل مشيي المطلب
قل للنظير ان انتهى ذا إن يقل
سبق المقال نظارة المتهلب

نخب المعالي حزت هل من فضلة
للفضل تبقى أو لغيرك تنسب
حشرت اليك جليلها وحقيرها
انهارها وبحارها والمذنب
أكثرت من نهب المكارم ياسنا
النادي ترفق أيهذا المنهب
فاذا الملوك تبهرجت روضاتها
وبدت فضائلك الخصيبة، اجدبوا
طلعت شموسك بينهم فتحجبوا
وإذا أغار الشمس غار الكوكب
وإذا ذكرت وفضلك استحييت بما
كانت به من فضلها تتعجب
فالأمن ينشر والخيانة تنطوي
والهدى يضحك من ضلال ينحب
سابق لمجدك كل من يبغي السبا
ق فما يزاحم خيل مجدك منكب
يا ممطر الذهب الغزير عطائه
المجتدى يزهو فتحزن أسحب
انت العزيز فما لمالك في الهوا
ن يظل ملقى والعطايا تنهب
قد كنت في كبري أؤمل راحة
وسناك بحر للمدائح متعب
نظمت عقدي وارتحلت ومأملي
لربوعه فرأيت دهري يقلب

82 – أ ونظرت اعدائي إذا حاورتهم

كالتغلبيّ إذا اتاه مؤوّب[1]

قد ضلت الآمال في قنصي وقد

كانت تروغ كما يروغ الثعلب

فالحزن منفي وبسطي حاضر

وعرائس الأفراح لي تتحبب

ملك تخاف النائبات عقابه

والدهر عن جيرانه يتنكب

لو شمت إذ أشكو اذى زمني له

والدهر يقسم ثم اني اكذب

مـاذا علي من المدى وضلاله

ان كنت عند ظلاله لا أنكب

أنت الهدى فلك الندى فلك الندا

لا مستغاث حاتـم ومهلب

فاليك يقصد من عرته أزمة

انت الذي ما آب عنك مخيب

بزغت شموسك والدنا مغبرة

والنبت مصفر وجو أشهب

والدوح تشكو من حمورة ريشها

والزرع يخطو منه شيخ أحدب

وقد استغاث البر منك بدعوة

فدعاك بر للسحائب يثقب

---

(١) اشارة إلى قول جرير يهجو الاخطل :

والتغلبي إذا تنحنح للقرى   حك استه وتمثل الأمثالا

فوشى دعاك زروعها بحليّها

قل لي أوشيك أخضر أو أكهب

وتركتها موشيـــة بأزاهر

شقي الشقاء بها وأسعد ربرب

يا سيداً يا واحداً يا ماجـداً

في كل مكرمة اليه منسب

مالي أحلي والحلّي من فضا

ئله عرانا أو غزانا الموكب

مدحي غني عنه لكن خاضب

يدعى الى كف المليحة يخضب

ان كانت الحسناء يكفي حسنها

عن ان تحلي فالقلائد أعذب

هذي القصيدة يمتك خريدة

تبغي رضاك فيه عبدك اشعب

حسناء ما غض عنها حاسد

دبت اليه من شباها عقرب

82 – ب لا تعجبوا من حمد احمد في علي

ان التناسب واضح لا تعجبوا

دم يا مفدى في السلامة والهدى

ذيل المعالي والمكارم تسحب

بالمصطفى المختار تبلغ ما تريـ

ـد وما تروم وماله تتطلب

ازكى الصلاة على مطيب طيبة

لله ما حازته طابت يثرب

خير العوالم زينة الدنيا مع الا
خرى وهذا الختم ختم يطرب

ومنه ما رثى به أبا الثناء محمود بن المولى حسين بن علي رحمه الله تعالى :

(البسيط)

يا ناعياً يخبط البيداء في الغسق
رفقاً على ما بقي من فضلة الرمق
مهلاً حنانيك إن خل حواه ردى
فاجعله غير الذي مثواه في الحدق
لا يهنأ القلب يا محمود بعـدك لا
لو كان قلبي من بعد الفراق بقي
عنك السلام أبا دنياي بعد سنـــا
عيني ، نعم أي شمل غير مفترق
هذا المصاب الذي عم الأنام أسى
أمست به أنفس الأمجاد في شرق
والدهر أقسم لا يبقى أخا خطر
هلا حنثت هنا والإثم في عنقي
يا أيها الرّكب هل من رائد كرما
ينشد رقادي فقد أودى به أرقي
ضاقت على النفس رؤياها وربتما
كانت بهول الرّزايا البهم لم تطق

مال الزمان على قلبي بكلكله
فما تراني إلا زائـــد الحرق
سطت علي حروب غير مشفقة
حتى أحالت دموع العين كالشرق
فالنفس جازعة والعين دامعة
والقلب في ظمأ والطرف في غرق
ما للمعالي تبدت وهي واجمة
كأنما بدرها لم يبد في الأفق
83 – أ عهدي به ومنا العز مسكنه
لهفي على البدر أمس دس في نفق
ووقت أنس بهم أصبو اليك كما
يصبو العليل إلى رؤيا سنا الفلق
ايام شمت الأماني وهي ضاحكة
والدهر طوع يدي والسعد من فرق
(في ظل فرعاء من دوح البشام نعم)[1]
فطافها السيل من تبر ومن ورق
يا نبعة المجد بل يا روضة قطفت
كانت حياتي بها منشورة العبق
حيث الليالي نيام لا تطالبنا
أمسي وأصبح في تيه وفي أنق
(ومنصل ذى فرندكم سطوت به)[2]
على الزمان إذا ما جاء في عنق

(١) ما بين قوسين ذكر في طرة الصفحة بالأصل .
(٢) ما بين قوسين ذكر ايضاً في طرة الأصل .

طود إذا التفت الأبطال واشتعلت
نار القراع أتاها سير مستبق
(كم شاهداً للقا أضحى الغداة لقى)(١)
وسامع راح بالتذكار في فرق
لم تغن انصله عنـــه ومنصله
ولا الوقاية بالاتراس والدرق
تراه مبتسماً عنـد اللقاء كما
والهند يبرق والانبال في صفق
يعدو تجاه العدى إذ(ما) النزال بدا(٢)
اختار طعم الردى من أبيض يقق
صعب على الضد هون في العطاء إذا
ما انهل جدواه اغضى وابل الأفق
فان يسامرك أو تبغي نداه رأيه
المال في سرف والدر في نسق
لو نافسوه ذوو الاخطار واجتهدوا
لفاتهم رمـــلا في أول الطلق
يا راحلا عن فؤادي وهو مسكنه
يا أملح الناس في خلق وفي خلق
لولا مصابك ما سقت الدموع دماً
والورق لولاه ما ناحت على الورق
شقيقك البدر لو يدري ينعيك لم
يشرق وبات كسار هام في الطرق

(١) ما بين قوسين كذلك .
(٢) الميم ساقطة من الاصل والوزن لا يستقيم الا بزيادتها .

كأنني بشقيقيه وقد ذهلا
نفسي فداؤهما من ذلك القلق
83 – ب محمد يا حمى النادي ورونقه
هون عليك وان ذا البصر لم تطق
فيا اختيارك اجر الصبر تتركه
ان كان لا شيء من لقيا الحمام يقي

ومنه مقرضاً لقصيدة مخدومه المولى محمد باي :

(الخفيف)

بنت فكر لما أماطت خماراً
ثمل الناظرون فيها خمارا
كاعب ناهد ، عقيلة شعر
تخذت حلة البيان شعـارا
أطلعت زهرها شموس طروس
فعجبنا من الدراري نهـارا
وبدت في سمائهـا بدر تم
ليس فيه سوى المراد سرورا
شمس مجد تطلعت من نظـام
تستبيح الألباب والأفكارا
بلحاظ من البديع مراض
نفثت في خلالها الاسحارا
لا تقل انها استعارت من البد
ر سناها فالبدر منها استعارا

ألبستها يد البلاغـــة والملـ
ـك حلاها فبزت الاقمارا
ذات دل قوت بحجر مليك
في مجال الفخار ما ان يجارى
رام صوغ القريض شبه لجين
فأبى ان يكون إلا نضارا
زينت بامتداح خير البرايا
عبق المدح سوسناً وبهـارا
سددت قوسهـا لرمي الملمّا
ت كأني بهـا تولت فرارا
ايها السيد الهمـــام المفدى
راضع المجد خالصاً وسمارا[1]
أظهر الدهر منك معنى ولولا
ظلمه للورى انتحى الإظهارا
فلئن نـام عن علاك عساه
ينتضي منك ذا بلا خطارا
فلتدم سالماً لنا والمعـــالي
نحو ذاك الذرا تحت المهارى

84 – أ ومن مقطوعاته قوله في فوارة :

(الطويل)

وفوارة حاكت بوشي رحيقها
حبابا نضيداً يفضح الانجم الزهرا

(1) السمار : اللبن الكثير الماء .

تحاكي إذا انهلت بسلسل مائها
كريم اناس في العطا ينثر الدرا

ومنها قوله مخاطباً للمولى علي باي[1] :

(المتقارب)

نواضر أهديت مـولاي لي
ترد المشيب لعصر الشبـاب
ملكت بها نور عيني كمـا
تملكت من قبل مني الرقاب
اتتني النواظر من ناظري النـّ
ـظير أميري وماذا عجـاب
فلا زال احسانه واكفـا
فيملا الجوابي ويملي الجواب

ومن نثره ما كتبه على لسان مخدومه بالجزائر يستميـل بعض رؤساء العرب : حفظكم الله ورعاكم . وبمنّه وكرمه تولاكم . المكرم ولدنا الشيخ نصر بن عزوز أكرمه الله تعالى أمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد اخبرك عرفنا الله وإياك كل خير وكفانا كل ضير . إننا ، إن شاء الله في أوائل شهر ربيع الأول متوجهون بمحال الجزائر المنصورة ، بالله تعـالى والجيوش الموفورة ،

(1) ذكرت في طرة الاصل ونرجح انها من كلام المؤلف اغفلها الناسخ فألحقها لأن الناسخ ذكر كلمة ومنها في آخر السطر بالصفحة .

قاصدين عدونا الماكر الغادر ، المحيي رسوم الخبائث والكبائر ، لنطهر[1] الأرض من فساده وجوره ، ونريح[2] المسلمين من مكره وغدره . وما مرادنا ولا نيتنا ولا انطوت طويتنا إلا على إصلاح المسلمين . واتباع سنة سيد المرسلين ومقابلة الحسنة بالحسنة والصفح عمن نكث السيئة . ننشر العدل والأمان ، والمعاملة بالرفق والإحسان . فهذا ما اضمرنا ، وله قصدنا . والله على ذلك شاهد ورقيب . وقد اعطينا الأمان التام للخاص والعام . أمان الله ورسوله وعهده وميثاقه لا نؤاخذ[3] أحداً بما ارتكبه سابقاً . عفا الله عما سلف . (ومن عاد فينتقم الله منه[4]) وأنت ولدنا ولنا وقد علمتم سيرتنا معكم وسيرة والدنا من قبلنا . ولطالما تولينا أمركم سنين ، وتصرفنا فيكم تصرف المحسنين ، وعلمتم الفرق بيننا وبين القوم الظالمين . وقد نسير[5] معكم من

84 – ب

السيرة الحسنة أحسن من السابق بأضعاف مضاعفة ان شاء الله . والسلام من الفقير إلى ربه محمد باي أوائل محرّم

(١) بالاصل لنطهروا وهو خطأ .
(٢) بالأصل ونريحوا وهو خطأ .
(٣) بالاصل لا نؤاخذوا وهو خطأ .
(٤) سورة المائدة ، آية ٢٥ .
(٥) بالأصل نسيروا ، وهو خطأ .

عام ١١٥٩ وألحق بهذا قوله : فقد أصلح إن شاء الله من بادر إلى الطاعة ، وأعطى زمام الإطاعة . وانسبق قبل ان يسبقه الغير ، ويعوقه التأخير ومن لم يظهر هذا الحق انفصل لديه ، ونكص على عقبيه فسيندم حين لا تنفع ندامة النادمين او (لا عدوان إلا على الظالمين)[1] . والسلام :

(١) سورة البقرة ، آية ١٩٣ .

الوزير الكاتب أبو محمد حمّودة بن عبد العزيز

سوار معصم الدهر ، وغرة جبين النظيم والنثر . ودوحة الأدب الوريف ظلالها . وعين البلاغة الجاري سحر البيان سلسالها ، طلعت كلماته في سماء البراعة زهرا ، فأخجلت من الرياض اليانعة زهرا . مات أبوه العلامة المحقق والمدقق أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز وتركه صغيراً فاقتفى اثره في طلب العلوم. وغاص على دررها من بحار وقته كالعلامة السالك محمد الغرياني وامام المعقولات وزعيمها محمد الشحمي[1] وإمام المالكية

(١) هو ابو عبد الله محمد الشحمي التونسي شيخ مصره وفريد عصره نبغ في سائر العلوم وخاصة العلوم العقلية اخذ عنه محمد زيتونة ، وفي سنة ١١٧٨ وفد على تونس الشيخ لطف الله العجمي وبحضرة. الأمير باي حسين ناظره، وقد اعترف في آخر المناظرة بفضل الشحمي إذ (وضع يده على بطنه وقال امتلأ علما لا شحما حيث كان جسيما) توفي بعد ١١٩ انتهى شجرة النور الزكية .

قاسم المحجوب[1] ، ومحقق الحنفية جدنا محمد بن حسين بيرم[2] فنال ما فوق المراد حتى صار مستطيل البـاع في العلوم على اختلاف أصنافها . آية كبرى في تحقيقهـا حسبما يعرف عن ذلك أطباق الكافة عليه . ويشهد به ما كتبه على وسطى الإمام السنوسي . وكانت له اليد الطولى في حسن التعبير والمهارة التامة في ذلك حلاوة الفاظ وحسن انسجام ، وبراعة وافرة يقر بذلك من طالع تاريخه الباشي من أهـل الصناعة الانشائية . وكان الزمان مدبراً عليه في أوائل أمره إلى ان حمله عسر حاله على مفارقة وطنه والوفود على المغرب الأقصى فمهد لذلك بقصيدة قالهـا في سلطانه المولى محمد بن عبدالله تأتي قريباً ان شاء الله . ثم رجع عن ذلك لسبب اقتضاه . وحج في أيام شبابه ، واجتمع في طريقه بخاتمة فقهاء المالكية الشيخ محمد الناودي فكان بينهما ما يدل على اعجاب الشيخ به طلب منه اقراء ولده مختصر السنوسي في المنطق ، وكان ذلك بمصر فاقرأه له بالأزهر ثم بعـد هذا كله قابله الزمان بمحيا الابتسام ومنحه مواصلته بعد النوى .

85 – أ

(١) ابو الفضل قاسم المساكني وهي قرية من قرى الساحل وبها نشأ ، اخذ ببلده عن علي ابن خليفة ثم انتقل الى تونس وبها درس على محمد زيتونة وغيره . ومن تلامذته ابنـاء عمر ومحمد وصالح الكواش ومحمد بن سعيد الحجري. باشر التدريس والافتاء ايام علي باي توفي سنة ١١٩٠ انظر شجرة النور الزكية طبعة القاهرة ١٣٤٩ ص ٣٤٨ .

(٢) محمد بن حسين بيرم ولد في أوت ١٧١٨ درس على علماء عصره معقولا ومنقولاً منهم ابو الحسن علي سويسي وابو العباس احمد الماكودي وابو الفضل القاسم المحجوب. ومن تآليفه اختصار (انفع الوسائل المسمى « ببغيه السائل») ورسالة في السياسة الشرعية وغير ذلك وتوفي في ٢٦ مارس ١٨٠٠ .

وانشده : (نقل فؤادك حيث شئت من الهوى) . وذلك بولايته الكتابة في دولة المولى علي باي فكان مما بلغه من العز ما يتناقله خلف أهل البلد عن سلفهم وتغني شهرته عن ذكره . وبقى على ذلك في قرار من العز مكين إلى ان لحق بالدار الآخرة في دولة المولى حمودة باشا رحمه الله تعالى وذلك سنة[1] . وها نحن نثبت من مدخرات فكره ما اثبتناه له من البلاغة فمنه ما مدح به السلطان الاعظم مولانا محمد بن عبدالله ملك المغرب[2] وهو :

(البسيط)

يا جيرة السفح كم قلب بكم تعبا
لم يقض في[3] حبكم نحبا ولا أربا

رحلت عنكم وقلبي لا يتابعني
أليس بالله بئس الأمر ما ارتكبا

ماذا فعلتم بـه أوقلتموه فكم
حاولته اليوم أن يسعى معي فأبى

لما رأيت النوى شدت ركائبها
كذبت طرفي ولا والله ما كذبا[4]

(١) لم نعثر على تاريخ وفاته .

(٢) هو ابو الخيرات محمد بن عبدالله . كان عالماً وله تآليف عديدة منها مبسوط في الفقه على مذهب مالك كان يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، ويتباحث معهم كثيراً في عدة مسائل ومدحه الأديب أبو العباس الونان بأرجوزته المعروفة بالشمقمقية .

(٣) في ب لم يقومن .

(٤) في ب لا والله ما كذب .

سرعان ما عاد فيهم غبطتي أسفـاً
والنوم سهداً وراحاتي بهم تعبا

فودعوني ولولا أن لي طمعـاً
في أن أعود لأديت الذي وجبـا

وبالفؤاد من الظبي الربيب[1] هوى
يملا المحاجر دمعاً والحشا لهبـا

85 — ب أومى إلي بطرف كلـه كحـل
يوم النوى هل يرد الدهر ما استلبا

فظلت أبكي ويكسو خده خجلا
تفتح الورد من مزن الحيا انسكبا

قـد زارني وبقى يا ليلتي لعس
والفجر ثغر جرى فيه الندى شنبا

يختال والليل مهزوم بطلعتـه
في لازوردية قد زررت ذهبـا

كالبدر يخطر في ثوب السماء وقد
تطوقت لكمال[2] الزينة الشهبا

فبت انظم من لثمي ومن قبلي
عقداً يقلد منه الصدر واللببـا

وبات يوسعني ضماً ويرشفني
ثغراً تعاف لديه الخمر والضربا

وسدته حين غشاه الكرى عضدي
فبات في حرم لا يختشي الريبـا

(١) بالاصل من الطيب الرطيب .

(٢) في (ج) تطرقت بكمال .

تأبى لي الريب نفس عممت شرفا
وهمـــة ضربت فوق السها طنبا

لقد ذهبت لنيل المجد في طرق
ترد سالكها مستوحشاً عطبا(١)

حتى تبوأت والايام تعكسني
من المعالي على رغم العدا رتبا

قل للزمان تقلب كيف شئت وصل
فقد وصلت لنفسي بالعلى سببا

لي في ابن مولاي اسماعيل معتقد
أن سوف يترك نبع الدهر لي غربا

في أوضح(٢) الناس مهما يفخروا حسباً
واشرف النـاس مهما ينتموا نسبا

واكرم الخلق أفعالاً واخصبهم
عقـــلا وأكملهم في فطنة أدبا

جود يفيض وباس يرتمي شرراً
كالسيل منسكباً والسيف منسحبا

تألق العزم وانثالت مواهبـــه
وكل نجم(٣) حوى في افقه وخبا

ألذ ما سمعت أذناه صوت جدا
وخير ما ملكت كفاه ما وهبـا

---

(١) في ب هضبا ولا نظر له .
(٢) في ب ، م ٢ في افخر الناس وفي المجمع كالاصل .
(٣) في ب جوى والنجم ساقط وفي المجمع كالأصل .

تأتي الأحاديث عنه كل شارقـة :
أغنى، أفاد ، غزا، أفنى ، أباد ، سبا

86 – أ ويعشق الحرب حتى ان تذكرها
يحن(١) شوقاً لها او ينثني طربا

فـلا تراه بغير النقع مكتحـلا
ولا بغـير دم الفرسان مختضبا

ولا يسقيـــه الا صعدة طعنت
ولا يغنّيه إلا صارم ضربـا

تنويهه باسمه في الجيش يوم وغى
يغنيه عن أن يقود(الجند مكتئبا)(٢)

تسير في كل مومات طلائعـــه
فلا تقيم سوى هام العدى نصبا

متى أرى خيله من بعد وقعتهـا
بالكفر تنهل في بغداد أو حلبـا

وترتمي شهباً في أفـــق أندلس
تكسوه من بهجة(٣) الإسلام ما سلبا

عوّدتهـــا غمرات الموت تقحمها
فلا تريد بها(٤) مـاء ولا عشبا

أقمتها في حلوق الكافرين شجاً
يغص شاربهم بالماء ان شربا(٥)

---

(١) في ب ١ سوقا وفي المجمع كالاصل .
(٢) ما بين قوسين اكمال من المجمع .
(٣) كذا في المجمع وفي ب ل وحشة الاسلال وهو خطأ والاسلام ساقطة في ب .
(٤) بالاصل تريدها ولا يستقيم الوزن والاصلاح من ب .
(٥) في ب القمتها وفي ل ، بالمجمع كالاصل .
(٦) في ب ان سربا .

لما استبحت دماً منهم محرّمة
أمسوا وكل فؤاد منهم وجبا
.عزهم ملك في أرضه ملك[١]
أتاك والامن من أقصى الذي طلبا
نصرت ربك تسعى في كرامته
فكيف لا تغلبن من ينصر الصلبا
اني طمحت بآمالي إلى ملك
إذا ذكرت اسمه في محل[٢] خصبا
من معشر ملكوا الدنيا فما هدمت
منهم ممهّد ملك في متون ضبا
وشرفوا الناس حتى كل ذي شرف
لولاهم لم يكن للمجد مكتسبا
والسمهرية وهي المنتهى شرفاً
لولا الأسنة كانت كلها حطبا
ثبت على صهوات الخيل ان ركبوا
كأنهم في متون الخيل نبت ربا
لم ينتجوا قط الا سيدا نرسا
والصقر يكبر عن ان ينتج الخربا[٣]
إذا استهل وليد فيهم امتلأت
له صدور العدا في دارها رعبا

---

(١) في ب ، ل، اغرهم منعة في أرضه ملك وما في المجمع كالاصل .
(٢) في ب في مسحل وفي ل ، وما في المجمع كالاصل .
(٣) هذا البيت ساقط من نسخة من ب، ل ، ومثبت في المجمع .

86 – ب لا يعرف المجد[١] الا ظهر سابحة
ولا التمائم إلا الرمح والقضبا
وان قوماً رسول الله جدهم
هم الحقيقون ان يستكملوا الحسبا
تتابعوا كأنابيب القنا ولهم
مناقب ومزايا تعجز العربا
إذا مضى الفحل منهم قام يخلفه
فحل إذا صال عاد البر مضطربا
مذ اغمد الدهر اسماعيل جرد عب
ـد الله اكرم بذا نجلا وذاك أبا
ثم انتهى كل مجد أثلوه إلى
محمد فأقام الدين محتسبا
أفاض بالعدل بحراً طاب مورده
وقد طفا كل (جور)[٢] فيه أو رسبا
هل عزمتي اليوم تحظيني برؤيته
فربما سهل العزم الذي صعبا
فاملأ العين نوراً والفؤاد تقى
والصدر (علماً)[٣]ورحلي واليدين حبا
تقول لي ناقتي والشوق يزعجها
وما شددت لها رحلاً ولا قتبا

---

(١) في ب ، ل لا يعرف المهد وما في المجمع كالاصل .
(٢) ما بين قوسين اكمال من ب، ل وساقط من الاصل ومن المجمع .
(٣) ما بين قوسين اكمال من ب ، ل وساقط من المجمع .

ام المغارب أما رمت نيل علا
أما ترى كل نجم طالع غربا
حتى م[1]ترضى بدار الهون تسكنها
وتترك العز في مكناس والنشبا[2]
سأركب الصعب أسميه الذلول ولا
أقيم حيث فؤادي ممتل كربا
وسوف يعرفني من كان يجهلني
إن[3] لم يكن رغبا منه يكن رهبا
اليكها ابن رسول الله ناطقة
بالصدق ان كان غيري ينظم الكذبا
من فكرة قد غدت من فرط رقتها
مثل السلاف فأبدت هذه حببا
ان قصرت كلماتي او عيت[4] مدحي
ففيك ما يفحم الأشعار والخطبا
لا زلت تغلب من ناواك[5] من ملك
فتملك الأرض والدنيا لمن غلبا

---

(١) في ب حتى متى وما في المجمع كالاصل .
(٢) في ب ، ل : والنسب وفي م ٣ كالاصل .
(٣) في ب ، ل ، لا يكن وما في المجمع كالاصل .
(٤) ما بين قوسين موجود في سائر المجاميع وبالاصل ساقط .
(٥) بالاصل ناداك والاولى ناواك كما في ب ، ل ، والمجمع .

ومنه مادحاً لمخدومه المولى المعظم ابي الحسن علي باي رحمه الله تعالى :

(الطويل)

87 ـ أ مهاد لجلب العز ظهر السلاهب
وبرد لصدر المجد حر المضارب
وسمر العوالي للمعالي دعائم
وبيض المواضي سلم للمراتب
ولا[1] وأبي لا يبلغ المجد عاجز
يعلل نفساً بالأماني الكواذب
ولكن فتى قد جرد السيف طالباً
به من حقوق المجد أسنى المطالب
يهاب الدنايا[2] أن تدنس عرضه
وليس لأسباب المنايا بهائب
يعاف ورود الماء ليس به دم
ويترك طعماً ناله غير غاصب[3]
فذلك[4] ان يظفر فأكرم ظافر
والا فعذر السيف في كف هارب
هي الحرب من يعلق بها يبلغ المنى[5]
وهل نال أقصى المجد غير المحارب

---

(١) في ب ، ل فلا وأبي وما في المجمع كالاصل .
(٢) في ل : الاماني وهو خطأ وفي م ٣ : كالاصل وهو الصواب .
(٣) في ل : ويبتز طعما ناله غير غاصب .
(٤) في ل : وذلك .
(٥) في ل : يعنو .

ومن لا يهب يغلب ومن كان ضارباً
بسيف عليّ كان اغلب غالب
مليك العلا والحلم والبأس والندا[1]
وأشجع مقـدام وأكرم واهب
مليك تسامى في المكارم والعلى
بحيث غدا مثواه بين الكواكب[2]
تبوأ منها حيث إن يبغ رتبة[3]
يمـد اليها من عل كف جاذب
بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنمـا
يريه حجاه شاهداً كل غائب[4]
وكل يرى صدر الأمور وانمـا
تبين مزيات النهى في العواقب
رجاحة عقـل حنكتها تجارب
وهل رجح الألباب مثل التجارب
واقدام من لا يرهب الموت والفتى
ينال المنى ما كان ليس براهب[5]
يخف إلى داعي الوغى متهللا[6]
يجرر اذيال القنـا والقواضب

---

(١) في ب ل : أمير العلا .
(٢) في ب ل : مأواه بين الكواكب .
(٣) في ل : تاود منها ولا معنى له .
(٤) في ب ل : يريد حجاه شاهداً كل غائب .
(٥) في ب ل : ينال المنايا كان ليس براهب .
(٦) في ب ل : يجيب إلى داعي الوغى وما في المجمع كالاصل .

يبارى جياد الخيل في خيلائها[1]
كأن مجال الحرب بعض الملاعب
يظن دم الأبطال في متن سيفه
تورد خد فوق خضرة شارب
87 – ب وطعنة رمح تحت ضربة سيفه
هي المقلة النجلاء من تحت حاجب
هو القائد الجرد السلاهب للوغى
تفوت غداة السبق طرف المراقب
تصير وقد خاضت إلى الرسغ في الدما[2]
كعقبان جو داميـات المخالب[3]
رياح أثارت من غبار سحائبـاً
ترى الشقر منها برق تلك السحائب
عمدت إلى عمدون من بعد وقعة[4]
بوسلات سالت باماء السواكب
كلا الجبلين أبطرته فواضـل
لنعماك لا تحصى بحسبان حاسب[5]
افضت الندى فيهم ومن كان مثلهم
بضرب الطلا ينقاد لا بالمواهب[6]

---

(١) في ب ل : يباري جياد الخيل .
(٢) في ب ل : والمجمع تطير وقد خاضت . والدماء ساقطة من ب ، ل .
(٣) في ب ل : كعقبان جرد آصلات المخالب .
(٤) في ب ل : عمدن .
(٥) في ب ، ل : فنعماك .
(٦) في ب ، ل : الكلا الجبلين وهو تحريف .

فبدلتهم إذ بدلوا الطوع جفوة
حراباً بما أوليتهم من حرائب
وسقت لهم ليلاً من الجيش بيضه
نجوم هوت من هامهم في مغارب[١]
فجاءتك وفداً بعد وفد رؤوسهم
وليس لها غير القنا من ركائب[٢]
لئن صدئت افكارهم من غواية[٣]
ففي كفك السيف الصقيل الغرائب
وان أظلمت أبصارهم من عماية
فمن رأيك النور المزيل الغياهب
وما زلت تولي كل يوم عليهم
كتائب نصر أردفت بكتائب
إلى أن أتوا ما بين عان مشرد
وبين شديد لائذ بك تائب
وليس عليهم سبة إن أخذتهم
فليس سطا المولى لعبد بعائب
قسوت لهم حتى ملكت رقابهم
فعدت إلى ما اعتدت من(ابن جانب)[٤]
عفوت فلم تستبق للعفو غايـة[٥]
وفرجت عنهم عند ضيق المذاهب

(١) في ب : نجوم صرت من مشرق وفي المجمع ضوت من مشرق والصحيح ما بالأصـل .
(٢) في ب ل : غير النقا ولا معنى له .
(٣) في ب ل : خفقت افكارهم .
(٤) ما بين قوسين ساقط من الاصل والاكمال من المجمع .
(٥) في ب : فلم تسه للعفو وفي م ٢ فلم تصر ولا نظر لهما .

وللحر ان كانوا كذلك خجلة[١]
من العفو أنكى من عقاب المعاقب
أبا الحسن افخر فالملوك بأسرها
مقصرة عن بعض هذي المناقب

88 – أ أتيت بفرض المكرمات ونفلها
وأكرمهم من لا يخل بواجب
خطبت العلى بالسيف حتى ملكتها
وليس بكفء للعلى غير خاطب
عجبت لرمح وارد (أ) بحر الندا
بكفك يثني عطف ظمآن شاحب[٢]
وأصفق من وجه المنية صارم[٣]
نظرت إليه فانثنى غير ذائب
عدلت ولم تعدل عن الحق والهدى
وأوردت منه كل صافي المشارب[٤]
وعم الورى ذا العدل إلا رواحلا[٥]
لوفدك هاضتها ثقال الحقائب[٦]
مدحتك حباً في علاك ورغبة
وما انا في غير المعالي براغب

(١) في ب ، ل : وللحر ان كانوا عداد محلة .
(٢) في ب ، ل : بكفك وفي ل:عطف ظمآن صاخب، وما بين القوسين اكمال من المجمع.
(٣) في ب ، ل : واصفر من وجه المنية .
(٤) في ب ، ل : كل ما في المشارب .
(٥) في ب ، ل : والان واصلا .
(٦) في ب ، ل : نقل الحقائب .

إذا كنت ترضى باجتلاء غرائبي
عليك فيا لي واجتداء الرغائب
فدونك من حر الكلام مدائحاً
كمعقد من الياقوت في جيد كاعب
معان لافراط السنا لو تجسمت[1]
لزادت فريقاً في النجوم الثواقب
لقد سل منك الله سيفاً مهنداً
فلا فلّ منه الدهر عضب المضارب
وعزز منك النيرين بثالث
قدمت على طول المدى غير غارب

ومنه مادحاً له :

(الطويل)

اليك وإلا ما تشد الركائب[2]
ومنك وإلا ما تنال الرغائب
توجهت الآمال نحوك وانثنت[3]
وما أمل في ما ترجاك خائب
تتبع ملوك الأرض من لمليكنا[4]
ابي الحسن الباشا علي يقارب

(١) في ب، ل : طعان لأفراد ، ولا وجه له .
(٢) في ب ، ل : إلا وإلا ولا وجه له .
(٣) في ب ، ل : ترجمت الآمال نحوك فانتهت .
(٤) في ب ، ل من بمليكنا وفي م ٣ : فمن بمليكنا .

ومن كبيه يوم فخر بوالد
حسين الذي التفت عليه المواكب[1]
ومن تورق الأغصان في المحل كفه
ومن يكشف الغماء ان ناب نائب[2]
ومن في هجوم الخطب يمعل رأيه
فيمضي نفاذاً حيث تنبو القواضب[3]
88 – ب سواك بحدّ السيف اصبح غالباً
وانت لمن ناواك بالصفح غالب[4]
تقابل بالعفو المسيء وانما
أفدت به ما لم تفده الكتائب
فكانت لك العقبى[5] بذاك وانما
تبين فضيلات العقول العواقب
وأحرزت حمداً واسعاً ومثوبة
ونلت مراداً لم ينله المعاقب[6]
وبات الورى في ظل أمنك نوماً
وأرواحهم فيها تنيل مواهب[7]

(١) في ب ، ل : اثنت عليه المواكب .
(٢) في ب : العناء وفي ل ، : العماء .
(٣) في ل : ينبو القواضب .
(٤) في أ ، ل : بالصلح غالب .
(٥) وفي، ل : العظمى بذاك .
(٦) هذا البيت ساقط من ب ، ل .
(٧) في ب ، ل : وبات الورى في أمن ظلك وفي ب ، ل تميل مواهب .

وقمت بكل المكرمات محافظاً[١]
عليها كأن النفل عندك واجب[٢]

وقرّبت أهل العلم حتى غدت لهم
منازل مجد دونهن الكواكب

تفيدهم علماً وفهماً ونائــلاً
وفضل حجى قد حنكته التجارب

إذا عرض الاشكال وارتج فهمهم
فذهنك وقّاد ورأيك صائب

ولا غرو هذي عادة قد ألفتها[٣]
إغاثة من ضاقت عليه المذاهب

فكم[٤] لحت في ليل من الحرب فانجلت
بوجهك والسيف الصقيل الغياهب[٥]

تخوض (غمار)[٦] الحرب لا متنكراً
ولا القلب خفاق ولاالوجه شاحب[٧]

تصول وجيش من ورائك راهب
صديق ، وجيش من أمامك هارب

---

(١) فى ب ، ل : وقمت بنيل المكرمات .
(٢) في ب ، ل : كان العقل وهو تحريف .
(٣) عادة ساقطة من ب ، ل .
(٤) ب ، ل : وكم .
(٥) فى ب ، ل : والليل الصقيل ولا نظر له .
(٦) ما بين قوسين واحد في جميع النسخ : إلا فى ب ففيها عمار وهو تحريف .
(٧) فى ب ، ل : ولا القلب ساحب .

وما الغيث هتاناً على نفعه الورى[١]
بأكثر جدوى منك لوعد حاسب

أفضت ندى كفيك في الناس أبحراً
وبالمال أقصى ما تصوب السحائب[٢]

إذا زارك الوفد انثنوا وجميعهم
من البحر ذي التيار للدر جالب

فيشكوك للركبان من كثرة الحبا
وتشكوك من ثقل المطايا الركائب[٣]

ومذ صدروا والعيس كالنمل إذ زها
سألناهم كيــف العلى والمناقب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

89 — أ ومنه مهنئاً له بموت اسماعيل بن يونس باي بن علي باشا[٤]، رحم الله الجميع .

(الكامل)

السعد أنجز وعدك المسؤولا
هل كان سيفاً في العدا مسلولا[٥]

---

(١) فى ب ، ل : وما الغيث هنانا وهو تحريف .
(٢) في ب ، ل : من ذكر العطايا .
(٣) هذا البيت لنصيب الشاعر .
(٤) أخبار اسماعيل بن يونس مبسوطة في تاريخ ابن أبي الطياف ١٦١/٢ وما بعدها .
(٥) في ب ، ل : إذ كان سيفاً .

يمضي نفاذاً حيث ترتد القنا
قصداً وحدّ المشرفي كليلا
هل نافع منك الفرار إذا وهل
تغني محاذرة القضاء فتيلا
أم بالغ أحد محلك في العلى[1]
لو بات بين النيرات نزيلا[2]
إذ تقسم العلياء لا اتخذت سوى البـ
ـاشا علي بن الحسين خليلا
قسماً تصدقه الدلائل عند من[3]
يبغي على ضوء النهار دليلا[4]
والله خصك بالسعادة منة
لما اكتفيت به عليك وكيلا
تلك التي تذر الكماة حصائداً
والخيل حسرى والسيوف فلولا
نفذ القضاء بها كما تختار إذ
ورد البشير بنعي اسماعيلا[5]
وافى فجدد فرحة أحبب بر
سله وأحبب بالرسول رسولا

---

(١) في ب ل : هل بالغ .
(٢) في ب ، ل : بين النيرين.
(٣) في ب ، ل : منها تصدقه .
(٤) في ب ، ل : يمضي على ضوء النهار .
(٥) في ب ل : بنصر وهو خطأ لأن القصيدة قيلت بمناسبة نعي اسماعيل خصم علي باي .

لا فضّ فوك فلو قضت من حقه
لعس الشفاه بدرنه تقبيلا[1]
كن كيف شئت مبشراً أو ناعياً
فلقد جلوت من السرور شمولا
واروه لم تقم البواكي حوله
يشققن جيباً أو ينحن عويلا
ونعوه لا نعب الغراب لفقده[2]
شجواً ولا بكت الحمام هديلا
بل كل طير صادح في أيكه[3]
جعل الغناء في العويل بديلا
نبأ بشائره توالت لم يكن
فيها المعاد من الحديث ثقيلا
مالي أرى الأقوام من فرح به
كل يميل من السرور مميلا
89 – ب وأراك لم تحفل بموقع هلكه[4]
هل كنت عنه بغيره مشغولا
إن كان عزّ عليك مهلكه ولم
تسمع لسيفك في قفاه صليلا
فلسيف وردك في الدياجي رنّة
قد خرّ منها لليدين قتيلا

---

(١) لعس ساقطة من ل .
(٢) في المجمع لا نعت الغراب لفقده وفي ب ، ل ، لا نعر .
(٣) في ب ، ل ، بل كل ضرير صائح ولا نظر له .
(٤) في ب ، ل ، هلكة .

سيفان هذا في العدا حتف وذا[1]
أجل الذي اتخذ المعاقل غيـلا[2]

فإذا دنوت من العـــدوّ قصمته
وإذا نأى كان القضاء كفيـلا

لا تتعبن"[3] فقد جرى بمرادك المقـ
ـدار يأتي وفقـه تعجيـلا

ورأيت صنع الله كيف غناؤه[4]
ورأيت أخذ الله فيه وبيـلا

لم تبق وتراً ضائعاً في قومـه
حتى يسرك أن يموت عليلا[5]

فلقد أخذت الثأر منهم واقتضى
صدر القناة ضغائناً ودخولا[6]

وثأرت بالملك الهمام ولم تدع[7]
دمه على وجه الثرى مطلولا[8]

إذ أقصدوه فزال طود شامخ
ما كان لولا مكرهم ليزولا

---

(١) في ب ، ل هذا في العدى .

(٢) هذا الشطر ساقط من ل ، وفي ل : الذي اتخذت عقيلا .

(٣) في ل ، لا تعتبرن فقد جرى بمرادك وهو خطأ . وفي ل ، لا تتعين وهو تحريف ولا نظر له .

(٤) في ل : وايت صنع الله وهو تحريف .

(٥) في ب ، لم تبق درا وفي ل ، دارا وهو تحريف وفي ب ، ل حتى يسومك .

(٦) في ب ، ل صمائنا وهو تحريف وفي ل دحولا .

(٧) في ل ونأرت بالملوك وهو تحريف .

(٨) على وجه الثرى هتولا وهو خطأ.

لا صدّهم حلم ولا عطفتهم
رحم أفتّوا حبلها الموصولا[1]

لو كنت شاهدهم وأدناك الذي[2]
أقصاك كان القاتل المقتولا

أمهلت حتى ثرت ثورة صائل
والليث يجثم برهة ليصولا[3]

اقبلتهم اسراب وحش شرّدا
شرساً تجاوب بالصهيل صهيلا

اللائي يقنصن الغراب بوكره[4]
ويصدن من قلل الجبال وعولا

عرفت صريح اللجم تعركهاولم[5]
تعرف قصيماً دونها ونجيلا

يحملن أحلاس الهياج إذا ارتموا
في معرك سال الحمام مسيلا[6]

من كل مرهرب البراثن[7] أهرت
الشدقين[8] يحتقر الفريسة ميلا

---

(١) في ب ، ل ابت حبلها . وفي المجمع امتوا وما بالأصل هو الصواب .

(٢) في ب ، ل : لو كنت شاهده .

(٣) في ب : حتى ترت نورة وهو تحريف وفيهما ايضاً والليث يجنح .

(٤) في ب ، ل : بوكرها .

(٥) اللجم : ساقطة من ب وفيه عريم بدل صريح .

(٦) وفي ب ، ل : وتحمسن أحلاس وفي ب المنام بدل الحمام وفي ل اللثام .

(٧) في ب : البحائن ولا معني له وفي ل : البحائن احدثت ولا وجه له كذلك والصواب ما بالأصـــل .

(٨) النصف الثاني ساقط من ب . وفي ل . يحتقر الفريسة غير مبلا .

90 ـ أ فعدوا عن الأوطان خلفك في الصبا
وأتوا لإدراك التراث كهـولا

فسلبتهم ملكاً لقد جروا بـه
كبراً على هام النجوم ذيولا[١]

وملأت بطن الأرض منهم بعدما
ملأوا الفضاء أسنـة ونصولا

وعلى الثرى عفرت هاماً[٢] لم تكن
ترضى الثريا فوقها اكليـلا

يوم بيوم القيروان شفى به[٣]
حد الحسام من القلوب غليلا

فنيت عداك من اخطأته منية[٤]
بالسيف مات بغصّة مكبولا

هل مات يونس قبل إلا بعدما[٥]
سئم الحياة مذلة وخمولا[٦]

(١) في ب و ل كبرى التراب كهولا وهو خطأ .
(٢) في ب ، ل عفرتها ما لم تكن .
(٣) في ب ، ل شفائها .
(٤) في ب : فنفيت عداك من احاطة منية. والوزن على هذا لا يستقيم وفي ل فتيت عداءك من احاطة منية ولا نظر له .
(٥) في ب : هل مات يونس من قبل يسى . وفي ل هل مات يونس قبل يسمي .
(٦) أشار الناظم بهذا البيت إلى موت يونس بن علي باشا والد اسماعيل لما اشتهر في ذلك الوقت أمر موته في انه لم يمت وإنما أشيع خبر موته ١١٦٧ بعد ان جاء امر من والي الجزائر الى عامله بقسنطينة بان ينقل يونس إلى مكان خفي ، وأن يشاع موته . والسبب في ذلك لما بلغهم أن الدولة العثمانية أرادت إحضاره واستخلاص ما أخذ من ذخائر . فدفنوا ميتاً لهم زاعمين أنه يونس وأخفوه في داموس ، يدخل له طعامه وشرابه من كوة وحصل من تعمية خبره أمر عظيم هـ. مجمع الدواوين ٢/١٢٧ .

قد كان مهلكه لملكك غرة[١]
وأتاك هلك سليله تعجيـلا

قل للعدا ان كان قد ابقى الردى
إلا مهيناً منهم وضئيلا[٢]

ما لي وما لكم تريدون التي
بظُبا المواضي دونها قد حيلا

فحذار أرض الملك مسبعة فمن
يزجي قطيعاً أو يثير رعيلا[٣]

قد كنتُ مثل السيف فرداً والعدا
طرا تحاموا ساحتيك نكولا

مهما تهلل من سيوفك بارق[٤]
نكصوا على أعقابهم تهليلا

فالآن إذ أبصرت حولك أسرة
تسطو أسوداً أو تصول فحولا

أبناؤك الغـر الذين بأزرهم
صار الكثير من العدو قليـلا

عزوا فأصبح من تشاء معززاً
بهم وأمسى من تشاء ذليـلا

(١) كذا بالاصل . وفي ب ، ل عزة .
(٢) في ب ، ل ظليلا أو يثير ظليلا .
(٣) في ب ، ل فراق المدى وفي ب : صارا تحامي اما حتيك لكولا ، ولا وجه له .
(٤) وفي ب مهما تألق .

افبعدها[1] ترجو الأعادي دولة
هل يبتغون إلى السماء سبيلا
فلقد غدوا والملك ليس بدائر
للذعر في أذهانهم تخليلا
ولقد رميتهم بمن عزماته
بدرت فودت جمعهم مفلولا
90 – ب بأشد من ليث العرينة جرأة
وأعز من زهر النجوم قبيلا[2]
حمودة الباشا الذي أطلعته
بدراً ولكن لا يخاف أفولا
فسما إلى العلياء طماحاً فما
من فاضل إلا انثنى مفضولا
وأتى كما قد جئت سابق حلبة[3]
فتظن طالب شأوه مشكولا
ولما حويت من المساعي محرزاً
وكما جبلت على الهدى مجبولا[4]
ملك تفرع من أعالي دوحة
وسخت بأعماق السماء أصولا
لو ناسبته رعية في فضله
كانت رعيته القرون الأولى[5]

(١) في ب فبالدهاء ترجو ، وفي ل : افيا الدها وفي المجمع كالاصل وهو الصواب .
(٢) هذا البيت ساقط من ب ، ل .
(٣) في ب ، ل : واتاك ما قد شئت .
(٤) في ب ، ل : على المدى مجبولا .
(٥) في ب ، ل كانت رعاياه القرون الأولى .

علم الهدى لو سار تحت لوائه
ضليل كندة لم يكن ضليلا[1]
والخافقات على الوشيج تظله
أطيب به ظلاً هناك ظليلا
والصافنات مع الرياح نوازعاً[2]
فكأنما تطأ الثرى تحليلا[3]
بين المواكب في حماة لم يكن
الا بهم مما اقتناه بخيلا[4]
شيم عليه من أبيه وجده[5]
جاءت كما انبلج الصباح شكولا[6]
قسماً بمستتر الأباطح وادياً
من بطن مكة بالهدى مأهولا
والسام[7] حيث مواقف التعريف
والعيس التي تهدي إليه ذميلا
ما الفضل إلا حيث أنت ولم يكن
أحد سواك المرتجى المأمولا
والقول إلا ما أقول فان أتى
غيري بقول فيك كان فضولا

(١) هذا الشطر ساقط من م ١ و م ٢ وضليل كندة امرؤ القيس .
(٢) في ب ، ل نوازل .
(٣) في ل : الثريا تحليلا والوزن معه لا يستقيم .
(٤) في ل : لما اقتناه .
(٥) شيم ساقطة من ب ، ل .
(٦) كما ساقط من ل .
(٧) في ب ، ل : والبسم حيث ولا معنى له .

ومنه يمدحه وقد أراد المسير لبعض المتنزهات فمنعه تتابع القطر أياما[1] .

(البسيط)

سر لست تعمل إلا للعلى قدماً
وكل أرض توافيها غدت حرما

91 – أ وحيثما وخدت أيدي الركاب تجد
أمناً ويمناً وإقبالاً ومعتصما

رمت الرحيل فناداك السحاب أقم
حتى أروى لك الأوهاد والأكما

كي لا تحل بها إلا مطهرة
في رقع نعليك فيها طيب من لثما

لما رأى سيبك المنهل فاضحه
مضى أمامك يستوفي لك الخدما

لو مسحته يمين منك مغدقة
ما كان يمطر إلا المجد والكرما

همى وأقلع والغيث الذي سكبت
كفاك ما زال يهمي في الورى ديما

فسرت تحدث (للأرض) نضارتها[2]
شبيبة لا تلاقي بعدها هرما

(١) اشار الى تاريخ ذلك،السنوسي بالمجمع وهو سنة ١١٨٧ وهذا القصيد ساقط من ب،ل.

(٢) بالأصل فسرت تحدث نضارتها وفي المجمع فسرت تحدث للورى نضارتها والمعنى غير واضح والراجح ان الورى محرف عن الأرض واصله : فسرت تحدث للارض نضارتها البيت فلذلك اثبتناه على هذا النحو .

والأرض ديباجة خضراء مذهبة
بالنور فيها بديع النقش قد رقما

والزهر يحكي ثناء عن علاك شذا
ويقتفي منك في أفعاله شيما[1]

يكسو الربى مثل ما تكسو الورى حللا
ومثل لقياك يلقى الوفد مبتسما

ورام بدر الدجى يحكي مجانسة
لما نفيت ظلامات نفى ظلما[2]

ولو غدا منك دون الشمس مكتسباً
للنور ما كان أخرى الشهر منعدما

تسمو على ضامر تختال من مرح
حتى كأن بها من طائف لمما

شهباء كالصبح تخفي الشهب[3] طلعتها
إلا التي زينت في رأسها نجما

واحدقت بك من سمر القنا ظلل
والليث عادته أن يسكن الأجما

جيشان خلفك ذا شاكي السلاح وذا
من المساكين قد خولته نعما

أوقاهما لك من في الليل أسهمه
ترد عنك البلا والضر والألما

(١) في المجمع وتقتفي منه .

(٢) في المجمع نفت ظلما .

(٣) في المجمع تحفر الشمس .

ليس الذي إن عراه أو ألمّ به
يوم الكريهة روع يتخذك حما
علمت يا فارس الإسلام انك يو
م الحرب وحدك دفاع لما دهما
91 – ب فكم نسفت جيوشاً في الحروب ومن
أتى لنصرك ولى عنك منهزما
لذا عدلت الى جيش حمايته
تقيك يوم يكون الحر محتدما
تعطيهم نائلا جماً وتوسعهم
قرى هنيئاً وتبني فوقهم خيما
وأنت تعطفك الرحمى كأنك من
أبيك آدم فيها واصل رحما
وقد حوى بابك الحاوي لكلّ علا
من الوفود وطلاب الندى أمما
هذا قضى حاجة في نفسه وكذا
عفو وصفح وذا ولّى وقد غنما
حببت للناس في العفو الذنوب وقد
أضحى البريء حسوداً للذي اجترما
وما كفى العفو حتى قد أقمت لهم
على الرجاء دليلا واضحاً امما
يقول قائلهم ذا العفو يصدر من
عبد فما الظن بالمولى وقد رحما
لابن الحسين علي كلّ منقبة
بدت فلا عرباً خصت ولا عجما

أفعال مجد تسر الناس قاطبة
إلا الملوك فقد ماتوا لها غمما
تبدو لهم كل يوم منك مبدعة
لم يلحقوها ولم تترك لهم هِمما
لكن بنوك واعلى المجد اثبته
والفرع يكرم أما أصله كرما
جاءوا على نسق يقفون إثرك في
فعل المكارم كل للعلى التزما
ثلاثة تشرق الدنيا بأوجههم
هم البدور وفي عين الحسود عمى
داموا ملوكاً وداموا في تعاضدهم
مثل الثريا نظاماً قط ما انفصما
ودمت كهفاً لهم من كل حادثة
وكلهم في ظلال العيش قد نعما
ودمت في ملكك المحروس تصلحه
ومن تعاديه قد ألقى لك السلما
تحيي أناساً وأنعاماً وأمكنة(١)
فانت انفع من جون الحيا انسجما

92 – أ ومنه مهنئاً للأمير المذكور بولاية ابنه حموده باشا الملك وذاكراً صفة موكب البيعة إذ كان بالديوان وهو حاضر فيه(٢) :

(١) في المجمع تحبي .
(٢) كان ذلك سنة ١١٩١ كما نص عليه السنوسي انظر مجمع الدواوين ٢/١٥٨ .

(الطويل)

كذا كل يوم في هناء مجدد
وضعف سرور اليوم يزداد في غد
وما خصك المقدار يوماً بغاية[1]
من المجد إلا جاد بعد بأبعد
هنيئاً لهذا الملك قد شدّ ازره
وثقف حتى ما به من تأوّد
بيوم قضت فيك المكارم دينها[2]
وأنجزت العلياء أكرم موعد[3]
تجلى على الدنيا بأيمن طائر
وفي طالع منه السعود بمرصد
ليفخر به آل الحسين وان تكن
مفاخرهم طول المدى في تجدد
ويبتهج الباشا الهمام بشبله
غدا تلوه في كل مجد وسؤدد
فللّه يوم قد تبلج صبحه
بمحمودة الباشا بملك مجدد
أتى بالتي تندق من دونها القنا
ويرجع عنها حدّ كل مهند

(١) في المجمع وما خصك الرحمان .
(٢) هذا الشطر ساقط من ب ، ل وفي المجمع قضت فيه .
(٣) في ب ، ل اكرم مقعد .

بلا سبب إلا ترشحه لها
ألا هكذا فليرتد المجد مرتد
ولاية عهد احكم الله عقدها
وشاد بها بنيان عز مؤبّد
فماذا أتاح الله للملك بعدها
لعمر ابيك من فخار مشيد[1]
فللّه عينا من رآه قد استوى
على الدست يعلو منه أشرف مقعد
وقدصفت الأجناد صفّين حوله
على رتبة من كل شيحان أصيد
وقد خشعوا من هيبة فتراهم
وان لم يكونوا ساجدين كسجد
وقد نشرت أعلامه كسحائب
من النصر لكن برقها ذوب عسجد
وكانت له رعداً خوافق نوبة[2]
لو ان لصوت الرعد ألحان معبد
92 — ب وجاء رسول الملك يرجف قلبه
وقد شاهدت عيناه أعظم مشهد
يقوم لتقويم الصفوف وينحني
لهيبته كالراكع المتهجد
وكبّر لما أن رأى نور وجهه[3]
بنفسي وأهلي ذلك الوجه افتدى

(١) في ب لعمري ابيه وفي ل لعمري اليه .
(٢) في ب ، ل خوافق قربه .
(٣) في ل وكبر لمال ولا معنى له .

وجاء بها قدت من النور خلعة
كزهرة روض أو كخجلة أمرد
هي الشمس لكن من يقابل شعاعها
أعارته لوناً أبيضاً غير أسود
تطلع من أطواقها مثل ما بدا
خلال وميض البرق طلعة أسعد
وما فخره في لبس حلة مذهب
أشعتها من نوره المتوقد[١]
ولكنّه في لبسه حلل العلى
وتجرير أذيال الثنـاء المردد[٢]
وتوشيحه بالسيف يجني به العدا
صقيلا وأسباغ الدلاص المسرد
وعارفة من جوده كلّما انتحت
على بلدة لم يبق للعال مجتد
ولله عينا من رآه قد استوى[٣]
على سرجه كالصقر خف لمصعد[٤]
وقد شق ما بين الأساطين وانثنى
يحيي كغصن البانة المتأود
إذا ما رأيت الموكب الفخم حوله
رأيت النجوم الزهر بالبدر تقتدي

(١) في ب ، ل شعاعتها من نوره .
(٢) في ب ، ل اقبال الثناء .
(٣) ب ، ل ولله علم من رآه .
(٤) في نسخة ب ل الصقر خف لمصعد والوزن على هذا مختل .

فوارس لو شنوا على الشمس غارة
لكان لهم في عينها طيب مورد
أتلك سيوف ما انتضوا أم بوارق
فما تثبت الأبصار غير التوقد
وتلك ردينياتهم أم قد ودهم
فلم أر إلاّ كل ربّان أملد
على ضمر من كل مقربة ثنت
تليلا كما انتضت سوالف خرد
وأسراب وحش هن قد ألفتهم[١]
فلم يبق من ظبي بتيماء ، أغيد
عليها شفوف الوشي من عبقرية[٢]
منضدة من تحت در منضد
93 ـ أ وسالت سيول الرجل تحت ركابه
كسيل يديها بالنضار المبدد
وما دخل الخضراء إلا لمنة[٣]
من المزن زادت نظرة عيشها الندي[٤]
سقاها فرواها به الله انما .
على كل أرض حلة من زمرد
أبا حسن قد قمت بالدين مفردا
فكيف وقد اصبحت لست بمفرد

(١) في ب لاسراب وحش وهو تحريف .
(٢) في م ب ، ل عليها شعور الوشي ولا وجه له .
(٣) في ب ، إلا لمزنة .
(٤) بالأصل عش هند ، ولا وجه له .

لك الله من ذي حوطة شد أزره

بذي حوطة مثل الجسام المجرد

وأروع رحب الصدر عزز ملكه[1]

بأروع رحب الصدر رحب المقلد

كبدر الدجى، كالصبح، كالشمس كالهدى

كنيل الأماني ، كاعتقاد الموحد

وكالغيث يهمي بالحيا متهللا[2]

وكالبحر يرمي الدر ليس بمزبد

جناحك إن تنهض يمينك إن تصل

وظلك أي الطرق (يمت) يقتدي[3]

هو السيف فاضرب من تشاء بحده

هو الرمح فاطعن كيف شئت وسدد

فما بين ان يبدو وان تخضع العدا

لصولته إلا كسجدة هدهد

ومن حجرك اقتاد الجنود ولم[4] يكن

يفارقه إلا الى ظهر أجرد[5]

فلا زال منصور اللواء مؤيداً

وأنت له أقوى عماد ومسند[6]

(١) في ب ، ل غرر ملكه .
(٢) في ب يمسي بالحيا .
(٣) يمت ساقطة من ب ، ل .
(٤) في المجمع ومن حجرك اقتاد ساقطة من ب ، ل .
(٥) في ب ، ل يبارق إلا الى ظهر اجرد ولا نظر له .
(٦) عماد ساقطة من ب ، ل .

ودامت له في ظل دولتك العلى[1]

وخلدتها تخليد بدر وفرقد

ومنه مادحاً لشيخه العلامة سيدي محمد الغرياني[2] نفعنا الله به وقد ختم عليه كبرى الشيخ السنوسي وذلك سنة ١١٦٧ .

(البسيط)

لولا عيون الظبى ترنو فتفتك بي

ما كان بيني وبين الحب من سبب

عيون من كلّما يسفرن في ميس

يزرين بالدر والعسالة القضب

بيض كواعب ما غازلن من أحد

إلا وراح بقلب أي مكتئب[3]

من كل فتانه مهما رنت تركت

أسد الثرى بين ماسور ومنتهب

(١) في ب ، في كل ظل دولتك ، وليس بشيء وفي المجمع دولته .
(٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي الغرياني الطرابلسي، التونسي، عالمها وصالحها اشتهر بعلمه وفضله وهو امام طريقة ، أخذ علي ابراهيم الجمني بجربه ثم جاء تونس وبها أخذ عل الشيخ زيتونة وحمودة الريكلي ومنصور المنزلي وحج ولقي أعلاماً أخذ عليهم منهم الشيخ الحفناوي ومحمد البليدي وتاج الدين بن الحسن بن سالم مفتي مكة ، كما اخذ عليه جماعة منهم ابو العباس أحمد الاديب وحمه بن قالم المحجوب وابو الحسن علي الغراب الصفا قيسي. من تآليفه، شرح عل مقدمة الشيخ السنوسي ، وفيض الخلاق في الصلاة على راكب البراق وهو اول مدرس بالمدرسة السليمانية التي أسسها علي باشا وسماها باسم ابنه سليمان ، توفي سنة ١١٢٥ شجرة النور الزكية ٣٤٩ هـ.
(٣) في ب : اي مكتتب ولا نظر له .

في جيدهـا غيد ، في قدها ميد
ترنو بنرجسة تفـتر عن حبب
والوجه ذو بلج واللحظ ذو دعج
والثغر ذو فلج أيضاً وذو شنب
(يا من هي(١)) الروضة الغناء يانعة
بدلت من خصبها بالمحل والجدب
هل تذكرين وفي الذكرى لنا فرج
أيام نرفل في ثوب الصبا القشب
ايام نعمامـــا كالتبر خالصة
لا مزج إلا رضاب منك كالضرب
فالآن عوضت من ذاك السنا ظلما
وبالمسرات أنواعاً من الكرب
ملت دهري وملتني حوادثـــه
فبعدكم ليس لي في العيش من أرب
لهفي على زمن لا بل على سكن
عهدتهم منتهى الآمال والطلب
كم ليلة بعدهم قد بت أسهرها
أشابت الرأس منها(٢) وهي لم تشب
كأن أفلاكها من طول ما تقلبت
ألقت عصاها لما لاقت من التعب

(١) ما بين قوسين ساقطة من الأصل والاكمال من مجموع شعري لحموده بن عبـد العزيز خاص .
(٢) في ب ، ل : الرأس مني .

أو لم تكن وقفت لم رأيت لها(١)
من النجوم مساميراً من الذهب
كأنني قد أعرت الأفق من حلك
سواد حظي فلا ضوء سوى لهبي
حتى بدا الصبح بعد اليأس منه ومـا
يغني الصباح وجيش الشوق في غلب
كأنه في دجاها راهب غزل(٢)
قد شق عن صدره الجلباب من طرب
أو جيش كسرى جلا أعلامه فطوت
بنودها والتجا السودان للهرب
أو نور علم أمام العصر قدوتنا
يجلو غياهب أهل الشك والريب(٣)
العالم العامل المولى محمد الفر
ياني الطاهر الأخـلاق والنسب
الفاضل الكامل العلامة اللّسن الحـ
ـبر الأشم الأغر الأبلـج النجب
94 – أ البارع الألمعي الماجد الفطن الشهـ
ـم الهمام الكريم الأصل والحسب
العالي الرتب ابن العـالي ابن
العالي الرتب ابن العالي الرتب

(١) في ب ، ل لو لم تكن .
(٢) في ب ، ل راهب عزل .
(٣) في ب ، ل أهل الزيغ والريب .

الراجح العقل ذا فهمٍ مداركه
هي الشفا من سقام الجهل والوصب

تنهل من علمه بين الورى ديم
كما تفتح أفواه من القـرب

ترجى مواهبه ، تخشى عواقبه
كالغيث في رغب والليث في رهب

بحر البيان الذي ما إن له طرف
شمس المعارف بدر العلم والأدب

مجلي حقائقه مجني دقائقه
مبد لطائفه من اكثف الحجب

كشاف مبهمه ، مصباح مظلمه
مفتاح مقفله المغني عن الكتب

ما زلت يا واحد الدنيا وعالمها
ومن أنامله تغني عن السحب

في كل مستوعر ترمي شوارده
بسهم فكر متى ما ترمه تصب

حتى غدت مشكلات العلم واضحة
تدعو المحاول بعد البعد من كثب

والحق في نفق والزيغ في قلق
والدين طلق المحيا في حمى حرب

انت الذي كفه ينهل واكفها
بحراً على حين عاد الجود كالثغب

ناهيك من ماجد تجلى الخطوب به
وسيد دمه يشفى من الكلب

إن قلت انجلت سيف الهند منصلتاً
أوصلت قمت مقام الجحفل اللجب

وقد ملأت طباق الأرض معرفة
كملئها بالذي فرقت من نشب

بشرى فقد ختم الباري معارفه الـ
ـكبرى بعلمك ختماً جاء بالعجب

ختم أعز بـــه الدين الحنيف ولم
يسمع بمثل له في سالف الحقب

ختم أضاءت له الآفاق واتصلت
فيه المسرات وصلا غير منقضب

94 ـ ب وأسفر منبلجاً وجه الزمان وقد
قامت على ساقها الدنيا من الطرب

دم،أبق،عش،عز،علم،جد،احم،أعن
جد،سر،أتل،ارفع،اخفض،افخر،اسم،هب

وقرّ عيناً بما آتاك ربك من
فضل ودونكها كالأنجـم الشهب

لكنها بنت فكر سادر عطب
طوع الهموم كما شاءت يد النوب

هذا وقد بلغت في الحسن غايته
تزري وحق لها بالخرد العرب

تبدي ثناءك في كل المحافل إذ
أحييت سنة خير العجم والعرب

محمد المصطفى الهادي الشفيع نبـ
ـي الرحمة المجتبي المختار خير نبي

صلّى عليه الذي بالفضل خصّصه
وآله الغر مع أصحابـه النجب
ما انهل مزن الحيا يسقي رياض ربا
قد قام فيها خطيب الورق في القضب

ومنه مادحـاً لشيخه المذكور في ختم المختصر الفقهي الخليلي[1] :

(الطويل)

جرى مستهل الدمع من مقلة سحا
غداة وهي عقد الهوى بعد ما صحا
وخاف الكرى خوضاً بلجة أدمعي
فناديته لا تخشها واذكر الصرحا
ولولا مقيم بـــين أكنفة الحمى
لما كان قلبي يعرف البث والبرحا
أرى السفح من بعد فأبكي لمن به
فجفني على الحالين قد لزم السفحا
نأوا ورجونا ان يدوموا على الهوى
فسلو الجفا سيفاً وقد ضربوا صفحا
وان حبيباً بات تقذفه النـــوى
على نقض ما عاهدته قد طوى كشحا
وان الخيال الزائري إنما جفا[2]
لما ان جفني لم يذق للكرى سرحا

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل .
(٢) في المجمع « إنما خفا » .

خليلي طال الليل أم يقبل الضحى
فتبصره كالليل مقلتي القرحى
إذا كان من أهواه شمساً وقد نأى
فلا تعجبوا ان لا أرى بعده صبحا
95 – أ وبي شادن قد أودع القلب حبه
شهاب غرام بات يلفحه لفحـــا
وأصبح فيه قادحاً زند لوعـة
أفي ابن شهاب[1] قد أجيز له القدحا
إذا شهدت لي مقلتي عندما بكت
دماً بغرامي قال ان بها جرحا
إذا ما رنا من مقلة الظبي وانثنى[2]
فلا حملت كف قضيباً ولا رمحا
بوجنته مـــاء أرق من الندى
وظل عذار ريحه نفحت نفحـــا
وان فات ذاك الماء والظل جزته
الى البحر لا تظما لديه ولا تضحى
إلى شيخنا الأسنى الامام محمد
إمام له العلياء والرتبة الرجحى

---

(١) ابن شهاب هو ابو بكر عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني وهو أحـــد الفقهاء السبعة له نحو الألف حديث وكان قوي الحافظة وقد رأى عشرة من الصحابة واستقضى بالشام ووفد في الحج صحبة يزيد بن الخليفة هشام . وقد سمع من مالك وأخذ عنه مالك وابن عيينة وأهل الحجاز توفي سنة ١٢٤ هـ ودفن على الطريق بآخر أعمال الحجاز وأول عمل فلسطين. انظر شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحي الحنبلي . طبعة القاهرة ١/١٦٢ ، ١٦٣ .
(٢) في المجمع رماني من مقلة الظبي واثني والوزن لا يستقيم .

هو العالم النحرير والسيد الذي
حوى الهمة الشماء والخلق السمحا
كريم له فضل على كل سيّد
ترى في نداه جود اكرمهم شحا
له قصبات السبق يوم رهانهم
وان يسروا كان المعلى له قدحا
همام إذا استنهضته للمّة
يجلى خطوباً طالما برحت برحا
يقسم وقتيه فوقت عبادة
ووقت لبذل العلم يمنحه منحا
ويسهر في كسب الفضائل والعلى
سل الليل عنه هل ينام له جنحا
له الحسب الوضاح والشيم التي
غدت غرة في جبهة الدهر لا تمحى
ومجد رقي للانجم الزهر دائماً
حماها فغاضت في مجرتها سبحا
وفر سهيل خيفة واختفى السها
لذاك وقد ألقى السماك له الرمحا
هنيئاً لك المجد الذي قد بلغته
بعزمة جد منك لا تعرف المزحا
ويهنيك ذا الختم الذي قد همت به
سحائب علم سح وابلها سحا
تلوت به آيات فتح وقبله
أتيت بما لم يأل نصحاً ولا نجحا

95 – ب فتحت عيوناً وانتصرت لمذهب
فلله ختم قد تلا النصر والفتحا
يقولون ما في الأرض خل مناصح
وهذا خليل عم كل الورى نصحا
اتى بنفيس الدر من بحر مالك
لمن كان يبقي في تجارته الربحا
بمتن متين، يشرح الصدر واضحاً
فأحسن به متناً وأحسن به شرحا
وبينته فينا بياناً اخاله
على كبدي رشحاً من الثلج او نضحا
دقائق تبديها خفت عن جهابذ
بإلهام من أوحى إلى النحل ما أوحى[1]
لك الخير من لي ان اقوم بوصف ما
لديك وان كانت لي اللهجة الفصحى
وما كان مدحي أن يزيدك رفعة
كفاني علواً أن أسوق لك المدحا
فعش للعلى والمجد والعلم والتقى
كفى الكل أن تمسى سليماً وان تضحى

(١) إشارة إلى قول الله تعالى « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » انظر سورة النحل ، آية ٦٨ .

ومنه مادحاً شيخه جدنا محمد بن حسين[1] بيرم في ختم البخاري سنة ١١٦٧ .

(الكامل)

زمن الوصال وعهد أيام الصبا
يسقيك عهد الغيث ساقته الصبا
من لي بها أيام لهو قد مضت[2]
ما شمت فيها برق وصل خلبا
أيام ما ظل المنام محرما[3]
عنّي ولا أمسى الحبيب محجبا
في حيث زهر الروض بلله الندى
والشمس تلثم منه ثغراً أشنبا
في حيث وجه الأرض طلق باسم
تخذت به غزلان وجرة ملعبا
والطل مسك فت في ديباجه
قد ظل منشوراً على تلك الربا

(١) ولد سنة ١١١٢ هـ أيام مراد باي ودرس عل طائفة من كبار علماء عصره منهم أبو الحسن عل سويسي في إقرائه لشرح الباشا على التسهيل وأبو محمد حموده العامري وأحمد الطرودي وملاباكير وامتحن في أيام الباشا علي بن محمد . وحين جاء حكم العائلة الحسينية ابتسم الحظ له حين ولي منصب الفتيا ، وخطة بمارد ونقل من الجامع الباشي إلى جامع حسين بن علي مع ابقاء وظيفته مدرساً وخطيباً فاجتمع في يده ثلاث خطط ، وكان رجلا عفيفاً من مؤلفاته رسالة مفيدة في مسائل متعددة توفي سنة ١١٨٦ هـ. ابن ابي الضياف ٧/٣٢ ، ٣٣ .

(٢) في ك ، ب ، ل ايام عهد .

(٣) في المجمع الانام محرما .

يشتم بالأجفان فاعجب مثل ما
قد شم بالآذان مسكاً طيبا
بفناء مدرسة المعظم قدره البا
شا أمير المؤمنين الأغلبا
ملك الملوك وخير من قاد العسا
كر في الوغى ، أسداً وزان الموكبا
96 – أ يا حسنها عزت وعزّ نظيرها
لما غدت بالعلم ربعاً مخصبا
قد زانها المولى الهمام محمد
ذاك الأغر الألمعي الأكتبا
العالم النحرير والحبر الذي
لبديع أبكار المعاني قد سبا
كشاف أسرار البلاغة موضح
لدلائل الاعجاز مجلي الغيهبا
يا محرزاً قصب السباق وحائزاً
فضل الرياسة حين شاد المذهبا
يهنيك يا مولاي ذا الختم الذي
لبس الزمان به طرازاً مذهبا
ان البخاري لو رآك مقرراً[1]
لصحيحه لغدا بفضلك معجبا

(١) البخاري محمد الجعفي ولد ببخارى سنة ١٩٤ هـ. وتوفي سنة ٢٥٦ وهو من علماء الحديث ، اشتهر بكتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ومن تآليفه الأدب المفرد والتاريخ الكبير انظر صحيح البخاري طبعة مصر ١٣١٣ ص٨.

أوضحت فيه من الحديث غوامضا
دقت فعنها كل عقل قد نبا[١]
ذاك الإمام الحافظ الذ قد قضى
من كل علياء وفخر مأربا
قد كان حامل رأيه العلم الجليـ
ـل الجماد له وكلمه الظبى[٢]
صلى عليــه الله والآل الالى
نصروا الشريعة بالأسنة والظُّبا
ماحــن أو تذكر مغرم
زمن الوصال وعهد ايام الصبا

ومنه مادحاً لشيخه المحقق ابي عبدالله محمد الشحمي[٣] وقد ختم عليه مطول المولى سعد الدين التفتزاني سنـة ١١٧٣[٤] .

(الطويل)

مطول ذاك الوصل آذان بالختم
رأيت له استهلال دمعي من الختم

(١) بعد هذا البيت بيت مثبت في ك ب ، ل وساقط من الاصل والمجمع وهو :
العلم في معنـاه القى الرجل — والمجد المؤثل في ذراه طنبا
(٢) في ب وكلما وهو خطأ .
(٣) أبو عبد الله محمد الشحمي التونسي شيخ مصره وفريد عصره درس على أجلة علماء عصره . توفي بعد سنة ١١٩٠ شجرة النور الزكية ، ص ٣٤٩ .
(٤) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل .

ليال تملينا بهـا السعد فانقضت
كعقد لآل قد تداعى إلى الفصم
ويوم على شط الغدير قطعته
وللبرق تشوير إلى الغيث بالكم
وقد وسم الوسمي غفلا من الثرى
فكانت حياة الأرض في ذلك الوسم
96 – ب كان خيال الغصن في الماء إذ غدا
به جائلا معنى تردد في وهم
هنيئاً له من حيث هبت له الصبى
وقد هب جفن النوم من فترة النوم
وقد غاض نهـر للمجرة مفعم
وصوح غض الزهر من نرجس النجم
كأن بقايا الليل في الصبح لعسة
بثغر شنيب والندى بارد الظلم
تدار علينا من سلافة بابـل
عقار لفرط الطيب تسكر بالشم
كأن فم الابريق والمسك نافح
لدى سكبه جرح الشهيد غدا يدمي
ينادمني الظبي الأغن إذا انتجى[١]
يكاد يزيل العقل من لذة الدغم[٢]
بكاسير من صهبائه ورضابه
أشدهما بالفعل مـا كان باللثم

(١) في المجمع اذا انتمى ولعله إذا انتشى .
(٢) في المجمع من لذة النعم .

لئن كان أحياني بسهم من اللمى
فللموت لي من لحظة أيما سهم
غزال ثوى في حيث مرتعه الحشا
ومورده من مقتلي بالإنا الفعم
تردى بأثواب الجمال التي بها
تردى من العشاق قوم أولو عزم
وفوق سهم اللحظ فاستهدفت له
قلوب عظيات ألا هاهنا فارم[1]
بأجفانك المرضى ولو لم تكن قضت
على مهج جرحى فدتها من القسم
تدارك بقايا أنفس فيك قد ذوت
ولم تلف ما تحتله من ضنى الجسم
ولا تستمع قول الوشاة فإنما
مرادهم بالنمّ أن يهرقوا دمي
ألا ما لقوم مفلسين من النهى
أشاعوا وقد شاعت دمائمهم ذميّ
ولو شئت أجلبت المقال عليهم
فرب كلام كان أزكى من الكلم
واني إذا صممت يوماً لعزمة
فلاكام سيفي ولا طائش سهمي
ولكنني أعطي السفيه لبانة
كما لان جلد الصل دون جنى السم

(١) في الأصل عظيماً الا هاهنا وهو خطأ .

97 – أ ونزهت شعري من هجاهم مقابلا
لهجرهم بالهجر والجهل بالحلم
خلائق مجد سلمتها يد العلى
إليّ فظل الدهر من أجلها خصمي
أطالت خطوب الدهر حربي فهل أرى
ظباها وقد القت إلي يد السلم
وما ازداد حدى من حوادثها سوى
صقال وارهاف وان أوهنت عظمي
ورب مصاب للعلى كان مفضياً
نفيس لآلي الدهر يفخر باليتم
ومنذ رأيت الخطب يبلغ حده
إلى العظم بعدا للحمد افعت بالشحمي
همام إذا استنهضته لعلة
تصادم وجه الخطب بالبطل الشهم
ملاذ لمضطر ، هدى لمضلل
فقاريه يحظى منه (بالكهف) و(النجم)
أغر له وجه من البشر مشرق
إذا ابصرته السحب في جوها تهمي
تجلت على أفق البرود بدوره
تماماً فهل ابصرتم البدر في التم
فماذا حوت تلك البرود من العلى
ولله ماضمت من السؤدد الضخم[1]

(١) في ل : تجلت على افق البرود من الفكر وله ما ضمت من السؤدد الفخم .

بدا المجد من آبائه وانتى به
ويزكو نبات الفرعند زكى (الام)[1]
فنال العي من فعله وابتدائهم
كلا المبتدا والفعل من رافع الاسم
وهمّ اناس أن ينالوا كالـه
فما[2] حصلوا مما أرادوا سوى الهم
له خلق طابت سجاياه مثلما
تفتح زهر الروض بارده النسم
وخفض جناح ضم من طالبي الهدى
اناساً فكان الفتح في ذلك الضم
على بابه من طالبي العلم أمه
حقائبهم مملوءة بالندى الجم
تسامى لغايات العلوم فنالها
وما كل عقل بالغاً غايـة العلم
أرى الجوهر الفرد اغتدى من كلامه
له خرز النظام واهيـة النظم
97 – ب وقد نال بالجد « المدونة » التي
ولا بأس ان يحظى اخو الجد «بالام»
فمهما اتى الخصم اليك مجادلاً
بقول ابن[3] بطال تقابله باللخمي[4]

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل والاصلاح من المجمع .
(٢) في المجمع نال العلى فما حصلوا الفاء ساقطة من الاصل .
(٣) ابن بطال هو سليمان بن محمد البطليوسي عرف بالفقه والادب تعلم بقرطبة. من كتبه « المقنع في اصول الاحكام » توفي سنة ٤٠٤ هـ. الزركلي ، الاعلام ، ط الثالثة ٣/ ١٩٠ .
(٤) اللخمي هو علي ابو الحسن بن محمد الربعي المعروف باللخمي وهو ابن بنت اللخمي

وقد اخسر الميزان حتى اقمته
فصارت قضاياه معدلة الحكم
وأخفى مقامات البديـع بيانه
فاوجهه فيها التفات إلى الفهـم
وأبدى لسعد الدين فينا سرائر
يضيق لها صدر الدفاتر بالكتم
سقانا بإبريق « المطول » خمرة
ترق بلا غول لديهـا ولا اثم
فليت سلافاً منه جف معينها
تبقت وليس الدن ما سد بالختم
لأبيض وضاح وبيض فعـاله
غدت غرة في جبهة الأعصر الدهم
حثثت ركاب المدح من كل وجهة
تؤم ربوع المجد لا دارس الرسم
عليك أبا عبد الإله جلوتهـا
وتهدي عظيمات الذنوب لذى العظم
عذارى معان ساحبات من الحلى
ذيولاً بلا عيب سواها من العقم

= قيرواني نزل صفاقس تفقـه على ابن محرز وابي الفضل ابن بنت خلدون وابي الطيب والتونسي والسيوري وظهر في أيامه وطارت فتاويه وكان فاضلا ديناً متفنناً ذا حظ من الأدب. تفقه عليه جماعة من أهل صفاقس فممن اخذ عليه ابو عبدالله المازري وابو الفضل النحوي وابو علي الكلاعي وعبد الحميد الصفاقسي وعبد الجليل بن فوز ، له تعليق كبير عل المدونة سمـاه التبصرة مفيد حسن وربما اختار فيه وخرج باختياراته عن المذهب المالكي وتلك دلالة عل نزعته العلمية في الاجتهاد ، توفي سنة ٤٩٨ هـ. الديباج المذهب لبرهان الدين اليعمري المدني المالكي طبعة اولى بمصر ١٣٥١ هـ. ص ٢٠٣ .

جواهر در من جداك استفدتها

فلا شيء لي فيها سوى صنعة النظم

وضمنتها المعنى الصحيح ولم أقل

ألا هل أرى ختماً لمختصر الجسم

إليك لنيل العلم وجهت مطلبي

واني جدير أن سأرجع بالغنم

فدم للعلم والمجد والعلم والهدى

وبذل الندى والعلم والحزم والعزم

فما كل مرعى مثل سعدان حاجر

ولا كل شيء أبيض لاح بالشحم

ومنه مادحاً له أيضاً :

(البسيط)

قد أيقظ الطـّل ، وهناً،ناعس الزهر

وطاف يسعى بكاسات على الشجر

فما لمقلتك النعساء ما انتبهت

وما لمشمولة الصهباء لم تــدر

98 – أ تشوقت لاجتلاء الراح أنفسنا

فانهض وحي بها يا طلعة القمر

فقام يعثر في ثوب الكرى ثملا

محلل البنـد والازرار والشعر

مورد الخد ، معسولاً مقبله

أحلى من النوم في أجفان ذي سهر

ومال يسقي الندامى من مشعشعة

كذوب تبر بأقداح من الـدرر

صفراء والكاس مبيض قد انتزعا

من سطوة حلة الآصال والبكر

فأنهل القوم صفواً من سلافتها

وعلني بكؤوس الغنج والحور

في روضة سلّ فيها البرق صارمه

فلم يغادر لشخص المحل من أثر

غناء تنشر وشياً من مطارفها

مطرزاً نسجته راحة المطر

من فرط نعمتها ظل الهجير بها

مثل الأصيل ، وصدر الليل كالسحر

تأرجت عن شذى أنفاسها فروت

ريح الصبا عن شذاها أطيب الخبر

كان أخلاق مولانا محمد الشحمـ

ـي قد أودعت في نشرها العطر

أكرم به من همام ماجد فطن

وفاضل مرتد بالمجد متزر

أكنافه جمعت أمناً إلى أدب

كالروض يجمع بين الظل والثمر

وعلمــه زانه عند النهى عمـل

كالخد زيّن بالتوريـد والخفر

بدت فضائلها لا شيء يحجبها

في دهمة الدهر كالتحجيل والغرر

شاعت (فحققها)[1] قاص ومقترب
حتى انتفى الفرق بين الخفر والخفر
يبث فينا علوماً حين تسمعها
تخاله ملكاً في صورة البشر
معنى رقيق والفاظ مسلسلة
تهيم بينهما بالكاس والوتر
ينال من علمه غمر وذو فطن
كالغيث حل العرا بالروض والحجر
98 – ب ويكسب المجد ذا نقص وذا شرف
كالفعل يعمل في باد ومستتر
يا من إليه مقاليد العلوم أتت
طوعاً وقد جمحت في سالف العصر
ومن تبوأ فوق النجم منزلة
من أجلها أبصرته العين بالصغر
خذها مقصرة عن وصف غايتك ال
قصوى ولو نظمت بالأنجم الزهر
بك اقتنصت المعاني وهي شاردة
ومنك نلت الذي نظمت من درر
إذاً فمثلي من قد ساق مجتهداً
درّا إلى البحر أو تمر إلى هجر
فاسلم ولا نال منك الدهر غائله
مبعداً عن صروف الدهر والغير

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل والاكمال من الجمع .

ما نوع الريح نبتاً في حجور ربا
وايقظ الطل وهناً ناعس الزهر

ومنه مادحاً لشيخه الفاضل أبي عبد الله محمد بن حسين الهدة[1] وقد ختم عليه المحلي على جمع الجوامع سنة ١١٦٩ :

(الكامل)

أختامها مسك يُفكّ ، فتبسم
أم طيب رياها الذي يتنسم
يسعى بها حلو اللمى فتبين عن
نحو المبرد من لماه فألثم
نكتالها ذهباً بأقداح الهنا
فننال من فرط السرور ونغنم
في روضة وشت مطارفها يد الأن
واء فهي به طراز معلم
ضحكت ثغور أقاحها لقدومنا
والورق في أرواقها تترنم
والغيم فيها غيم جهم والحيا
متهلل والبرق ثغر يبسم

(١) أحد فقهاء عصره اخذ عن أجلة علماء تونس كما أخذ عن بعض علماء مصر مثل الشيخ البليدي والشيخ الصعيدي والشيخ الدمنهوري وغيرهم . ثم رجع ودرس بسوسه . ثم انتقل الى تونس له تآليف منها حاشية على مختصر السعد ورسالة في ذم الدنيا ورسالة في الربا وله شرح السلم وحواش على شرح الفاكهاني توفي سنة ١١٩٧ – ابن ابي الضياف ٧/ ١٤، ١٥،وشجرة النور الزكية ٣٥١ .

وكأنه صهبــاء يسكبها على
جنباتــه كأس الغمام المفعم
يبكي بها الوسميّ ملء عيونه
والزهر في اكمامــه يتبسم
وغداً يدب بخد كل رباوة
منها عذار النبت وهو منمنم
99 – أ وكان جدولها الزلال مجرة
وكأنما ذاك الحبـاب الأنجم
وكأنه سيف وذاك فرنده
وكأن محمر الشقيق به دم
وكأنه إذ جعدته يد الصبـا
زرد رمته من الغمامة أسهم
لله أيام مضت بفنائــه
قلبي لفرقتها الكئيب المغرم
في غزلة زهر الوجوه نواعم
من كل بدر لاح وهو متمم
تبدو فينبلج الصباح وتختفي
فكأن نور الصبح ليل مظلم
قد كنت اكثر من حفاظ ذمامهم
فلم استقلوا ظاعنين واتهموا ؟
وافضت ماء مدامعي في حبهم
مـا بالهم أموا القضا وتيمموا
وأغنّ معسول الرضاب مكحل
بالسحر يهدى لي السقام فأسقم

متنمر قد صال فينا صولة
عز الغزال وذل ذاك الضيغم
محمر وجنته يقول وقد رأى
كلفاً بوجه البدر إذ يتوسم[١]
(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم)[٢]
وبخده الناري عيني قد رأت
ان المجوس تصيب فيما تحكم
نادمته والليل يرجف قلبه
فرقاً لخيل الصبح ساعة تدهم
فسقى ليالينا القصار بها حيا
متهلل ، شيم هتــون مثجم
حتى تظن بأن كل غمامــة
من علم مولانا تهل وتسجم
فخر الأنام محمد المهدي الذي
من علمه كل الورى تتعلـم
الفاضل ، الحبر، الهمام، المصقع الـ
علامة الفيض الأجل الأكرم
الثابت العزمات حيث تزلزلت
شم الربى والخطب ليل أدهم
99 – ب رأى مضى والمشرفية قد نبت
وحجى أقام وما أقام يلملـم

(١) في المجمع بوجه المجد .
(٢) هذا البيت لابي الطيب المتنبي . انظر الديوان مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٤، ص ٢١٤ .

وعزائم لو قصرت إذ حلقت

ما ضل عنها النسر وهو يحوم

وإذا تكلم سل عضباً مرهفاً

يعرى أديم الخطب وهو مصمم

وافى وروض العلم صوح نوره

فلكل صادحة عليه مأتم

فأعاده قيد الجفون نضارة

الزهر وهو مدنر ومدرهم

فكر له بالمشكلات تولع

وحجى بأبكار العلوم متيم

ذو المحتد السامي الزكي ومن تطب

منه الأصول فلا محالة يكرم

حسب كما اتضح الصباح وهمه

عن مثلها أم المعالي تعقم

من معشر نهضوا بكل فريضة

للجمع منكب فخرها لا يزحم

قوم لهم نهر المجرة مورد

وبشطه نصبوا القباب وخيموا

سوق الفخار بمجدهم نفقت فان

جلسوا لعد مفاخر فهم هم

نار المهلب جذوة من نارهم[1]

ونوال كعب بعض ما قد قسموا![2]

---

(١) المهلب : هو المهلب ابن ابي صفرة المتوفى سنة ٨١، يعد من كبار قواد بني أمية، ناجز الخوارج وكاد يستأصلهم وكتب التاريخ حافلة باخباره . الأخبار الطوال ص ٢٧١ وما بعدها وبروكلمان ١ : ٢٣١ .

(٢) كعب : هو كعب بن مامة ، جاهلي يضرب به المثل في الكرم والإيثار ، يروى أن =

واتيت بعدهم الأخير فزدتهم

شرفاً على شرف ومجدك اضخم

ولقد يزيد الأصل طيباً فرعه

ويسود بالمتأخر المتقدم

وزهت بك الدنيا فكل محلة

منها الجنان وكل وقت موسم

وملأت أرجاء البلاد مهابة

ولأنت أكبر في القلوب وأعظم

يا أيها المولى الذي حسناته

ظهرت ونور الشمس ما لا يكتم

ومن امتطى من كل علم ذروة

ما نالها من قبله متسنم

يهنيك يا مولاي ذا الختم الذي

أضحى له فوق المواكب منسم

100 – أ أبديت فيه للجلال محاسنا

تركت خصومك للكمال تسلم

وغدوت يا نجم الهدى فيه بآ

يات الشهاب لكل لغو ترجم

وقذفت يا بحر العلوم جواهراً

أضحت لجمع التاج منك تنظم

← رجلا من بني قاسط صحبه وفي الماء قلة ، فكانوا يشربون بالحصاة وكان كلما اراد كعب ان يشرب نظر اليه النمري فيقول كعب للساقي اسق أخاك النمري وظل كذلك إلى ان مات عطشا وذهب قوله مثلا يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة . الميداني ١ : ٣٣٣ .

يفديك كل قصير باع يدعي
لا علم في الدنيا سوى ما يعلم

خرس إذا ما رام ينهي حجة
يعيا وإن خاطبته لا يفهم

وإليك لا مبذولة المعنى ولا
الفاظهـــا من وحشة تتفهم

كلم هي السّحر الحلال وإنما
هاروت يمليها عليها[1] فأنظم

لا زلت منتصباً لرفع مكانة
في خفض عيش بالسلامة تجزم

والدهر عبدك والليالي حيثما
يممت ، جارية بأمرك تخدم

وبقيت ما بقي الزمان مقرراً
للعلم تبدأ مـا تشاء وتختم

ومنه ما أرسله لشيخه أبي الحسن علي الشريف البيبوري[2] حين صرف عن الشهادة ، والاعجاز لامريء القيس والبيت الأخير لصلاح الصفدي :

(الطويل)

أبا حسن ما أنت أول مفضال
(غدا حظه عطلا وحظ العدا حال)[3]

(١) لعلها يمليها علي .
(٢) لم أعثر على ترجمته .
(٣) انظر شرح ديوان امرىء القيس طبعة ١٢٨٢ ص ٥٢ وما بعدها .

رويداً فعن قرب ترى كل شامت
(عليه القتام كاسف الظن والبال)[1]

ولازمت مغبوط الجناب معظماً
(قليل الهموم ما نبيت من أوجال)

ولا زلت تسمو للمكارم والعلى
(سمو حباب الماء حالاً على حال)

ولا غرو ان عطلت عن رتبة غدت
(ينال حماها كل أعزل مدلال)

« فأنت كشهر الصوم أصبح عاطلا
وطوق هلال العيد في جيد شوال »

100 – ب ومنه مجيباً للأديب أبي عبد الله المغيلي عن نظم كان وجهه إليه :

(الكامل)

يا فاضـــلا عم الورى أفضاله
وعلا على البدر المنير كماله

يا حائزاً قصب السباق وفائزاً
من كل مجد بالعزيز مناله

أبقطعة أرسلت لي أم نفثـة
من سحر بابل وهي منه حلاله

أم قطعة الديباج أم زهر الربا
أم عطفة من هاجر ووصاله

(١) في المجمع سيء الظن وتوافق هذه الرواية ما في الديوان .

قلدتني مالا أقـوم بشكره
فخراً عميماً لا يرام زواله
وهززت عطفاً لم يكن ليهزه
كأس الزجاج ولو صفا جرياً له
قسماً لقد بلغ « المغيلي » في العلى
مجداً أثيلا لا تمـد خلاله
ولو انني نظمت في مدحي له
شهب النجوم ففوق ذاك جلاله
جود وبأس مثل ما انسجم الحيا
وبدا من الأسد الهزبر صياله
كالبحر يقذف للعفاة لآلئا
وإذا ينازل لا يطاق نزالـه
لله منه ألمعيّ ماجـد
في المجد يسبق قوله افعاله
قد فارق الأوطان يبغي قربة
من ربه لما يفيض نوالـه
يسعى إلى المجد المؤثل جاهداً
وتبين عند فراقـه أوجاله
كالعيد إذ تبكي العيون لفقده
ويسرها من قبل ذاك هلاله
أرجاء تونس أشرقت بقدومه
وحوت جمالاً حين لاح جماله
والدهر أبدى نعمة وغضارة
مثل الشباب وقد بـدا إقباله

واستشعر المزن الهتون فراقـه
فلذاك دام بأرضنا تهطالـه
101 ـ أ خذها أبا عبد الإله كمشرع
عذب يروق لدى النفوس زلاله
وعليك مني ما حييت تحية
يا فاضلاً عم الورى إفضاله

وكتب إليه بعض الأدباء ، مادحاً فأبطأ عليه الجواب فكتب اليه[1] :

(الطويل)

ايا من عرش القريض قد استوى
ويا من غدا بالذوق كالجوهر الفرد
فما بال كتبي لا يرد جوابها
لديك أهل إكرامها عدم الرد ؟

فأجاب بقوله :

(الطويل)

أيا من سما بالفضل والجد والمجد
ويا من له في القلب مستخلص الود

(١) البيتان ساقطان من المجمع ومثبتان في ب ، ل وبطرة الأصل زيادة (اي بعض الأدباء) .

إليك انتهى نظم القريض فمن يرم
يجاريك رام المسك للبدر باليد

الست وأبناء الزمان يجيده
إذا انتظموا عقداً بواسطة العقد

فكم لسن غادرته وهو مفحم
لعي ، وكم أسكتت من ألسن لد[1]

فلا تلزمني أن أعارضكم فما
معارضة الهطال والبحر في جهدي

ولا تحسبن تركي الجواب من الجفا
ولكنني أحجمت عن معرك الأسد[2]

فماذا أقول الشعر لو كنت منصفاً
بقلب غدا بالهم كالحجر الصلد

فللراح لا يرتاح[3] غماً ولم يكن
ليصبو ولو هبت مراراً صبا نجد

فيا أسفي من قبل أن أدرك المنى
معاني فأصماني الزمان على عمد

فعش ما بقيت الدهر غير معارض
بقول سوى بالحمد منا وبالشكر[4]

وكتب اليه الأديب خليفة[5] المشرق مادحاً فأجابه

(١) في ب ، من ألسن يد وفي ل من لسن لد .
(٢) في ب أحجبت عن معرك الأسد .
(٣) في ب ، ل فللواح لا يرتاح .
(٤) في ب ، ل بقولي سوى بالحمد .
(٥) خليفة المشرق : شاعر معاصر لحمودة بن عبد العزيز وله مرثية في حمودة بن عبد العزيز
يا ضريحاً عمتك بالخير سحب   حين حصلت جسم هذا الكريم
انظر مجموعة مراثي على ملك الناشر مخطوط ص ٢٣ .

بقوله[1] :

(الطويل)

اما وابتسام الزهر في حافة النهر
وتقبيل ثغر الكاس يبسم عن در

وتطريز أبراد الغمام ببرقها
كما طرز الساقي الزجاجة بالخمر

101 – ب لقد هز من عطفي قريضك نشوة
على حين لا يهتز من نشوة الشكر[2]

بستة أبيات كتبت وإنما
أبحت بها قهراً حمى الانجم الزهر

وسمت بها عقلاً وحليت عاطلاً
وأثبتها تاجاً على مفرق الدهر[3]

قصدت بها تقريض شعري وإنما
كتبت له فخراً على صفحة البدر

وقلت عيون الشعر لكنها عشت
لما قد رأت من نور أبياتك الغر

وقلت عصا موسى فما بالها غدت
تذوب لما ألقيت فيها من السحر

وشبهتني في نظمها بابن هانىء[4]
نديم بني العباس في سالف الدهر

(١) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل ومثبتة في المجمع .
(٢) في المجمع من نشوة السكر .
(٣) بالأصل على مفرق الدر والإصلاح من المجمع .
(٤) ابن هانىء : يعني أبا نواس .

حللت من الأمجاد في المجد رتبة
كرتبة يوم العيد من جملة الشهر
بماذا أحليه وأبلغ وصفـــه
وماذا عسى يفتر في وصفه شعري
ولو قيل يا زهر الدجى انتضي حلى
بجيدك قالت قدرنا دون ذا النحر
فديتك هل تقضي وتنظر عن رضي
وإلا فما الحصباء من ثمن الدر
ولولاك يا بدر الدجى ما اهتديت في
دجى الخطب من دهري إلى موضع الشعر
قدم في كمال قد حوى حسن طلعة
تشير إلى بدر السماء فلا يسرى[1]

ومن غزلياته قوله وهو في أيام صباه :

(الطويل)

تذكر وقوفاً عند منعرج اللـّوا[2]
رماك فأصمى من تحب وما لوى
فظلت دموع العين فيك كما هي
من المزن هطال ولبك قد هوى[3]

(١) في المجمع : تشير إلى بدر السماء .
(٢) في ب : تذكر وقد وفي عندي متعرج اللوا .
(٣) في المجمع وحبك قد هوى .

وكن ناسياً إلا اشارة طرفها[1]
اليك ولم تنطق فخامرك الجوى
بروحي من لا يرتجي لقتيلهـــا
حياة ولا للسقم من جفنها دوا
102 – أ معطرة الأنفاس معسولة اللمـا
مهفهفة الأعطاف وهنانة القوى[2]
سوى انها مهما بكيت تبسمت[3]
وعدت حياتي والمات بها سوى
أترضين يا من لو وعدت بزورة
وفي قبضتي دهري بذلت وما حوى
فان تنظري والموت خير من البلى
لهذا[4] الشباب الغض مني وقد ذوى[5]
ويا قلب صبراً ان احسن منظر
فؤاد به الحب المبرح قد ثوى
وما العيش إلا ان تموت متيماً
(وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى)

(١) في ب : وكن ناسياً إلا إشارتها طرفا ، وهو خطأ .
(٢) في ب ، ل : وهانة القوى ، وفي م ٣ رهانة القوى .
(٣) في ب لما بكيت .
(٤) في ب ، ل : بهذا الشباب .
(٥) في ب : بهذا الشباب الغض .

ومنها قوله[1] : (الطويل)

سهم تفوّق من سهام جفونه
أصمى فؤاد المستهام بجينـــه

يا للعجائب من غزال غـــاد الآ
ساد صرعى من فتور عيونـــه

دانت له العشاق قصراً بل غدا
وقلوب كل الناس طوع يمينـــه

يا أيها الرشا الذي فتكات عض
ب جفونه أوهت قوى مفتونـــه

حتى غدا جسمي لفرط سقامه
لا فرق بين ظهوره وكمونـــه

سلبت جفونك كلّ لب في الورى
فاعجب لمن يسبي الورى بجفونه

يا ما أحيلى رشف خمر رضابـــه
لو لم يكن جمر الغضى من دونـــه

نسبوه جهلاً للهلال وقـــد غدا
يزرى ببدر التمّ نـــور جبينه

ومنها قوله وهو مقترح عليه[2] :

(الطويل)

وظبي سطت ألحاظه أي سطوة
فعشاقه منهم حصيـــد وقائم

(١) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل والقصيدة مطرزة . فحين تجمع أوائل حروف أبياتها تعلم أن المتغزل به هو (سيدي حسين) .
(٢) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل .

تعطفته حتى استلان فزارني
سريع الخطى تدنيه منّي عزائم[1]

وثوب الدياجي بالنجوم مطرز
وقد صدحت فوق الغصون الحمائم[2]

102 – ب وللافق من مسراه طيب مضوع
كأن فتتت من بحر مسك لطائم

فقبلت معسول اللمى وضممتـــه
كما ضم زهراً بالرياض كمائم[3]

ورمت مناماً في أمان بقربه
وقد خفت أن يغشى رقيب ولائم

فقلت لإحدى مقلتي تيقظي
حذار وللاخرى منامـــك دائم

فلله حسب ما اطمأن إلى العدى
ولافاته وصل الذي فيـــه هائم

(ينام باحدى مقلتيه ويتقي
بأخرى الاعادي فهو يقظان نائم)[4]

(١) بالاصل : حين عزائم وفي المجمع : مني وهو المناسب .
(٢) ورد في طرة المخطوط تعليق على هذا البيت وهو : (قوله وقد صدحت ... الخ هـــذا العجز ليس مناسباً للصدر إذ مقتضى الصدر انه زاره بالليل بقرينـة وثوب الديباجي وليس من شان الحمائم الهدير بالليل كما هو معلوم) .
(٣) في المجمع في الرياض كمائم .
(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية وقد ورد تعليق عليـــه باصل المخطوط نصه : « كتب الناظم بنفسه على هذا البيت ما نصه . ثم ان الرواية الصحيحة في البيت : فهو يقظان هاجع ، إلا ان اقتراح المقـترح متبـع أهـ. واقول ولم يكن الاقتراح كذلك، ومع ذلك يصح لان التضمين لا يضر فيه التغيير اليسير كما هو مبين في التلخيص وشرحه فتأمل » .

ومنه قوله :

(الكامل)

الآن إذ غلب الغرام وبرّحا
أقبلت تسأل عن فؤادي هل صحا

لا ترج من قلبي انقطاعاً عنهم
فحديث صبوته حديث صححا

وبي الذي لو شاء برد رضابه
منع الغضا بجوانحي أن يلفحا

فأرقته كالجفن فارق نومه
والصبح فارق نوره المتوضحا

وشكوته وجدي بلطف فانثنى
والغصن إن هب النسيم ترنحا[1]

وبكيت فاحمرّت صفائح خدّه
والورد إن جاد الغمام تفتحا

قد طال لي يوم الوداع عدمته[2]
وامتد حتى قلت لن يتزحزحا

واسودّ حتى قلت وجه مودّعي
بدر الدجنة فيه لا شمس الضحى

سيعود يا قلبي الحبيب مسلما
وعساك من بعد الأسى أن تفرحا

---

(١) هذا البيت وما بعده ساقط من ب ، ل.
(٢) في ب ، ل يوم الفراق عدمته .

ومنها قوله[1] :

(الكامل)

سهرت عليك لواحظي لا تتقي
غرقاً بفيضان الدموع السبق[2]

يا محنقي ومن المحبة محنة
هل يبردن ماء الرضاب تحرقي

103 – أ دعني من العذال إن دموعهم
لم تنسكب وقلوبهم لم تعشق

يستسهلون الحب وهو لعسره
يذر الفتى والموت أيسر ما لقي

عندي عن الظبي المهفهف لوعة
تأبى لأدمع مقلتي أن ترتقي

لو لم يكن بهواه قلبي موثقاً
ما كنت ألقاه بدمع مطلق

يا من به نفسي تموت صبابة[3]
اجهز عليها أو تدارك ما بقي

ومن مقطوعاته : (الوافر)

خرجت أودع المحبوب لما
دعا يوم النوى بالبين داع

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من ب ، ل .
(٢) في المجمع غرقان الدموع والوزن لا يستقيم معه .
(٣) في المجمع يا من له .

فقال عواذلي ودمـــوع عيني
وقلبي في انسفـاح وانصداع
وقد ورّيت أمر البين عنهـم
أرانا اليوم توريـــة الوداع

ومنها مضمناً :

(الوافر)

لقد زعموا بأن الشعر غطى
محاسنـه فصارت في خفاء
لقد وهموا وضلوا قد تجلت
محاسن وجنتيه بلا غطاء
وقالوا هل توافق قلت كلا
فصبح الخد باد في انجلاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء

ومنها مضمناً :

(الوافر)

ينازعني عذولي في هواهـا
وروحي قد تعاطاها النزاع
فلما ان تبدت هام وجـداً
(أقر الخصم وارتفع النزاع)

ومنها مضمناً :

(البسيط)

غرقت في بحر حب لاقرار له
ودمع عيني كمزن العارض الهطل[١]
103 – ب وقال كم ذا البكا صحبي فقلت لهم
(انا الغريق فما خوفي من البلل)[٢]

ومنها :

(البسيط)

قال الحبيب انتظرني للقا سحرا
فبت ارقب وجهاً منه أيسني
وافى الصباح وما وافى فقلت له
ما الخلف يا سيدي من طبعك الحسن
فقال نوم عراني ما استطعت له
دفعا فأنشدته بيتـاً لذى لسن
(هذا الذي سلب العشاق نومهم
أما ترى عينه ملأى من الوسن)

(١) في ب ، ل كصب العارض .
(٢) الشطر من بيت للمتنبي انظر قصيدته : أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
والبيت المقصود هو :
والهجر أقتل لي ممن أراقبه   أنا الغريق فما خوفي من البلل
الديوان ، ص ٣٢٨ .

ومنها فيمن أهدى ورداً في غير أوانه[1] :

(السريع)

أهدى لك[2] الورد خريفاً رشا
أضحى لألباب الورى يخطف
فقلت للعــذال لا تعجبوا
فإنه من خده يقطف[3]

وحضر مجلس سماع وفيه الشيخ محمد الشافعي المتقــدم وهناك غلام وسيم فقال مداعباً للشيخ[4] :

(الكامل)

بي شادن ملك الفــؤاد فضره
ما ضر بدري لو روى عن نافع
لا غرو ان أضحى لقلبي «مالكاً»
فبذاك قد أفتى الإمام«الشافعي»[5]

وحضر مجلس آخر فألزم أن يقول في من أسرج بــين

(١) لم يرد البيتان في مجموعتي ب ، ل .
(٢) في المجمع : اهدى لنا .
(٣) في طرة الاصل ورد ما يلي : وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :
أهدى إلي الحبيب ورداً والورد قد حان منتهاه
فقلت للحاضرين هــذا لا شك من خده جنـاه
(٤) خلت المجموعتان ب ، ل من هذين البيتين .
(٥) تورية بالامام الشافعي صاحب المذهب ، وبمالك مالك ابن انس .

أيديهم شمعة ، فقال[1] :

(الكامل)

بأبي رشا في ريقه المعسول ما
يغنيك عن كأس الطلا ومزاجها
بنديّ أنس قام يسرج شمعه
يغني سنا خديه عن إسراجها
هامت به فغدا يشب النار في
أحشائها ويزيد في إرهاجهــا

104 – أ وقال مضمناً[2] :

(الطويل)

إذا لم يساعدني الزمان ببغيتي
ومقداري العالي لديه قد انحطا
تسليت من همي بقولة حازم
«ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى»

وحضر مجلساً ومعه أبو الحسن الغراب الآتي قريباً إن شاء الله ، وهناك غلام يلقب بالبازي ، فقال مداعباً للغراب[3]:

(١) لم تشتمل المجموعتان ب ، ل على هذه المقطوعة .
(٢) هذان البيتان ساقطان من المجموعتين ب ، ل .
(٣) هذان البيتان ساقطان من المجموعتين ب، ل ومثبتان في المجمع .

(الكامل)

يا ليلة نهضت بها الأدباء في
قنص السرور بكل صقر باز
لم تنسلخ ظلماؤها عن فجرها[١]
إلا وقد صاد الغراب البازي

ومن موشحاته قوله في شيخه الغرياني وهـــو في عراض ابن سهل :

(الرمل)

إن ظبياً حول كثبان الحمى
بات يرعى زهرات الأنفس
هو مذ لاح سناه أضرما
بفؤادي جـذوة المقتبس

***

ويح قلبي كم تصدّى للمحن
سالكاً نهج الردى فيمن سلك
ولقد حذرته من قبل أن
يتردّى هالكاً فيمن هلك
كيف ينجو من رأى الظبي الأغن
يطبق الجفن على سحر الملك

***

(١) في المجمع : عن فجره .

سافراً عن وجنة ذات حمى
بضبا ألحاظه محترس
تحسب الخيلان فيها أنجما
كسفت فوق نهار مشمس

***

يا خليلي انظرا هل تبصران
غير صب شاقه[١] ذكر الحبيب
فاذا ما جئته[٢] تعذلان
من غرامي ليس بالأمر العجيب
فدعا السلوان يمضي في أمان
والهوى يأتي إلى مأوى رحيب

***

104 – ب وأديرا لي بنفسي انتما
اكوساً فيها حياة الأنفس
واسقيا سقيا ورعيا لكما
غلل الشوق[٣] بتلك الاكؤس

***

هل يعيد الدهر أوقات الصبى
وتعاطينا بها صرف الشمول

(١) في ب : شقافه وهو تحريف .
(٢) كذا بالاصل والمجمع وفي ب ، ل فاذا ما جئتما .
(٣) في ل : غلق الشوق .

حيث نفح الروض أذكته الصبا
وأنت تهديه في ذيل بليـــل
وحمام الدوح غنت والربا
سكبت[1] فيهن صهباء الأصيل

***

والندى الساقط من جو السما
صار دمعاً في عيون النرجس
وهو في وسط أقاح نجمـــا
شنب جـال بثغر اللعس

***

ضرب الليل خباء من قمر
ضوءه للأرض ألقى أطنبه
كيف حال الصب فيه بالسهر
وهو لو رام سرى ما ضربه
بات مقتولاً بسيف من حور
فالدجى تبكي عليه اغربه

***

والدراري قد أقامت مأتمـا
لبست فيـه حداد الحندس

---

(١) في ل : سكنت .

والسها من بينها رق لمـــا
ذقته[1] فهو بسقم مكتس

***

من له في كل قلب مسكن
تحسد الابصار[2] فيه الافئده
جردت من ناظريـه الفتن
ماضي الحدّ كليل الاغمده
هو شمس في الضحى[3] بل أحسن
كحل اللحظ عليها ، أيده[4]

***

بعته قلباً به قد خيمـا
وله فيه خيـار المجلس
هبه[5] أضحى من سلو معدما[6]
ربما قد صح بيـع المفلس

***

صاح قد حلت من الصبر العرا
عقد من سحر ألحاظ نيام

---

(١) في ب ، ل دقت فهو بسقم أليس ، والمعنى على هذا غير ظاهر والوزن غير مستقيم.
(٢) في ل تحسد فيه الأبصار والوزن لا يستقيم .
(٣) في ب ، ل : وهو شمس في الدنى .
(٤) في ب ، ل : أبده .
(٥) في ب ، ل عبد ولا نظر له .
(٦) في المجمع بعدما وهو خطأ .

ان يكن منها مضل للورى

فلهم هاد من الشيخ الإمام

105 – أ من سما في مجده شم الذرا[1]

فله فوق السماكين مقـــام

✶✶✶

ولغريان نماه من نمـا

فاكتست بالفخر أبهى ملبس

شرف الغرب بهـذا الانتما

من حـدود الثغر للأندلس

ماجد ، جمّ المعالي ، مرتضى

أفحمت أوصافه نظم القريض

لم يطقها لو أتت فيا مضى

شعر ذي الرمة فيلحن[2] الغريض

صارم لله أضحى منتضـى

وغمام بحيـا العلم يفيض

✶✶✶

جادها حزناً وسهلاً كلمـا

حلّ أرضاً لم يدع من يبس

يرفع الجهل عن الناس كما

يرفع المطلق حكم النجس

✶✶✶

(١) في ب ، ل شيم الذرا .

(٢) في ب ، ل : في بحر الغريض .

همة قد طمنت قلب الحسود

وارتقت[1] فهي السماك الرامح

هي[2] عند الأوليا سعد السعود

وهى للاعداء سعد الذابـــح

✶✶✶

ووريت منها فأورت ان يسود[3]

زند مجد ليس فيهـا قادح

✶✶✶

لاح في الدنيا منيراً مثلمـا

لاح ضوء الصبح بعد الغلس

فغدت ثغراً بـــه مبتسماً

ظلمة الليل لهـــا كاللعس[4]

✶✶✶

يا إماماً قد حوى كل العلى

هاكها تحوي فنون القافيه

كلم من كل لفـظ مجتلى

هو في السمع كقرطي ماريه

عارضت قول ابن سهل إذ صلى

قلبه الحب بنار حاميـــه

✶✶✶

(١) في ب : وان لقت ولا معنى له .

(٢) كذا بالاصل وفي سائر النسخ : فهي عند الاولياء .

(٣) في ب ، ل قد مضت منها فاورت .

(٤) في ب ، ل : كالعرس .

«هل درى ظبي الحمى ان قد حمى
قلب صب حله عن مكنس »
« فهو في حر وخفق مثلما
لعبت ريح الصبا بالقبس »

ومنها قوله في الغزل :

(الرمل)

105 – ب زمن الوصل مضى وانصرما
صاحبي[1] قم نبكه ملء العيون
ما ترى الورق أقامت مأتما[2]
بعده والمزن ذا دمع هتون

***

ما رأت عيناي مرأى بهجا[3]
بعــده إلا معاناة الأرق
أبصر النوم دموعي لججا
فأبى الخوض[4] بها خوف الغرق
لا ولا استنشقت نفحا[5] أرجا
بعد دهر مرّ بالانس شرق

***

---

(١) في المجمع صاح والوزن على ذلك مختل .
(٢) في ب ، ل ما حرض اقامت وهو تحريف .
(٣) في ب ، ل ما رأيت عيناي وهو خطأ .
(٤) في المجمع : فأبى الخوف وهو خطأ .
(٥) نفحا ساقطة من م ٢ والبيت كله ساقط من ب.

وعشيات تقضت بالحمــى
كل شيء بعدهـا عندي يهون
إذ يقول السعد الدهر فما
يتماصى[1] كن غلاماً فيكون

***

وبأكناف الحمــى ظبي إذ
رمت[2] وصلاً كان كالليث وأفتك[3]
وجد الحسن ولكن مثل ذا
ما رأت عيناك فاعشق وتهتك[4]
لامني فيـه عذولي وهذى
فبدا فاستغفر[5] الله وأمسك

***

عاطر الأنفاس، معسول اللّمى[6]
أهيف الأعطاف ، سحار الجفون
إن تثنى أو بــدا مبتسماً
فضح البدر وأزرى بالغصون

---

(١) في ب ، ل : يتقاضى ولا معنى له .
(٢) رمت ساقط من ب .
(٣) في ب ، ل : فتك والوزن على هذا مختل .
(٤) في ل واهتتك ، وفي ب واستتك والصواب ما بالاصل .
(٥) في المجمع واستغفر الله .
(٦) في ب مفسول اللمى وهو خطأ .

يا لقومي للأغـــنّ الأنس[١]

عندمـــا صاد فؤادي نفرا

ذا جفـون نافرات نعس

منعت عينيّ من طيب الكرى

وارتشـافي عسلاً من لعس

فيه خمر من رآها سكرا

***

رشقت في كل قلب أسهما

وسقت كل شج كأس المنون

ملئت سحراً فظلت كلّما

أومأت دارت[٢]رحى الحرب الزبون

***

أنا أهواه غريراً أوطفا[٣]

ذهبت نفسي عليه حسرات

ليته لو كان بالوصل طفا

حرقاً تذكى بلفح الزفرات

106 ـ أ ظل[٤] في الحسن مليكاً مصطفى

يأمر الناس[٥] ببذل المهجات

---

(١) في ب ، ل للأغر الأنفس .

(٢) دارت ساقط من ب .

(٣) في ب أنا أهواه عزمي الوطفا وهو خطأ وفي ل أنا أهواه عزيراً وطفا ومـا بالأصل الصواب .

(٤) في ب صل في الحسن .

(٥) في ب : بأمر فالناس ، والوزن على هذا مختل .

لا يرى الحزم سوى سفك الدما

لا ولا العزم سوى ليّ الديون[١]

صار جسمي فيه ممـــا سقما

لائحاً بين ظهور وكمون

***

يا له من شادن كم أودعـــا

في فؤادي من زفـــير ولهيب

في سماء الحسن بدراً طلعا

ماله في غير قلبي من مغيب

غصن بان خضل قد أينعا[٢]

ينثني ما بين بدر وكثيب

لبس الحسن طرازاً معلمـاً

وتحلى درر الثغر المصون[٣]

فترى كل خليّ مغرمـاً

بلغ الوجد به حد الجنون

ومن نثره المقامة البديعة التي قالها حين أبطل مخدومـه الخمر ، ونصها :

حكى أبو الفتح نصر بن الفلاح قال ما زلت مذ نيطت

---

(١) في ب ، ل : لين الديون وما بالأصل هو الصواب لأن الشاكي يريد ان يصف صاحبه بالمماطلة .

(٢) في ب والمجمع : قد ينعا .

(٣) كذا بالاصل وب والمجمع وفي ل درر الغصن المصون .

علي تمائمي[1] ، ومن قبل[2] ان تنشق عني كمائمي ، أهيم بالأدب
هيـام جميل ببثينة[3] ، واستديم رواية أخباره عن كــل
جهينة[4] ، واستمطر نوءه من كل مزينه . وما انفكيت[5]
كنت يفعه ذا همة مرتفعة . لا أستام إلا الغالي ، ولا أستاف
إلا المعالي[6] فحداني ذلك على التطواف في الآفاق ، والتجوال
مع الرفاق ، لأقتنص الأدب من مكامنه ، واستخرج الدر من
معادنه ، ولا يصدني[7] ما قيل إن الأدب قد غيض ثماده ،
وقوضت عماده ، ودثر ، فلا عين له ولا أثر . واندرس ، فلا
حس ، له[8] ولا نفس ، علماً مني بأن في الزوايا خبـايا ،
وفي المزايا بقايا . فشمّرت ذيلا ، وادّرعت ليلا ، واقتعدت — 106 ب
مطيتي ، وذهبت لطيتي ، أجوب[9] كـلّ أقتم طامس ،
وأجول بكل أعتم دامس[10] كأنني وأنا لا آتي مكاناً إلا
ادعه ، (موكل بفضاء الأرض اذرعه)[11] وخيل لي أن

(١) كذا بالاصل ول وفي اشهر ملوك الشعر : عني .
(٢) كذا بالاصل وايضاً في ب وفي المجمع واشهر ملوك الشعر : من قبل .
(٣) هيام جميل ببثينة ساقطة من اشهر ملوك الشعر .
(٤) جهينة : هو جهينة بن زياد القضاعي اشتهر بتتبعه للاخبار وفي المثل : وعند جهينــة الخبر اليقين . انظر الميداني ، ٢/٣ وفي لسان العرب فصل الجيم حرف النون ان جهينـة اسم لقبيلة وذكر المثل .
(٥) كذا بالاصل والمجمع واشهر ملوك الشعر : انكففت ومثله في أ .
(٦) كذا بالأصل وفي المجمع و أ واشهر ملوك الشعر : إلا العالي .
(٧) وفي الباشي : ولم يصدني .
(٨) له : ساقطة من اشهر الملوك .
(٩) من اجوب حتى موضع الشعر : تقول لي ناقتي كما سيأتي كله ساقط من أشهر ملوك الشعر .
(١٠) في المجمع : عابس .
(١١) ما بين قوسين تضمين لعجز بيت من عينية ابن زريق المشهورة وصدر البيت .

التنّوى في الثوى . فرافقت كل بعيد المنتوى ، وفارقت
حتى ما ابالي[1] من النوى . وفي خلال ذلك التقط الدرة
بعد الدرة ، واجمع الشذرة الى الشذرة . وأحاضر[2] كـل
نقاب ألمعي ، وأذاكر كل حبر ما رواه[3] الأصمعي ، حتى
جئت بالضح والربح ، والمتجر الربيح . وعدت ممـلوء
الوطاب ، بكل ما عذب وطاب[4] لا يشق غباري ، ولا
يجري في مضماري . اشهر من فارس الأبلق[5] وأظهر من
نار المحلق[6] بحر الإيفاض ثبجه . ولا تخاض لججه. فطمحت
همتي العليا ، ولا مطمح لها دون الغاية القصوى . إلى ملك
تنفق عنده الفضائل بعد كسادها ، وتصلح به الاشياء بعـد
فسادها . حضرته مطلــع للشموس ، ومطمح للنفوس ،
ومسرح للآمال ، ومشروع للافضال . لأعيش في كنفـه ،
ويستريح قلبي من كلفه ، وأكون قد لجأت إلى أعز الدول،
أقلب الطرف بين الخيل والخول ولم يكن فيمن رأيت من
الملوك ، أيام السلوك ، إلا من لا يعرف الحو من اللّو[7]
ولا يذف نجمـه بنو[8] فلم أزل تقذفني البـلاد ، وتطويني

(١) في المجمع حق لا أبالي .
(٢) في المجمع : واخلص كل نقاب المعي .
(٣) في المجمع : ما حكاه الاصمعي .
(٤) في المجمع : بما عذب وطاب .
(٥) الابلق : حصن للسموأل يضرب به المثل لمناعته وفي المثل اشهر من فارس الابلق .
انظر الميداني الامثال ١/٣٧٩ .
(٦) المحلق : ممدوح الأعشى صاحب القصة المشهورة. انظر ديوان الأعشى طبع ليدن ١٢٠
(٧) في المصمع : الحو واللو ومعناه لا يميز بين الحق والباطل ، الميداني الامثال ٢/٢٨٦ .
(٨) كذا بالاصل وأ . وفي المجمع : ولا يذر نجمه بلو .

الاغوار وتنشرني(١) النجاد . ولا أجد نافخ ضرمه ، يهتز لمكرمه . إلى ان اسفرت بعض سفراتي(٢) الزاهرة ، عن وجه مصر القاهرة . فدخلتها صكة عمي(٣) ، ومن قبل ان يفيء الفي ، فألجاني الحرّ إلى جدار تكية(٤) حول الأزبكية ،
107 – أ فتوليت إلى ظله تولي الكليم بمدين(٥) وحالي بالشكاية من اساني أبين . وقد كان النيل جرى بالوفاء على أحسن عادة، ووافى بالحسنى وزيادة . فأحيى موات الأرض بوروده ، وحيا الروض برياحينه وورروده ، ومصت منه ثغور الأزهار ريقاً حاليا ، ونصت به عرائس الهضاب جيداً حاليا . وتدبجت الربا وتلونت . (واخذت الأرض زخرفها وازينت)(٦) واستنارت وجوه الرباع والمعالم . واستدارت البرك كالدراهم فبقيت في ظل ذلك القصر ، إلى ان صليت العصر . فإذا بلمة من الأعيان وجملة من الإخوان . تلوح عليهم مخائل المجد ، وتفوح منهم روائح العنبر والند ، قاصدين قصراً تجاهي ، لبروج الفلك يباهي . فقمت لهم ماثلا . ودخلت فيهم واغلا فقالوا أخوك أم الذيب(٧) ،

(١) كذا بالاصل و أ وفي المجمع : وتنشدني .
(٢) كذا بالأصل وأ . وفي المجمع بعض اسفاري .
(٣) كذا بالأصل وأ . وفي المجمع صكة مصمي . والصواب ما بالاصل وهو مثل وفيه اشارة الى رجل من عدوان اتخذ غاراته دائماً في الهاجرة فلذلك ضرب به المثل. الميداني الامثال ٢/١٨٢ .
(٤) في الباشي : إلى جوار .
(٥) الكليم ومدين : اشارة إلى قصة موسى مع شعيب ، انظر سورة القصص ، آية ٢٤ .
(٦) سورة يونس ، آية ٢٤ .
(٧) مثل جاهلي يضرب في الشك . الميداني الأمثال ١/ ٥٠ .

فقلت غريب ، ليس به ما يريب . فقالوا بالرحب والسعة ، والخفض والدعة ، فلما استقر بنا المجلس ، وما منهم إلا من شمخ له في المجد معطس . وأخذوا في غصون(١) المحادثة ، وفنون المباحثة . توسمت الجماعة باللحاظ . توسم العرفاء بعكاظ(٢) . فاذا بينهم فتى هو أملحهم اشارة ، وافصحهم عبارة . إلا أنه مخالف لهم في المنطق واللبس(٣) ، فحدست أنه غريب بلا لبس ، فقلت لمن يليني من هذا الرجل المونس ، فقال مغربي من تونس ، فقلت أعلى الله منارها ، ورفع مقدارها ، فما زلت أسمع عن أهلها ما يشنف الاسماع من حسن العشرة ورقة الطباع . ثم انجرّ بهم الحديث إلى وصف الموضع ، وما فيه من لذة مستمتع ، والشمس كادت(٤)
107 – ب تنحط عن ارتفاعها ، وقد ذهبت البركة بشعاعها ، وخط فيها قلم النسيم المنبري سطوراً مثل الشكل المنبري . ففكر ذلك الفتى ريثما تنزاح دائرة(٥) ، وانشد ما ترك الألباب حائرة ، فقال :

(١) في المجمع و أ : في غضون ومثل هذا في الباشي .
(٢) إشارة إلى قول الشاعر وهو من الشواهد النحوية :
أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم
(٣) كذا بالأصل و أ : وفي المجمع : والملبس في المنظر والملبس .
(٤) كذا بالاصل و أ : وفي المجمع : كادت أن تنحط .
(٥) في الباشي تنداح . وهو الأنسب ، لقول ابن الرومي :
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء ترمى فيه بالحجر

لله مجلسنا الأنيق عشية
بالأزبكية في أجلّ فناء
في عصبة[1] يتدفقون كمائها[2]
كرماً ويلتهبون فرط ذكاء
ما شئت من أدب جنيّ مثلما
شق الكمام وهمة علياء
من كل ذي وجه أغر واضح
كالبدر قد ملأ الفضا بضياء
حيث انتظمنا حول شاطىء بركة
غنيت بنيل النيل عن أنواء
والشمس قد ألقت شعاعاً وسطها
وخلت جوانبها عن الاضواء
فترى بياض الماء في جنباتها
كأس اللجين يحيط بالصهباء
كالأقحوانة إذ غدت أطرافها
بيضا تحف بهالة صفراء
يا حسن هذا منظراً وكأنّما ال
قنجات[3] خيلان بخد الماء

(١) في المجمع و (أ) : في علية – ومثله الباشي .
(٢) كذا بالاصل و (أ) وفي المجمع بما لها .
(٣) في الباشي : القنجاني .

أو أنجم كسفت ببطن مجرة
سيارة ما سيرها بسواء
حتى إذا وقفت بأكمل صورة
منقوشة بزجاجة بيضاء
وتحل طي قلوعها في سيرها
طوراً[1] فتغدو قيد عين الرائي
مثل العقاب له جناح أبيض
قد مر يهوى في سطوح هواء
وترى رؤوس الدوح طائفة بها
والماء يستر سوقها بغطاء
فكأنها طغرى بني عثمان قد
رسمت بصفحة مهرق زهراء
حتى إذا ما الليل ألقى عنبراً
فيها وذرت مسكة الظلماء
وغدا خيال البدر معكوساً بها
فترى سماء قوبلت بسماء

108 – أ فما أحد من الجماعة إلا استحسنه ، وكتب عنه ودونه[2].

ثم كأنهم تداخلهم[3] الحسد ، الذي لم يخل منه إلا من عصمه الله جسد ، فقالوا له هل في بلدك تونس ، التي تزعم أنها لمن أتاها تؤنس . مثل هذا المنظر الرائق ، أو قريب

(١) في الباشي : طيراً .
(٢) في المجمع : وكتبه عنده .
(٣) في الباشي : داخلهم .

من هذا الطراز الفائق . فقال يا عددي وعمادي . وطريفي
من الناس وتلادي مالكم ولبلادي إني لأتأدب معكم ، وأتهيب
أن أراجعكم لما قلدتموني من إحسانكم ، وطوقتموني من إمتنانكم.
ولكن حيث ذكرتم مسقط رأسي ومحل إيناسي . فلا بد
من المدافعة ، ولو أدت إلى المرافعة . وان احتج لبلدي
منقولاً ومعقولا ، والفحل يحمي شوله معقولا[1] . ثم شرع
في اقامة الحجة ، وتبيين المحجة في تفضيل بلده على بلدهم ،
وتمييز غمارهم من ثمرهم . حتى بهرهم ببيانه ، وقهرهم ببرهانه.
فاضطربوا ومادوا ، وسلوا أو كادوا . فقام رجل من أخريات
المجلس ، كأنه ذئب أطلس . وقد كان لا يلتفت إليه ،
وانما المرء بأصغريه[2] فقال : اي فضلة لبلد تباح بها الخمور ،
ويشاع في شربها بالفجور ، وتشاد بها الحانات والدساكر ،
إشادة ربا طلت العساكر . فأطرق الفتى واجما ، وكاد أن
ينهل دمعه ساجما . وتصبب عرقا ، وتنفس[3] حرقا .
وظهرت عليه خجلة الانكسار ، واخذته قشعريرة واصفرار.
ثم رفع رأسه ، وصعد أنفاسه . وقال أما هذا فنعم ، على
ان البلاء قد عم . فلقد رأيت بمكة شرفها الله تعالى . ما
تصدعت له كبدي ، قريباً مما ذكرتم في بلدي . ولقد
108 ــ ب اخبرني من لا اتهمه ايام كنا نزولاً على منى ، حيث يرجى
من الله تعالى بلوغ المنى . ان بتلك[4] الناحية ، وأشار إلى

(١) مثل جاهلي راجع الميداني الامثال ٢/١٨ .
(٢) مثل عربي جاهلي الميداني ٢/٢٩٤ .
(٣) في الباشي : وتنغمس .
(٤) بالاصل تبلك وهو خطأ من الناسخ .

ناحية مسجد الخيف ، حيث يعف عن الطيف[1] قوماً عاكفين
على العقار ، قد اشتغلوا بها عن رمي الجمار . فتوقعت
والله معالجة العذاب ، (لولا النبي الاواب)[2] ولكن الله
حليم لا يعجل ، بل يملي للظالم ويمهل . وعهدي بمليكنا ايده
الله تعالى ونصره ، وأيقظه للصالحات وبصره . وكما متع الخلق
بلقائه ، يمتعهم ببقائه . عاضداً للدين ، خاضداً للمعتدين .
قد أحيى من السنة غامرا ، وأعاد ربعها عامرا . وانشر
منها رفاتا ، واغنى من طالبيها عفاتا[3] ما خرج عن مضمار
الشريعة ، ولا رعى غير بياضها المريعة . إلا أنه أعزه[4] الله
تعالى حلب الدهر شطريه[5] وبلغ من العلم اطوريه[6] فهو
يتربص بالأمور لأوقاتها ، ويجلبها لميقاتها . وكأني به وقد
حسم هذه المادة ورسم بسلوك الجادة . وغيض من الخمر
معينها ، وقيض[7] للنكال قطينها . وأعاد منكرها معروفا ،
ونكد القلوب بها مصروفا . ولا تمضي ان شاء الله تعالى
الأسنة ، حتى يبدل الله هذه السيئة حسنة . فتصير الصدور
مثلوجة ، والأمور سلكى وليست بمخلوجة . فلكل فساد

(١) في (أ) : يعف حتى عن الطيف ، وفي المجمع يعفي .
(٢) ما بين قوسين إكمال من الباشي .
(٣) كذا بالأصل ل (أ) . وفي المجمع : من طالبها .
(٤) بالاصل وفي المجمع : إلا انه سدده .
(٥) مثل عربي انظر الميداني الامثال ١/١٩٥ وقد جرى استعمال هذا المثل في الشعر الاسلامي كثيراً ، ذاك ما يقوله ابن دريد في مقصورته اني حلبت الدهر شطريه فقد مر لي حيناً واحياناً حلا .
(٦) مثل جاهلي ــ الميداني الامثال ١/٩٣ .
(٧) كذا بالاصل و (أ) وفي المجمع وقبض ولا معنى له .

جبر ، واليوم خمر وغداً أمر[1] ثم اخذ يصف الملك ببدائع اطلعها شموساً واقمارا ، وروائع أدارها على الاذهان عقارا. لم يقلها زهير لهرم بن سنان[2] ولا نابغة بني ذبيان للنعمان[3] ولا حسان لسراة غسان[4] فقلت في نفسي ان صدق صاحبي، فقد انجحت مطالبي . وفي النوى يكذبك الصادق[5] . 109 – أ فالتفت الي ، التفات واجد علي . وقد توجس ما بخاطري هجس ، وقال[6] والشفق (والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق)[7] ان ما اخبرتك به لحق . وبيني وبين الكذب بون ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكون[8] ثم انفض الموكب فانقض[9] علي انقضاض الكوكب . وقال لي الصحبة للصبة، فقد جمعت بيننا الغربة . فبتنا نجتلي[10] درر الكلام ،

(١) مثل جاهلي ينسب لامرىء القيس . انظر الميداني ١/٤١٧ .
(٢) ممدوح زهير بن ابي سلمى ، انظر معلقة زهير .
(٣) شاهر نعمان بن المنذر توفي بعد مقتل النعمان بن المنذر سنة ٦٠٢ ، ادباء العرب للبستاني ص ٢٣٤ .
(٤) حسان بن ثابت ولد حوالي سنة ٥٩٠ م مدح ملوك لخم وغسان في الجاهلية ثم جاء الاسلام فكان شاعر الرسول وتوفي سنة ٦٧٤ م ٥٤ هـ. بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار ط دار المعارف ١:١٥٢/١٦٣ .
(٥) في الباشي وقد .
(٦) اصله مثل عند النوى يكذبك الصادق .
(٧) في المجمع : فقال .
(٨) اقتباس من القرآن سورة الانشقاق : ١١ ، ١٨ .
(٩) حديث ورد في الصحيحين بروايتين مختلفتين احداهما بالحور بعد الكور وثانيتهما بالحور بعد الكون وانظر الحديث في الشارق لعياض ٢١٥ - ٣٤٩ .
(١٠) كذا بالاصل و (أ) وفي المجمع : وانقض علي .
(١١) في المجمع تجتني .

ونشق عن ازهاره الكمام . بليله تنفح بالمنى أطيب نفح ، ما باتها الشريف الرضي بالسفح .[1] وكلما انشرح وابدى الفرح استطلعه الخبر ، عن الملك الأغر . فيخبرني انه منذ ملكهم ، وادار فلكهم . صار الأمر إلى الوزعه ، وصار الرمي إلى النزعه . فأقول في نفسي فاز قدحي ، وبان ربحي . وفي اثناء ذلك ما اكثر التلهف ، واظهر التأسف. تشوقاً لوطنه ، وتشوقاً لسكنه . وأبدى لي عن اطرابه ، لمفارقة أترابه[2] ولما اقتضى السحر ، انقضاء السمر ، أعلمني انه على جناح سفر .

وأنشدني مستروحاً من غمته ، شعراً يدل على بعد همته :

(البسيط)

تقول لي ناقتي والشوق يزعجها[3]
وما شددت لها رحلا ولا قتبا
أم المغارب إما رمت نيل علا
أما ترى كل نجم طالع غربا
سأركب الصعب اسميه الذلول ولا
أقيم حيث فؤادي ممتل كربا

(١) اشارة الى قصيدة ميمية للشريف الرضي انظر الديوان ٢/٧٢٢ وقد اشتهر الشريف الرضي بسفحياته .
(٢) في المجمع : أحبابه .
(٣) في المجمع : يقلقها .

وسوف يعرفني من كان يجهلني
إن لم يكن رغباً منه يكن رهبا

109 – ب ولما تبلج الفلق ، وتأرج نفحه[1] لمتنشق . ودعته بعد ان حللت له المعكوم ، وأطلعته على السر المكتوم . وأعلمته اني ناح نحوه ، ومحتذ حذوه . في قصد تونس الخضراء ، والاقامة بعقوة[2] ملكها الزهراء . وواعدته ان لا أطيل بعده المقام ، وفارقته عليه السلام . وبعد برهة ، خرجت مع جماعة لنزهة . فما زلنا نستقري القرى ، ونستمري القرى . إلى ان عنّ لنا رأي رشيد . فأتيت مرساها ، فسمعت قائلاً يقول (بسم الله مجراها ومرساها[3]) فنظرت فإذا هو صاحبي المغربي وقد ركب نقيرته ، ورفع عقيرته ، يقول :

هل لقلبي عن الجوى من سراح
أم لجسمي عن النوى من براح

(الخفيف)

عركتني نوائب الدهر حتى
تركتني مثقلا بالجراح

(١) وفي المجمع و (أ) : عرفه .
(٢) في المجمع : عنوه .
(٣) سورة هود ، آية ٤١ .

نامي الداء نائي الدار مرتا
عا من البين لست بالمرتاح
عازماً ان أطير نحو فراح
بشراع يهوى هوىّ الجناح
عزم الله لي وييسر أمري
وكلاني وخار لي بالنجاح

فقلت سمع الله صراخك وبلغك فراخك . فالتفت إلي لفتة مرتاح ، وقال هذه مقدمة النجاح . مرحباً بك يا أبا الفتح ، لقد ايقنت لما رأيتك بالنجح . وقد كنت متخوفاً من هذا الفم[1] ، فقد بلغني انه كاشر غير مبتسم . فاغر ينتظر ما يلتقم . فقلت له سر ، فسيلقاك بالبشر ، وتصل منه سالماً إلى الثغر . لاجعلك الله له طعمه ، واتم عليك بالسلامة النعمة . فقال أنجز حر ما وعد ، لا طول الله بيننا شقة البعد ، ولا جعله منك آخر العهد . ثم انفصل ، 110 – أ وبعد مدة نما الخبر واتصل ، بأنه في بلده حصل . وجلت بعده في الآفاق جولة ، انتقل من دولة إلى دولة . والشوق يحثني إلى الخضراء ، والقدر يقول لي هي مستقرك من الغبراء . حتى حسرت عن ساعد العزم ، وأخذت في قصدها بالحزم . فدخلتها ضحى يوم الأضحى ، والناس قد انصرفوا من صلاتهم ، ورجعوا من ربهم بصلاتهم ، ووجوههم

(١) في المجمع من هذا الفم .

(مسفرة ضاحكة مستبشرة)[1] نيرة كأجنحة الطواويس ، وهزة كحداء العيس . عليهم الحبور والحبر ، وما خاطه البرور والابر ، فجعلت استقصي الخبر ، واقتص الاثر . عن سبب نشاطهم ، وموجب انبساطهم . فكلما مررت بناد ، أو أصخت لمناد . لم أسمع إلا من أهلّ بالدعاء وعج ، كما لبّى المحرمون بالحج . يدعون لأميرهم ، ويذكرون حسن أثره في تدبيرهم . إلى أن أداني الطواف ، والنهار على انصراف . إلى ناد أزهر ، به كل وجه يبهر . وقد عقدوا الحبا ، كما رست الربّا . فلم أشعر إلا برفيقي المعلوم ، قد خرج من بهرة القوم . كأنما نشط من عقال ، فحيا بأحسن مقال . وقال مرحباً بابن أنسي ، وشقيق نفسي . البيت البيت ، يا معمول ليت[2] . فذهبت معه ، حتى اتينا مربعه . فأحسن مثواي ، وأكرم نزلي ومأواي . وما زال يؤنسني بغرائب اخباره ، ورقائق اشعاره . الى أن لذ السمر ، وطاب الحديث وطال السهر . فقلت هات الآن نبئني بالأمور من أصولها ، وعرفني الحقيقة بأجناسها وفصولها . وأفض الي بشعورك ، ولا تخف شيئاً مما في تامورك . وبيمن

110 – ب نقيبتك[3] انثل ما في حقيبتك . وحدثني عن هذا الملك . الأجل ، بكل ما دق وجل . من حسن سيرته ، وطيب سريرته . فقال لي إن حصر مكرماته ، واستقصاء كراماته . يعد إطناب الكلام فيه هدرا ، ويذهب فصيح القول هدرا.

(١) سورة عبس آية ٣٨/٣٩ .
(٢) أي يا متمنى لأنه مقول ليت .
(٣) بالاصل تغيبتك والاصلاح من الباشي .

فان من رام حصر مال الدهناء ، وتعداد نجوم السماء . كان كمن طلب الأبلق العيوق[1] ، وما هو أعز من بيض الأنوق. ولكن اخبرك بجملة تدرجك إلى التفصيل ، ولمحة يتضح لك منها السبيل . اعلم ان هذا الملك (ثبت الله دولته وشادها واتم نعمته عليه وزادها)[2] وهو السيد المنصور ، المؤيد ابو الحسن الباشا علي باي ابن المقدس المنعم ، المعظم ، المفخم ، حسين باي ابن علي بلغ الله به اكلأ العمر ، كما جعله زينة للسير ، يجعله آمناً من الغير . ملك نظم المعالي بعد شتاتها ، واحيى المكارم بعد مماتها . والبس الدنيا بزة عزة ، فهي تختال بين اهتزاز وهزة . اجاد الأعمال ، وأجاب الآمال ، وأوقر الأحمال من المال . أصبح الدين في إيالته منشرحا ، وبدولته فرحا . لياليه غرة في دهمة الدهر ، وأيامه كلها ربيع وزهر . وحضرته جنة وارفة الظلال ، وجنة واقية من الضلال . ما خلت يوماً من وفد ، ينصرف برفد . ولا تعطلت من مآثر ، كدر متناثر . طافت بها الآمال وحجت ، وشكت من تبديدها الأموال وعجت . ونفقت[3] فيها أقدار العلماء وراجت ، فعرجت عليها[4] الهمم من كل صوب وعاجت . فاجتمعت فيها الأمجاد والأنجاد ، والغور والنجاد . فلا تخلو من مناظرة ، أو مذاكرة او محاضرة . أو فصل قضاء ، بسيف عدل منتضى . أو إجابة ندا ،

(١) مثل جاهلي ، انظر الميداني ، الامثال ١/٣١ .
(٢) ما بين قوسين ساقط من الاصل و (أ) ومذكور في المجمع .
(٣) في المجمع : ورفعت فيها أقدار العلماء .
(٤) في المجمع : عليهم الهمم .

أو بذل نداء إلى كرم ، كالغيث المنسجم . ومضاء كالسيف
111 – أ المنتضى . وسجايا كلها مزايا . واخلاق هي نفائس الاعلاق .
وشيم اسمح من الديم . وصباحة ورباحة وسماحـة ، ولسن
وفصاحة ، وسعة صدر وساحة . وديانة ، قامت بحمـل
الأمانة . وعفاف ، كالمحرمـين في الطواف . ومعارف ،
وإسداء عوارف . وفك للعاني ، وكف عن الجاني . وثبات ،
عند الوثبات . واحتمال ، واحتواء على الفضل واشتمال . ان
ركب[1] نزل عمرو بن معد كرب[2] . او اقـدم ، تأخر
عنترة واحجم . أو صال ، قطع الأوصال . وان افتخر القى
عرابة[3] الراية ، ولم يدع الكلمة من بني عبس بلوغ الغاية .
لو شهد جفر الهباءة ، لم يرجع قيس من حمل وحذيفـة
بهباءة[4] . ولو جاوره كليب لبقي اعز الناس ، ولم يتجاسر
على الفتك به جساس[5] . ولو دخل المهلهل ذمامه ، لـما
قرب الحارث بن عباد مربط النعامه ، ولـما قدر عمرو بن
ضبيعة أن يضيعه . ولما أقسم ان لا يذوق الشراب ، حتى
يرد زينب الهضاب . ناهيك به من ملك يجير على الأيام ،
ويحمي من الحمام . عنيته[6] تشفي الجرب ، وعطيته تنفي

(١) في المجمع : وان ركب .

(٢) عمرو بن معد يكرب : من أبطال الفتح الإسلامي وله ذكر في معركة القادسية مات في معركة نهوند ، انظر المسعودي ١/٣٣٣ .

(٣) عرابة : احد ابطال المسلمين .

(٤) في الباشي الكماة وما بالأصل هو الصحيح والكماة هم أبناء فاطمة بنت الخرشب انظر الميداني ٢/٢٥٠ .

(٥) هذه الاسماء وردت في اخبار حرب البسوس بين بكر وتغلب وحرب داحس والغبراء التي دارت رحاها بين عبس وذبيان .

(٦) في الباشي عنايته .

الحرب . ولا تقرع له العصا ، ولا ينبه بطرق الحصا[1] ولا
يقعقع له بالشنان[2] ولا يرهب له جنان . ولا ملـك إلا
اشعر قلبه من خوف ، ولا حر بوادي عوف[3] . كم من
مال افنى ، وعائلة أغنى . وكم أفاد وأباد ، وحبا وجبا .
وأقال وأنال . أذل الماء[4] بعد عزته في البلاد ، وأروى
منه عطش الاكباد . فأصبح نميره السلسبيل ، سائلا في
الطرقات وابن سبيل . وكلما قطع الطريق سائل نهر نهره ،
وذللهُ للسالكين وقهره ، وحين رأى السابلة إلى عبور مفتقرة
111 – ب أنفق عليه الأموال الكثيرة ، فصار ذا قناطر مقنطرة . أما
صدقاته الجارية ، السارية السارية . فالسيول والأمطار ،
والأمواج والبحار . رتبها ترتيبا ، وبوبها تبويبا . من كسى
وحسى[5] . ودرهم ودينار ، ورداء وازار :

(مجزوء الرمل)

« وجفان كالجوابي وقدور راسيات[6] »
صدقات كم ألانت من قلوب قاسيات
رجعت منها نفوس لعـداه خاسئات
وجيـاع هاريات طاعمـات كاسيات

(١) مثلان عربيان ، الميداني الامثال ٢/٢٦ .

(٢) الشنآن : مثل جاهلي ، الميداني ، الأمثال ٢/٢٦١ وقد اورده الحجاج في خطبته .

(٣) عوف : عوف بن ملحم بن شيبان ، الميداني ، الامثال ٢/٢٣٦ .

(٤) في الباشي : أذال الماء ، في الباشي و(أ) : أذال الماء .

(٥) في المجمع : من كسير وحسير .

(٦) سورة سبأ ، آية ١٣ .

واما المأثرة التي تأكل المآثر أكلا ، وتكبر عن ان
تجد لها نظيراً وشكلا . فهي تعطيل الاثام ، وإراقة
المدام . بعد أن شقيت بهـا القلوب ، دهوراً وأعصارا ،
وهبت على الناس ريحها إعصارا . وجرت إلى فساد عظيم ،
وبلاء عظيم . في الحال والمال ، والحال والمآل . كم أراقت
من دما ، وأعادت ذا يسار معدما . وهدت من حصون ،
وبذلت من مصون . إلى غير ذلك من مفاسدها الخبيثة ،
القديمة والحديثة . فقيض الله لها من هذه الحضرة العلية ،
السنية التقية النقية ، الزكية الذكية ، المحتاطة للامة ،
الكاشفة للغمة . ما اجتثها عن أصلها ، وحال دون وصلها .
وطهر البلاد من مدمنيها الفجرة ، (فهـل ترى لهم من
باقية)[١] ؟ وقطع أصواتهم المنكرة ، (فلا تسمع فيهـا
لاغية)[٢] فلا كأس ولا مدام ، ولا جارية ولا غلام . ولا
حانة ولا دسكرة ، ولا قطاره ولا معصره . فانثالت الناس
إلى المساجد ، ما بين راكع وساجد . واصلحوا الاقوال والاعمال ،
112 – أ واملوا في ملكهم الآمال واشتملت عليه القلوب ، وذرت
على محبته الجيوب . وعظم في الصدور موقعه ، وارتفع
فوق السماك موضعه . وهابته الملوك في ديارها ، وخافته
الجوارح على أوكارها . فالحمد لله ثم الحمد لله ، انـه ولي
الشكر والحمد ، (وله الامر من قبل ومن بعد)[٣]. اتذكر[٤]

(١) ما بين قوسين اقتباس انظر سورة الحاقة آية ٨.
(٢) ما بين قوسين اقتباس انظر سورة الغاشية آية ١١ .
(٣) آية قرآنية ، سورة الروم آية ٤ .
(٤) في المجمع تذكر يا ابا الفتح .

يا أبا الفتح عشيتنا بالأزبكية ، وكيف جرت علي تلك القصة ،
وما تجرعت فيها من الغصة . (فالحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور)[١] . قال الراوي فلما نثر لي
كنانته ، وعز في عزه الملك ومكانته . ازددت رغبـة
ونشاطـا ، وملئت مسرة واغتباطا . وعلمت ان هذا الملك
الجليل فرد جاء الزمان به على بخله ، وقد تعقم ام المعالي
عن مثله . ثم قال لي يا أبا الفتح : إن مدح هذا الملك أول
ذات يدين ، من فروض العين . وقد توافق الشعراء على
إنشاد مدائحه صبيحة غد[٢] بالمسجد ، توافـق جرير
والفرزدق للهجاء بالمربد . وقد مدحته بقصيدة أطلعتها
شموسا ، وأدرتها على الاسماع كؤوسا . فهل لك ان تحضر
المحضر ، لتكون لي ظهيراً وممداً[٣] ونصيرا . فقلت حباً
وكرامة ، يا ليل تهامـة . ثم لم نلبث ان ظهرت تباشير
الصباح ، وحيعل داعي المؤذن الفلاح . فأدينا الصلاة الوسطى ،
وقمنا إلى المسجد نتخطى . فوجدنا به فتية أبلـج من
الدراري ، وأبهج من القمر الساري . على وجوههم سيما
الخير ، وكأنما على رؤوسهم الطير . فحلوا له الحبا ، وقالوا
مرحباً مرحبا . وأوسعوا له عن الصدر ، وحفوا به حف
النجوم بالبدر . فأجلسني إلى جنبه وأراهم اني من حزبه .
112 – ب ثم قال قال لهم يا بني الاقوال ، ويا أئمة السحر الحلال .

(١) ما بين قوسين آية قرآنية ، سورة فاطر ، ٣٤ .
(٢) غد ساقطة من المجمع
(٣) في المجمع وحمدا ، ونصيراً وفي (أ) ومهدا .

(ألقوا ما انتم ملقون)[1] ، واجلوا بنـات افكارهم من أبكار وعون .[2] فابتدر الذي على يمينه[3] ، وقام ينشد من حينـه . فأصاب غرض الإحسان ، واتى بقصيدة أبهى من عقود الجمان . ثم قام الذي يليـه فأنشد قصيدة غرا ، ثم قام الثالث وهلم جرا . إلى أن بلغت النوبة إليه ، فجثا على ركبتيه . وانشد قصيـدة فريدة . تزف زهرة لمجتنيها ، وتروق غرة لمجتليها[4] . ابدع فيها الإبداع كله ، وخلعها على كف الزمان حله ، وهي :

(الوافر)

عليك نفضت من جفني منامي
وفيك بذلت نفسي للحمام

فديتك هل ترق ولا تضغي[5]
أمالي لأعدمتك من ذمـام

إذا ما شام برقاً في غمام
كخمر جال في جنبات جام

يعاوده ارتياح الشوق حتى
يكاد يطير في عرض[6] الغمام

(1) ما بين قوسين قرآن ، سورة يونس آية ٨٠ .
(2) في المجمع : من انكار ومجون .
(3) في م الجمع : عن يمينه .
(4) في المجمع : يرف زهرها لمجتنيها وتروق ثمرة لمجتنيها . (أ) كالاصل .
(5) في المجمع : ولا تصغي ، ولا نظر له .
(6) في المجمع في غرض الغمام .

ولمع البرق يشجي كلّ قلب
حكاه في اضطراب واضطرام

سقى الزمن الذي قد بات فيه
ينادمني وسقيا للنـدام

فأوقد أكؤساً لم تطف إلا
وقد طفئت مصابيح الظلام

وحيانا بوجه فاض حسناً
يرف كزهرة بين الكمام

تنقب والحياء له نقـاب
فألثمه حباباً من مـدام

كأن بقية الآثار فيـه
نجوم نقطت بـدر التمام

تروقك فوق مصقول أسيل
كما راق الفرند على الحسام

والحاظ يجول السحر فيهـا
فتنقاد القلوب بلا زمـام

113 ـ أ إذا ما سددت منها سهاماً
تزاحمت القلوب على السهام

كؤوس مدامة وسيوف حرب
وفتنة[1] ساحر ونبال رام

أما عهدي به لم يرض شبهاً
بغصن البان في لين القوام

(1) في الباشي : نفثة ساحر .

فما بال القلوب عليه طيراً
لها الانات ترجيع الحمام

وآية أنه بدر منـــير
تبرجه هلالاً في اللثـــام

كلفت به بماء الحسن[1] تندى
سوالفه ولا يشفى أوامي

وبالغت المحبة فيه جهدي
ولكن حسنه فوق الغرام

فليت قلوب كل" الناس قلبي
لأعشقه بأفئدة الانـــام

وليت جميع ألسنهم لساني
فأبلغ مدحه الملك الهمام

علي بن الحسين وكيف يحصى
حلاه كلام غيري أو كلامي

مليك فوق كل على عـلاه
فلا أحد يفاخر أو يسامي

جرى في وجهه الإحسان نوراً
وفي كفيه ماء ذا ابتسام

إذا الجاني أتاه ليس يدرى
أيأخذ من وراء ام امام

تهلل طرفه[2] للعفو حتى
كأن العفو من شعب المدام

---

(١) في المجمع : فجاد الحسن وما في (أ) كالاصل .
(٢) في الباشي : تهلل طربة .

ولولا حلمـه والفضل يهدى[1]
لما حلم الزمان على اللئـــام

ولولا أنه لم يجن ذنبـــاً[2]
ولم يكسب تراثاً من حرام

لمـــا مرت بساحته الليالي
عليها حليـة الشهب الوسام

ولو شاءت عزائمه لقادت
له كل الممالك في خطام[3]

ولكن بيعة سبقت وأعطى[4]
بصفقتـــه فكانت كاللزام

113 ـ ب أيا ملكاً ملوك الأرض منه
بمنزلة الصفوف من الأمـام

أقمت الدين وحدك في زمان
به بحر الهوى والغي" طـام

وكم أحييت من سنن عظام
وكانت ، قبل ، بالية العظام

وأدخلت الانام حمى أمان
حماية والد حدب محام

وقد كانوا بني سام وحـــام
فصاروا كلهم أولاد حام

---

(١) في المجمع يفدي وفي (أ) كالأصل .
(٢) في المجمع : لم يجن ظالما .
(٣) في المجمع : كل الممالك في حطام .
(٤) في المجمع : وأعطيت والوزن لا يستقيم .

فما يحكيك يوم الروع حام
ولا يحكيك يوم الفخر سام
بك الأيام تفخر والليـــالي
فخاب الغاب(١) بالأسد الضرام
وهذا النحر حلّ فصل وانحر
وقابلـــه ببشر وابتسام
كفاه أن يحـن إليك شوقـاً
ولا يلقاك إلا بعد عـــام
أتاك مهنئاً والشكر فرض
بما عطلت فيه من الاثام
ولولا وقفة التعريف حتم
أتاك لغرة الشهـر الحرام
فقد كانت لياليه تقضّى
بنزع الكأس من كف الغلام
فها هي ذا بعزم منك تحيي
بذكر في سجود أو قيـام
سلبت الكأس حليتها فصارت
غنى بيد الفقير المستضام
فلا الصهباء فيها ذوب تـبر
ولا در الحباب على نظـام
ولا الساقي ببدر ذي شعاع
ولا الشادي بظبي ذي بغام

(١) في الجمع فخار القلب وفي (أ) . كالأصل .

وسعت الناس كلهم سروراً
بسيف من أياديك الجسام
فلم تترك لشرب الخمر عذراً
دفعت الهم بالمنن العظام
كأن نداك فيهم حين تابوا
تعاليل الوليد عن الفطـام
114 ـ أ فآل مطهر الأخلاق(١) برّ
كريم مبعد عن كل ذام
فما كأس المدام لديه إلا
حسام من طلا الفرسان دام
أليت على فساد من زمان
أساء وبعد عهد بالكرام
فقلنا إذ دعاك الناس منهم
أهذا التبر من هذا الرغام
وما ضاهاك في كرم وفضل
سوى أبنائك الغر الفخام
لقد خلقوا كما تهوى المعالي
أساة قد شفوها من سقام
رويداً يبلغون الحلم تنظر
عداك تصاب بالموت الزؤام
ستبصرهم إذا ركبوا وساروا
تضيق الأرض بالجيش اللهام

(١) في المجموع و (أ) فمال مطهر ومثله بالباشي .

فدمت لهم ودامـوا كالثريا
نظاماً مـا تداعى لانفصام
ولا زال الحسود لهم وفيهم
يبيت على فراش من ضرام
فدى لك من ملوك الارض جمع
عن الحسنى ذوو مقل نيام
فما رفعوا لمكرمة مناراً
ولا نصبوا لمجد من خيام
ولا عدلوا فسووا بين ليث
له لبد وصلع من نعـام[1]
ولا سلوا لنصر الدين سيفاً
ولا شدوا لغزو من حزام
رأوك مبرزاً في كل فضل
وغيث العرف من كفيك هام
فنادوا ولا فتى الا علي
وولوا نبوه السيف الكهام
مدحتك مدحة الجعفي لكن
مديحي مثل ما قالت حذام[2]
لعل الله يجعله مديحـاً
يبلغني من العليـا مرامي

(١) في المجمع : وصقل من نعام ولا نظر له .
(٢) اشار إلى قول الشاعر :
إذا قالت حذام فصدقوها   فان القول ما قالت حـذام
وهو من الشواهد النحوية .

فإنك لو نظرت إلى جمادى
لساوت رتبة شهر الصيام[1]
114 ـ ب وما الياقوت فيها قيـل إلا
حصى نظرته شمس باحترام
عليك تحيـة تأتي بروح
وريحان من الملك السلام[2]
يضوع[3] العنبر الوردي منها
ويذكو مثلها مسك الختام

قـال الراوي . فلما أتم[4] إنشادها ، ورفع بهـا المحاسن وشادها ، قلت له : يا فارس البراعة ويا حامل رايـة البراعة . لقد برزت ، وقصب السّبق أحرزت . وجئت في الحلبة مجلياً ، فمن شاء بعدك فليجيء مصلياً . فما لأحـد بلحاقك طلاب ، وجرى المذكيات غلاب[5] فكان القـوم تغيرت نيتهم ، وتحركت حميتهم . فانتصبوا لمباراته، وتصدوا لمجاراته فقلت لهم الأليق بكم مداراته لا مباراتـه . ومصافاته ، لا منافاته . فانه لقوة عارضته ، لا تقدرون على معارضته . وساريكم الأمر عيانا ، واقيم لكم على ذلك برهانا . سالكـاً لابريزه ومظهراً لتبريزه[6] ثم قلت له :

(١) في المجمع لساوى رتبة وما في م ؛ كالاصل .
(٢) في المجمع : الملك العلام .
(٣) في المجمع : يفوح وما في (أ) كالاصل .
(٤) في المجمع : تم انشادها وفي (أ) اتم كالاصل .
(٥) مثل عربي ، انظر الميداني : ١٥٨/١ .
(٦) ما بين قوسين ساقط من الاصل والزيادة من المجمع .

يا ابلغ من قدامه ، ومن صاحب الحسين مقامه[١] ، أمدح هذا الملك الذي ديم احسانه هاطلة ، بأبيات عاطلة . جاءت على أحسن نمط ، واستغنت بماء حسنها الغزير عن النقط . فقال نعم سآتيك[٢] بها حافلة ، والتزم ما لا يلزم نافلة . وفكر مقدار ما عدل أوزانها . وأودعها ما زانها . وانشد:

(مخلع البسيط)

هل حلو[٣] حلو اللمى لصاد
حام الهوى وحوله وحلا
لاح له طالعاً هلال
اسأله للهوى وولى
اصماه لما رماه سهم[٤]
ما حده كالحسام كلا
دعه وعد مادحاً هماماً
على كمال الكرام دلا
115 ـ أ مؤمل كل ما حواه
اعطاه إلا العلا والا[٥]

(١) يعني بديع الزمان الهمذاني وهو ابو الفضل احمد بن الحسين بن حيي بن سعيد الهمذاني الحافظ اشتهر بالرسائل الراقية والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري . درس على ابن الحسين بن فارس وبنيسابور كتب مقاماته الاربع مائة ، وناظر ابا بكر الخوارزمي فغلبه توفي سنة ٣٩٨ انظر سركيس ص ١٨٩٥ .

(٢) في المجمع و (أ) ستاتيك .

(٣) بالاصل لما رآه والاصلاح من الباشي .

(٤) في المجمع اعطاه إلا العلي الأعلى .

سماحة كالركام[١] هام
حل لكل امرىء محلا
حسامه للعدا معد
اهلكهم والدما أطلا
وهامهم كلما رأوه
هم ركعوا والحسام صلى
دم ملكاً راحماً وصولاً
ممدحاً كاملاً معلى
وهاك سحر الحلال مدحاً
مارده سامع وملا
واسمعه لا عاطل سواه
حلا هو العاطل المحلى

فقلت له هاتها كلها[٢] معجمة مسرجة بالحسن ملجمة فقال مثل هذا لا يخلو عن ثقل فقلت[٣] فل ولا تفل . فأطرق إطراقة سحر ، ثم اتى بها شجرة تحمل الدر ، وهي[٤] :

(المتقارب)

فتنت بظبي غضيض شنيب
(بغنج)[٥] يجنني بشنب

(١) في المجمع و (أ) كالرمام.

(٢) في المجمع : كلها مهملة . والصواب ما في الاصل .

(٣) في المجمع فقلت له وفي (أ) كالاصل .

(٤) في المجمع فقال وما في (أ) كالاصل .

(٥) في م المجمع سقفت يجنني وفي (أ) كالاصل .

ظننت يقيني فخبت فغيّضت
ظني بغيث يفيض نشب
تقي نقي نجيب يجيب
ضجيجي يشنّفني بنخب
يثيب يغيث يخب يشف
يغني يثبت يقضي يجب

فقلت انظمها خيفـاء ، ليست من الإحسان حيفاء كأنها غادة هيفاء . حروف إحدى كلمتيها كلها محلاة بالنقط او حروف الاخرى مخلاة فقط . ففكر مقدار حل عقال ، وأنشدها بأعذب مقال :

(مخلع البسيط)

لله ظبي هـواه يظني
وصاله في الهوى تجني
وصده زين كـل زين
أمطر جفني وكل جفني
115 ــ ب الملك ذي على يقيني
آوى يقيني وآل ظني
سماحه في المحول غيث
حسامه في المصاعي يقني[1]

(١) كذا بالاصل وفى كتاب الباشى المضاعى ومثله فى المجمع وما فى (أ) كالاصل .

اراؤه في العلوم تشفي
عطاؤه في العموم يغني[1]
وحلمه بز كل بث
وعلمه بث كل فن

فقلت يا أهدى من القطا ، أمنت الخطا ، ابت بها رقطا، حرفا أهمل وحرفا وشح نقطا . ففكر وما ابطا ، وانشدها مرتبطة بالحسن ربطا ، وهي :

(الخفيف)

بات لي من دجاي ليل قصير
بان لي من مناي وبل غير
زمن لي أذاب ، أنعش منه
ذو جميل يهش لي ويمير
باذل فاض كفه بهبات
من اتى بابه برفد جدير
نابه فاضل جليل جميل
فاخر زاخر خطير بصير

فقلت ابرزها مقطعة ، بالجمال مقنعة . حروفها لا تنتظم ، ولا حرف مع حرف يلتئم فقال : هذه لا تنسجم، فقلت[2] انظمها وخلاك ذم[3] ففكر هنيئة ، وانشدها على

(١) هذا البيت ساقط من المجمع .
(٢) في م ٣ : فقلت له انظمها وما في (أ) كالأصل .
(٣) مثل عربي : الميداني ١/١٩٩ .

تلك الهيئة :

دع ود رود ذات دل رداح
ورد ورداً دره دون راح
وزر ودوداً در اداراره
أزال اردائي ، ودائي أزاح
إذا رأى وارده رده
ذا أدور أو ذات درر داح[1]

فقلت له بقيت عليك الموصلة التي حروفهـا كل كلمة منها متصلة . وقد علمت انه طرحها فيها طرح ، من قبـل ان تقترح . ولكن أردت كشف اللثام ، وان لايال رميـه من غير رام[2] فقال هذه مرت (ومن التي)[3] عجمت فمـا مرت . فقلت له يا مديد الباع ، ويا فريد الانطباع . واني مولغ من البديع ، بنوع التشريع . فانظم فيه ابياتا ، تجمع من الأوزان والقوافي اشتاتا . يقول كل من سمعهـا ، أو قرأ يقول كل الصيد في جوف الفرا[4] فاغـور في التفكر والنجد ، ثم وشح وانشد .

116 – أ

فأتى بها[5] مقطوعة ، لا مقطوعة من الإبداع ولا ممنوعة.

(١) في المجمع دراح .
(٢) في الأمثال للميداني رب رمية من غير رام ١/٢٩٩ .
(٣) بالاصل في عجمت فما مرت والاصلاح من المجمع ، و(أ) وعل هذا الباشي .
(٤) مثل عربي انظر الميداني . ٢/١٣٦ .
(٥) في المجمع فأتى بها من بحر البسيط مقطوعة .

تصير بعد رمي بعض أجزائها[1] ، بالحذف مقاطيع بعـدد أصابع الكف ، وهي[2] :

(البسيط)

حر الهوى بفؤادي جذوة القبس
لا ينطفي من فتور الأعين النعس[3]
قلبي كوى مذ بدا فالقلب أحرقه
تلهفي وجفوني منه في عرس
دع الجوى قد رجعت اليوم[4] عن شغفي
لأشتفي من[5] مديح السيد الندس
غصني ذوى قبل أن ألقاه ممتدحاً
بمتلف من زماني صرت في يبس
ثم ارتوى فرياضي الآن زاهرة
بمن يفي ونداه خير منبجس

فقلت له بيّن خفاياها ، وأخرج خباياها . فقال إن طرحت أول[6] جزء من كـل صدر وعجز ناحية ، فخذها من بحر المديد بتلك القافية :

(١) في المجمع بعد رمي أجزائها وما في (أ) كالاصل .
(٢) في المجمع : وهي هذه .
(٣) في المجمع : الأغيد النعس .
(٤) في المجمع : مذ رجعت اليوم .
(٥) في المجمع (أ) بمديحي .
(٦) في المجمع:فقال إن طرحت الجزء الأول من الصدور والاعجاز ناحية وما في(أ) كالاصل

(المديد)

بفؤادي جــذوة القبس
من جفون الأعـين النعس
قد بدا فالقلب احرقــه
وجفوني منــه في عرس
قد رجعت اليوم عن شغفي
بمديـــح السيد الندس
قبل ان القــــاه ممتدحاً
من زماني صرت في بيس
فرياضي الآن زاهـــرة
وفـــداه خير منبجس

116 – ب وان اخذت ما نبذت ، تألف من أول جزء لكـــل صدر وعجز ، مقطوعة من منهوك الرجز :

(منهوك الرجز)

حر الهوى لا ينطفي
قلبي كـــوى تلهفي
دع الجوى لاشتفي
غصني ذوي بمتلفـــي
ثم ارتوى بـمـن يفي

وان أخذت أول السطور فقط ، وجدتها منتظمة على نمط . لكن بالغ فيها النهك والجزء ، حتى أتت على جزء

جزء ، وكذا نظائرها من الأعجاز تأتلف ، كمثل مـــا أخبرتك لا تختلف فالاولى :

حرّ الهــوى قلبي كوى دع الجوى
غصني ذوى ثم ارتــوى

والثانية :

لا ينطفي تلهفي لا تشتفي بمتلفي بمن يفي

فقلت له كفـــاك ، لافض الله فاك . فقد أولجتك المضايق فما عاقك عن الخروج منها عايق . واركبتك[١] الصعوبة ، فقدتها أذل ركوبة . وقلت للقوم اقررتم ؟ (قالوا اقررنا)[٢] وان كنا انكرنا فما اصررنا . ولما انقضى الإيراد والإصدار، وأقصرنا الانجاد[٣] والاغوار . نظرنا فاذا المسجـــد غص بأهله ، غصصا[٤] لا عهد لهم بمثله . والناس قيام فآما ، خلف فآم . وقد أتوا (من كل فـج عميق)[٥] لاستماع الإنشاد ، وانثالوا من كل مكان سحيق ، ما بـين حاضر وباد . فقال قائل لو قام أحدكم في الناس خطيبا ، فضوع هذا المحفل طيبا ، واهتصر من المواعظ غصنا رطيبا ، فرد الشيطان خاسئا[٦] عطيبا . وذكر الناس بنعمة الله عليهم ،

(١) في م ٣ : وارتكبتك الصعوبة .
(٢) آية قرآنية ءما بين قوسين قرآن انظر سورة آل عمران ، آية ٨١ .
(٣) فى المجمع و (أ) واقصر الانجاد .
(٤) فى الباشى : غصا .
(٥) اقتباس من قوله تعالى « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » سورة الحج آية رقم٢٧
(٦) فى الباشى، خائصا .

117 – أ وصنيعته لديهم . بهذا الملك الذى أقـام أودهم ، وأزال نكدهم . وسوى اعوجاجهم ونمى[1] ابتهاجهم . واذهب الرجس ، وطيب منهم كل نفس . فإن الخطب ، تنقذ من العطب . والموعظة من نومه الغفلة[2] موقظة . فالتفتوا إلى المشار إليه ، وطرحوها عليه . فانتصب كجذل حكاك[3]. وتهيأ من غير ارتباك . فقيل له أمنت الحصر ، وحميت من الخصر . قد اقترحت عليك الجماعة ، ان ترتجلها قصيدة بنت الساعة . فأطرق اطراق الشجاع ، فقلت مخرنبق لينباع[4] فلم يكن إلا ريثما تنطفىء شرارة ، حتى شن على القوافي[5] الغارة . وانشأ يقول :

(الرجز)

الحمد لله الذي قد مهـدا
قواعد الدين باعلام الهدى
لم تعدم الأمة منهم منجداً
يجبر صدعاً ويقيم اودا
سبحانه لم يخلق الخلق سدى
من يهده فذلك الذي اهتدى

(١) فى المجمع وهنى .
(٢) فى الباشى : من نوم الغفلة .
(٣) فى المجمع و (أ) كجزل حكاك والصواب ما بالأصل ، انظر الميدانى ١/ ٣١ .
(٤) مثل عربي انظر الميداني ٢/ ٣٠٩ .
(٥) في المجمع عن القوفي ولا نظر له .

ومن يرد به فلاحاً قلدا
تدبير أمره وليـاً مرشدا
حمدته وليس يحصى عددا
نعماؤه الحمد ولو ترددا
وقد شهدت والهدى ان أشهدا
أن لا إله غير ربي أحـدا
شهادة تعصمني من الردى
يوم يخلي والد ما ولدا
وان سيـد الورى محمداً
رسوله خـير نبيّ أرشدا
صلى عليه الله ما تبددا
عقد من الدر حبا وبردا
فأودعته الأرض بطنها مدا
ثم انثنت تخرجه زمردا
ثم تبتج فـتراه عسجدا
وآله وصحبه ومن غدا
117 – ب يتبعهم على الهدى طول المدى
وبعد فاعلموا وقيتم نكدا
واستمعوا من قام فيكم منشدا
أن لربكم عليكم يـدى
لا تملكون لأدائها يد ملك (م)
فيكم عـادلاً مسدداً
يفعل[1] رشداً ويقول سددا
فكم لهيب فتنة قد أخمدا

(١) في الباشي : يعمل .

وكم سيوف عنكم قد أغمدا
بسيفه المصقول أجرى موردا
من أمنكم يجلو على القلب الصدى
وكم غدا يمنعكم من عدا
ويدفع الضر ويقمع العدى
ويهدم الحان ويبني المسجدا
أعاد دين الله غضا واقتدى
بالعمرين في زمان فسدا
فأهدر الخمر وكانت أمدا
اكثركم قد ضل فيها واعتدى
بالله هل كنتم تميزون ندا
مؤذن من صوت عات عربدا
فالآن صرتم ركعاً وسجدا
لربكم في جنح ليل هجدا
وكل رجس عنكم قد أبعدا
وكل سوق للفساد كسدا
فالحمد لله الذي قد أيدا
لدينه هذا المليك الأسعدا
اعني علي بن الحسين ، الاوحدا
الأرفع، الاسمى ، الهمام،الامجدا
الأمنع ، الاحمى، الغمام المجتدى
كنتم له من كل مكروه فدا
ولا يزال ملجئاً ومقصداً
ودام فينا ملكاً مخلدا

حتى يرى ابناءه لم ردا
وكلهم سيف بدا مجردا
هم الذين ملأوا الدنيا جدى
واحرزوا فضائلا وسؤددا
ورفعة وعزة ومحتدى[1]
لا خانهم دهر ولا تمردا
118 – أ ولا التوى ولا عدا عما بدا[2]
ولا يزال الملك فيهم ابدا
حتى يعود الشيخ طفلا أمردا
بجاه سيد الأنام أحمدا
صلى عليه الله ما حاد حدا
وآله وصحبه أهل الندا

ما حنّت العيس وشاقها الحدا

(الوجز)

فلما فرغ من خطبته[3] . وقد صدع القلوب بمظته . جلس للدعاء والناس يؤمنون بدوام البقاء لمن في إيالته آمنون. ثم تفرق الجمع ، وانسربوا في كل صقع . قال ابو الفتح فقلت له[4] : قد صرح الحق عن محضه ، وتبين نقد[5] الكرم

---

(١) في المجمع وعزة ورفعة وما في (أ) كالاصل .
(٢) إشارة إلى المثل العربي : ما عدا مما بدا . الميداني ٢/١٩٦ .
(٣) في (ل) ولما فرغ .
(٤) في المجمع فقلت لصاحبي وما في (أ) كالأصل .
(٥) في المجمع هذا الكرم وما في (أ) كالأصل .

من عرضه . ولقد حننت إلى لقيا الملك ورؤيا طلعتـــه الشريفة ، كما حن إلى المدينـــة أبو قطيفة[١] . واني ذاهب لألقاه ، وأستودعك الله . فقال لي : ظفرت فاغتبـط ، واستكرمت فارتبط . فسرت حتى أتيت قصر الملك فوجدته منتهى الجمال ، ومنية الآمال :

(الكامل)

قصر تود الشمس وجداً لو غدا
برجالها أو ان منه طلوعها
والأرض تحسدها السماء لأجله
وتود لو ضمت عليه ضلوعها

خلعت عليـــه الدنيا زهرتها واهدت اليه الرياض نظرتهـا فالأيام به مواسم وأعيـاد ، والدنيا لساكنه تنقاد . لو رآه النعمان بن الشقيقة[٢] ما اعجبه الخورنق ، أو ملكة الجزيرة ما قالت تمرد مارد[٣] وعز الأبلق . ما التاج ، وما ابيض[٤] ذوي التاج . وما الحضر وصاحبه الضيزن[٥] وما غمدان[٦] واليمن وما سيف بن ذي يزن، والملك جالس في دسته ، وقد

(١) هو عمرو بن الوليد بن عقبة الاموي ، نفاه عبد الله بن الزبير الى الشام فبقي ينظم شعراً يتشوق فيه إلى وطنه الحجاز . الاغاني ١٢/١ . وفي الباشي : وانا ذاهب .
(٢) النعمان بن المنذر ملك الحيرة . والخورنق قصر شيده جده . البكري ص ٥١٥ .
(٣) مثل عربي ، ومارد قصر بدومة الجنة ، الميداني ١٢٦/١ .
(٤) هو احد قصور بني العباس ، ياقوت : معجم البلدان ١٠٢/١ ، ٣٤٨/٢ .
(٥) في المجمع الضيمرن ولا وجه له . و (أ) الضيزن ، والضيزن اسم لاحد ابناء معاويـــة التنوخي يقال انه اختط الحيرة . البكري ٢٤ .
(٦) غمدان : قصر باليمن ، ابن الاثير ١٥٨/١ والبكري ١٠٢ .

118 – ب تحلى بوقاره وسمته . فلمـا رآني تهلل وجهه كبدر التمام ، و (قال يا بشرى هذا غلام)[١] . فقلت[٢] ايهـــا الملك السعيد ، ذو الصيت البعيد . انا طالعة النجاح ، ومفتـاح الفلاح . وقرين التمكين ، (ونصر من الله وفتح مبين) [٣] أرسلني إليك من أهلك لنصر دينه ولم يجعل لك ولياً من دونه لأكون قائد جنودك ، وعاقد بنودك . ومولياً معك اينما وليت ، وحالاً معك[٤] حيثما حليت . جزاء لما عاملت به دينــه من التمكين والتعزيز ، (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)[٥] . فدم ايهـــا الملك في سعادة سلطانك ، واقتبال[٦] زمانـــك . تبني القصور ، وتفني العصور . ويستسقى بوجهك المزن ، وينجلي بطلعتك الحزن. وتصلح ما فسد ، وتنفق من المكارم مـا كسد ، وتنتزع الفريسة من فم الأسد . ولا حطت لك العلياء[٧] سرجا ، ولا حللت غير السعد برجا . ولا زلت للراهبين مـــلاذا ، وللراغبين معاذا . وثبت الله وطأتك ، واسس على العـدل دولتك[٨] ، ونصر جيشك ، ونضر عيشك ، وخلد ملكك

(١) ما بين قوسين قرآن – سورة يوسف ، آية ١٩ .
(٢) فى المجمع فقلت له .
(٣) هذه الجملة ساقطة من المجمع .
(٤) في المجمع وحالا حيث حليت .
(٥) آية قرآنية ، الحج آية ٤٠ .
(٦) في المجمع واقبال زمانك .
(٧) في المجمع لاحطت .
(٨) في المجمع على العدى دولتك.

العالي ، وأيده ما دامت الأيام والليالي ، مأمونـاً من الغي والرزايا ، محفوظاً من النوائب والبلايا . معروفاً بالسيادة ، محفوفاً بالسعادة . قرير العين ببنيك ، الذين هم زينة الملك ولئالي السلك . وفروع تفرعوا من دوحة مجـد سناء ، (أصلها ثابت وفرعها في السماء)[1] . فجاؤوا في المفاخرة أشباها كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها[2] . وزينـوا المواكب ، كما زينت السماء الكواكب . فبقيت وبقوا،ولقيت السعادة ولقوا . ودانت لهم الدنيا ، ودامت لهم العليا ولا 119 ـ أ انقرض ملكهم ، ولا انفصم سلكهم . ورأيت منهم مـا يكبت العدا ، ويملأ الدنيا هدى . وعشت لهم مخـلدا ، وعاشوا أبدا . اللهم يا سامع الاصوات ، ويا محيي الرفات، أجب ندائي ، وتقبل دعائي . وواصل طيب صلواتـك ، ونوامي بركاتك ، وأزكى تحياتك . على افضل أنبيائك ، وأعز أصفيائك ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم . وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار ، ما تعاقب ليـل ونهار . قال أبو الفتح[3] : فلما سمع الملك هذه الكلمات ، وما تضمنت[4] من صوالح الدعوات[5] . تحقق فيها الاخلاص والإنابة ، وتيقّن لها من الله تعالى القبول والإجابـة . ثم أمرني[6] لا زالت سعادته دائمة ، ان أدعـو له بحسن الخاتمة.

(١) ما بين قوسين قرآن ـ سورة ابراهيم آية ٢٤ .
(٢) هذه القولة لفاطمة بنت الخرشب ، وقد تقدمت الإشارة إليها .
(٣) في المجمع : قال الراوي ابو الفتح وما في (أ) كالاصل .
(٤) في المجمع : وما أودعتها .
(٥) في المجمع . صالح الدعوات .
(٦) في المجمع : وأمرني .

فقلت : اللهم اختم له بالسعادة ، وأنله الحسنى وزيادة،فتهلل وجهه وأسفر ، وتبسم ضاحكاً واستبشر . وقربني منه وادناني إليه ، فأقمت عنده في سرور هو النهاية[1] ولا مزيد عليه.

ومن نثره أيضاً ما كتبه على لسان مخدومه مخاطبـاً للاستاذ ابي المحاسن سيدي يوسف بن ناصر رضي الله عنه وهو[2]:

المقام الذي تقتبس منه انوار المعارف ، وتستمنح منـه لمحات العوارف ، ويتفيأ على الأنام ظله الوارف ، وتصرف منه القلوب إلى حضرة القدس الصوارف ، وتنسكب فيـه من خشية الله تعالى الدموع الذوارف . مهبـط البركات وينبوع العرفان ، ومحط رجال الأفاضل من كـل قاص ودان . حضرة الأستـاذ الأعظم والملاذ الأعظم[3] . الطيب 119 ـ ب الطاهر ، ذوي المناقب والمفاخر . العلامـة الفاضل ، الوفائي[4] الكامل . مولانا ابي المحاسن . سيدي يوسف بن ناصر أدام الله عليه من معارفه أمدادها ، وأتم نعمته عليه وزادها . ولا اغفله من وارد نفحه ، وعائد منحه ، وهبة قربة[5] ، ورهبة رقبة . آمين السلام التام الكريم ، الطيب المبارك العميم . يخص مقامكم الأعلى ، ومثابتكم المثلى . ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد كتبنا إليكم كتب الله لكم

(١) في المجمع : وهو النهاية و (أ) : كالاصل .
(٢) كان ذلك حين ورد على الأمير المذكور علي باي احد اتباع الشيخ المذكور ـ مجمـع الدواوين ٢/١٦٠ .
(٣) هذه الجملة ساقطة من المجمع .
(٤) في الباشي : الرباني .
(٥) في المجمع ومهبة قربي.

الحسنى وزيادة ، وسنى[١] لكم المحـــل الأسنى في دار السعادة . من خضراء تونس حرسها الله تعالى[٢] استجلاباً لصالح أدعيتكم التي نعتدها أوفى حسنة[٣] ونعتمدهـا من الأسباب الموصلة إلى الجنة . وتأكيداً لعهـد مودتكم التي نراها أوكد الطاعات التي تقربنا إلى الله زلفى ، وأنفع القربات التي تبلغنا عنده تعالى إن شاء الله المقام الأسنى[٤]. وعلى ما تستقر من حنوكم على المريد وبرّكم ، وحرصكم على تقويه وتهذيبه . أن لا تغفلونا[٥] من دعوة مستجابة ، تكون لنا ذخراً في المعاد ، ووقاية لنا ولذريتنا[٦] من كيد الاعداء والحساد . فهذا ما يستوجبه انتماؤنا إلى طريقتكم المرضية ، ودخولنا في دائرة سلسلتكم العلية . ضاعف الله لكم النعماء[٧] . وجزاكم عنا أحسن الجزاء بمنّه . هـذا وقد ورد علينا السيد أبو محمد عبدالله بن المقدم رضيع لبان مجدكم ، ونجم فلك سعدكم ، صادراً عن حجته التي ظهرت عليه علامات قبولها ، وزيارته التي لاحت عليه أنوار حصولها، راجعاً من حضرتكم إلى بيته الذي منـه خرج ، ووكره 120 ـ أ الذي منه[٨] درج ، ومحل عزه الذي به تخرج . فاستدعيناه

(١) في المجمع وسن .
(٢) تعالى ساقطة من الباشي.
(٣) في الباشي : جنة .
(٤) تعالى ساقطة من المجمع وفي الباشي : عند الله المقام الاسني .
(٥) في الباشي : ان لا تنعونا .
(٦) في المجمع ولذرياتنا .
(٧) في الباشي ضاعف الله لديكم .
(٨) في المجمع عنه درج .

ازيارتنا[١] التماساً لبركته التي بكم حصل له[٢] طريفهـا وتلادها واقتباساً من مشكاة أنواره التي منكم استمدادها ، فرأينا عليه هيبة المعرفة ، ونقاوة العبادة ، ووقار الخشية، ورقة الوجد ، وارتياح الشوق ، ومتانة الديانة ، وقبـول الإخلاص . وجدير بمن تربى في عقر تلك الديار ، وتخرج بأولئك السادة[٣] الأخيار . أن لا يصد عن بلوغ العلياء ولا يعاق عن تسنم الرتبـة الشماء . فعرفنا من فضائلكم المشهورة[٤] ، ما لا يسع أحداً ان لا يعلمه ، وذكرنا من مزاياكم المأثورة[٥] ما لا ينساه[٦] إلا من عدم التوفيـق وحرمه[٧] فحرك من اشتياقنا لو نجد سبيلا ، وهـز من ارتياحنا لو أمكن في ذلك الظل مقيلا . لكنا اكتفينا من رؤيته بالصعيد الطيب ، عن معين العارض الصيب . وأنبناه عنّا في مصافحة يدكم الكريمة ، والتماس دعواتكم المباركة العميمة . والله تعالى يديم بهجة هذا العالم ببقائكم ، ويزيد كل طرفه[٨] في صعودكم إلى مراتب القرب[٩] وارتقائكم. آمنين.

ومنه ما كتبه على لسان مخدومه جواباً عن كتـاب

(١) في الباشي : فاستدعيناه الى زيارتنا .
(٢) له : ساقطة من المجمع .
(٣) في الباشي : السادات .
(٤) في الباشي : المأثور .
(٥) في الباشي : المشهورة .
(٦) في الباشي : ما لم يكن .
(٧) في المجمع وحرمته .
(٨) في المجمع ويزيدكم طرفه .
(٩) في الباشي : الى رتب القرب .

ارسله جدي وسع الله في أجله في الاستعفاء من القضا وهو :
حفظكم الله تعالى ورعاكم . الأجل الافضل ، الأوحد
الاكمل ، الأنزه الأعدل . قاضي القضاة ، والمحيي من خطة
القضاء الرفاة ، محبنا الشيخ سي محمد بيرم الأفندي أعزه
الله تعالى . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد
120 – ب بلغنا كتابك الذي كتبته على لسان خطة القضاء . وانها
تشكوك من عدم القيام بحقها لضعف البدن والسقم المستمر.
ولعمر الله إنها إن اشتكت من ضعف البدن فما اشتكت
من ضعف الدين ، وان تظلمت من عدم القيام لأجل السقم
بحقها ، فما تظلمت من عدم اعطاء الحقوق لمستحقها. وهات
أخبرني ان نحن سمعنا شكايتك واجبناك بمن تعلمه يقوم بها
او يقال (ولم يك يصلح إلا لها)[١] وتقليدك هذه الخطة
أمر واجب عليك وعلينا ، فعليك ان لا تستعفى ، وعلينا
ان لا نعفيك ، وما كلفك الله تعالى ولا ألزمناك ان تتصدر
للأحكام ، وجماعة مفتون متصدرون للشورى على الدوام .
ولو وجدنا غيرك من تعلمه يكفي المسلمين كفايتك ، ويدين
الله تعالى ديانتك التي اقتضت طلبك منا الاعفاء لأعفيناك ،
ولكن تعين الامر عليك فاصبر لحكم الله تعالى ، (وعسى
ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)[٢] والسلام .

ومنه ما كتبه على لسان بعض الاكابر :

---

(١) في هذه العبارة اقتباس من قول الشاعر في المديح :

أتتك الخلافة منقادة   إليك تجرر اذيالها
فلم تك تصلح إلا له   ولم يك يصلح إلا لها

(٢) سورة النساء – آية : ١٩ .

الرئيس الأجل غرة جبين الدهر ، ودرة جيد العصر .
ونادرة الوقت ، وزينة التخت . أطال الله تعالى بقاءه في
حرم منيع ، وعلم رفيع ، متوالية نعمه بالغداة والعشي ،
متراكمة ديمه بالوسمي والولي . لا يضام له جانب ، ولا
افتخار إلا لمن لا يضام ولا يرام له حمى ، وكذلك العزيز
لا يراع . وسلام كما بلل الروض المطر ، وكلل الغصن الزهر،
وهب النسيم في السحر ، ودب القوم في السهر ، عليكم
121 – أ ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وافاني . كتاب كريم كما
طرز العذار الخد ، أو كما بلل الغمام الورد . يتضمن وداً لا
يصوح نوره ، ولا يمحق نوره . ويعرب عن صفاء ضمير لا
يبلغه صفاء الراح ، وليس في قدره الماء القراح . ومعه
هدية سنية ، تعجز عن شكرها الألسن ، وتبتهج بها الأنفس
والأعين . فتلقينا ذلك الكتاب الكريم ، بالإجلال والتعظيم.
ووجدنا عندها من الود ما يخجل الورد غضاضه صفحة ،
ويعجز ماؤه صفاء ونفحه . على ذلك العهد القديم ، والدين
القويم . لم تغيره قبل زوالها الحوادث ، ولم تنكثه عند
صبالها النواكث ، ولا طمعت فيه نوائب الدهر وصروفه ،
ولا وصلت إليه طوارقه وحتوفه . فكيف وقد اقتبل
الزمان كعهد الشباب ، ومواصلة الاحباب . وألان منا جانبه
بعد ما قسا ، وقد كان حظنا منه لعلّ وعسى . فصرنا
به للأماني عوداً ، وصارت لياليه بيضاً بعدما كانت أيامه
سوداً . فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة ، والشكر لله
تعالى على هذه المنة الجسيمة . لا إله إلا هو ولا رب غيره .

الأديب البارع ابو الحسن علي الغراب

ابدى من بدائع لآليه عقدا . وسبح في بحر البراعة فردا . توشح جيد زمانه بنظامه ، واخذ لمعصمه سواراً من كلامه ، إذ أتى بما يسحر الألباب ، ويفعل فعل ذات الحباب سقى بزلال التورية والاقتباس بناته ، فزاحم فيها جمال الدين ابن نباتة[1] . وعنده بجميع فنون الشعر ولوع ، وله في سمائه غروب وطلوع . نشأ رحمه الله بصفاقس مستوطناً لها وهو ذو بيت ، وأخذ بها طرفاً من العلم ، فحصلت له مشاركة في كثير من الفنون ولا سيما في الفرائض والحساب . وكان كثير التردد إلى الحضرة ، حاطها الله تعالى ، يمدح
121 – ب أمراءها في أغراض مختلفة بنفائس الخرائد . وكان يقيم بها

(١) هو جمال الدين أبو بكر أو ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي حسن بن صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبد الرحيم بن نباتة الفارقي الأصل المصري - الشاعر المشهور ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦ هـ. وتوفي سنة ٧٦٨ هـ. كان ناثراً وشاعراً وكان يحذو حذو القاضي الفاضل. رحل الى الشام ومدح رؤساءه وله في المؤيد صاحب حماه غرر المدائح . ثم رجع إلى القاهرة وبها توفي هـ.
سركيس : معجم المطبوعات العربية طبعة مصر : ١٩٢٨ م.

الاشهر في إصلاح حاله وقضاء مآربه . وقد همّ علي باش بتوليته الكتابة ، حين مدحه برائيته الآتية ، لكن تعرض له بعض حساده فصده عن ذلك ، فاقتصر على نظمه في سلك عدول البلد ، فكان من شأنه أن أول يوم جلس فيه بدكان عدلين برسم الشهاة معها عزلاً فيه ، فقال بعضهم معرضاً به :

(الوافر)

حوانيت الشهود عفت وامست
عيون معمريها مثل عين
وقد سأل الأنام بأي ذنب
فقلت مؤرخاً بغراب بين

وقائل هذا المقطوع اخفى نفسه خوفاً من الرد عليه ولكن صاحب الترجمة تفرس في شخصين وهجاهما على سبيل الاحتياط ، وحق له ذلك لأن هذا من الذب عن العرض كما قال هو من قصيدة :

(الطويل)

وان لسعت عرضي عقارب السن
فان لساني في اللواسع أرقم

توفي رحمه الله بصفاقس في أيام المولى علي باي ولم المحقق عام وفاته[1] وها نحن نثبت من بنات افكاره ،

(١) توفي سنة ١١٨٣ هـ ، انظر امراء الشعر والنثر ٢٥ .

ومختارات أشعاره . ما تلتذ به الاسماع ، وله على زهرات الأفق ارتفاع فمنه في الحضرة النبوية[1] قوله :

(الطويل)

تولى فؤادي يوم ولوا مع الركب
فها انا في اسر النوى فاقد القلب

وصبري بهم ناء وشوقي مخيم[2]
وسري باد بعد ما كان في حجب[3]

وجسمي اضحى يضمحل انابة
ونومي من ذكر الأحبة في سلب

قنعت بطيف في الكرى منه طارق
فضن ولم يسمح لي الطيف بالقرب

فلذت بجـاه الهاشمي محمد
ولازمت مدحي سيد العجم والعرب

نبي الهدى المبعوث مهما ذكرته
تجلى به همي وزال به كربي

اتانا بسيف للضلالة حاسم
ونور من التنزيل يهدي إلى الرب[4]

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من (هـ) وساقطة من اشهر ملوك الشعر والنثر ومن (أ) وموجودة في ل .
(٢) في ل وصبري ناء والغرام مخيم .
(٣) في ل وسرى فاش .
(٤) في ل : ونور يهدى لمعرفة الرب .

أتانا بآيات يجـل عديدها
وعلياؤه والنور منها على الشهب[1]

اما رد يوم الحرب عين قتادة[2]
براحته لمـا أصيبت من العرب[3]

اما حن جذع والبعير له اشتكى
اما بلسان الظبي خوطب والضب

اما سبح الحصباء في بطن كفه[4]
وجاءت له الاشجار تسعى على الترب

ومن كفه للقوم قد سال مورد
فأروى جميع القوم من مورد عذب[5]

واسرى به الرحمان ليلا إلى السما
فلاقته أملاك السماوات بالرحب

وصلى بهـم والانبياء مكبراً
وأدناه إذ ناداه ذو العرش بالقرب

فلولاه ما فاض الحجيج إلى منى
ولا سارت الركبان يوماً على الدرب

ولا كلمة التوحيد فاه بهـا فم
ولا ضاء نور الدين في الشرق والغرب

---

(١) في ل : وعلياؤها.
(٢) قتادة وهو ابن النعمان بن زيد بن عامر الانصاري الظفري الأوسي صحابي بدري كان من الرماة المشهورين شهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم . وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر مات ٢٣ هـ - الاعلام طبعة ثانية ٦/٢٧ .
(٣) في ل : لما أصيب من القرب .
(٤) في ل وسبحت .
(٥) في ل : فاورى وهو خطأ .

عرا دينه للخلق من أوثق العرا
تمسك بها فهي النجاة من الخطب
إلهي ، لما لم أجد لي مكسبا
من الخير حتى صرت مستغرق الذنب
جعلت مديحي فيه رأس بضاعتي[1]
لعلي أن أحظى به وافر الكسب
فكن يا رسول الله بالمدح شافعي
فإن مديحي فيك من شدة الحب

ومنه في مدح الأمير علي باشا[2] :

(الطويل)

لجفني بشرح الحب درس يقرر
عليه حواشي السقم مني تحرر
وللقلب من نار الفؤاد استعارة[3]
دموعي من ترشيحهـــا تتحدر
غدا الشوق من دمعي وسقمي مظهر
علي ولكن فاعل الشوق مضمر
وكم رمت صدقاً من تصور سلوة
ويكذب في التصديق ذاك التصور[4]
وصبري منسوخ الرسوم بناسخ
له من سواد اللحظ وهو مؤخر

---

(١) في ل : غاية مكسبي .
(٢) ساقطة من مجموع ٤٨٧٥ ومثبتة في مجموع ١٦٥٥٦ وفي ل .
(٣) في ل : وللنار من نار الفؤاد .
(٤) في ل : فيكذب في التصديق .

122 – أ وسرى ونومي من كراهه صده
مباح ومندوب ووصلي بحظر
وجسمي من شوق لمنضود ثغره
غدا عرضاً لما بدا وهو جوهر
فنضد صحاح الجوهري فيه كوثر[1]
« عباب » غرامي فيه ما زال يزخر
وما لمديد الدمع قصر إذا جرى
وان مديد البحر لا شك يقصر
لانسان عيـني مرسلات مدامع
لها نبــأ فيمن ثناياه كوثر
متى رمت ابهام الهوى عن عواذلي
« فكشافها » للمبهمات مفسر
وبي من إذا مالحت ، وافتر قال لي
اتنكر ضوء البرق والنوء ممطر ؟
وما افتر عند النطق إلا وقد غدت
سوابق دمعي في الثنـايا تسير
ولولا سنا تلك الثنايا لما اهتدى
غرام لقلبي هو فيها محـــير
أقول إذا شاهدت ذاك تولهـا
ايـــا من رأى دراً على الدر ينثر
إذا نصبت اشراك جفني وشعره[2]
لجر الكرى والعقل فهو المظفر

---

(١) في ب « فنضد صحاح الجوهري فيه كوثر » وفي الصدر تورية .
(٢) في ل : وفرعه .

غزال تفاد الأسد طوعاً للحظه
على انه من قائد النوم ينفر
فلو لم يكن في طرفه السحر ما غدت
لدعوتــه كل القلوب تسخر
ولو ساحر يدعو بأسماء[1] لحظــه
لا غناء عن اسم به ظــل يسحر
ومهما بدا محراب حاجب طرفه
يقل أزهد العبــاد الله اكبر
لليلي طول من عــذار بجده
وطول الدجى، والشمس في القوس اجدر
ولو ان تلك الشمس كان قرارها[2]
بأصفر حد الصب فالسعد اكبر
فكيوان طرفي باع قلبي بنظرة
لزهره خد المشتري وهو أحمر
بدت بحواشي خده لأم كاتب
تحيط بوجه من سنا البدر انور
122 — ب فقير من السلوان والوصل معــدم
غــني من الأشواق والصد موسر
لئن راح يبدي لي مخاوف صده
وما لي من قلب على الصد يقدر
فلي بمن استعلى الأنام حمايــة
ومن بعلي يحتمي ليس يحذر

(١) بالاصل : يدعو سماء ، والوزن مختل والاصلاح من ب .
(٢) في ل : كان قراؤها ولا نظر له .

أبي الحسن الباشا علي الذي طوت[1]
معاليه من كانت معاليــه تنشر
مليك الورى الصدر الذي ذكر مجده
له بــين أشراف الملوك تصدر
هو الملك الشهم الهمــام الذي له
قضى السعد في تيسير ما يتعسر
فلو شاء طاعات الملوك باسرها
لكان له خرج عليهم مقــدر
وتصبح في أقطارها حرساً له
وتغـــدو بهاتيك الحراسة تفخر
مليك له في الحلم والفخر والندى
صبابة مشتاق مدى الدهر تذكر
مليك له فضل ومجد وسؤدد
وكل مليك عن معاليه يقصر[2]
تراه بفرط الميــل للعدل آمرا
فيا لك ذو عدل وبالميــل يأمر
له عفة ثوبه وصيانــه[3]
عن الفحش في افعاله وتطهر
لو انقسمت بين الخلائق لم تجد
على مسلم وزراً به يتأزر
له همم لم يدرك الطرف شأوها
ولا طائر النسرين لو يتطير

(١) في ل : الزكي الذي طوت .
(٢) في ل : معانيه يقصر .
(٣) في ل : له عفة مقرونة بصيانة .

عزائمـه كالبيض في كل مطلب
ولم يثنه من مانع عنه يحذر
إذا ضربت للحرب يوماً خيامه
يصح له بالضرب سهم موفر[1]
له وثبات في وغى الحرب تنثني
ليوث الشرى عن بأسها وتؤخر
إذا ما دعا للحرب يوم كريهة
كماة له من بأسها الدهر يذعر
ترى كل ليث طالعاً فوق غارب
من الدهم في شهب الأسنة يزأر

123 — أ إذا ما جرت في الأرض شهب جياده
ترى الشهب في أفق العلى تتحير
وان أصبحت يوماً بساحات منذر
يسوء صباح المنذرين ويكدر
فما وطئت إلا على جثة العدى
تدق من الأعضاء ما ليس يجبر
بخيلك علم بالمساحة اذ غدت[2]
لأضلاع أشكال العداة تكسر
ومدّ العدى أعناقهم لبـلاده
فقصر ممدود العدى منه أبتر[3]
وكانوا كوادي النمل حتى حطمتهم
بجنـد سليمان فولوا وادبروا

---

(١) في ل : قسم موفر .
(٢) في ل : كان لها بالمسح علماً وقد غدت .
(٣) هناك بعد هذا البيت اثنا عشر بيتاً ساقطة من الاصل .

وحاز بلاد الزاب عنهم وسوقها
وحكمها عن أذنـه راح يصدر[1]
إذا وقعت أسيافه في عداتـه
رأيت رؤوس المعتدين تطير
إذ ارفع الأعلام فاجزم بفتحه
لما أمّ والجمع الصحيح بكسر

124 — ب ومنه في مدح المولى المرحوم أبي الحسين علي باي :

(الخفيف)

زارع البغي حاصد للندامـه
فاطلب السلم إن أردت السلامه[2]
لا تثق بالمنى فما كل بـاغ
نال ما يرتجي ووفى مرامـه
ربما كانت الأماني مطايـا
المنايا وموردأ للندامـه
ربما خيلت لراج منـالا
مثلما خيلت لراء منامه[3]
رب سـاع ليجتني طيب عيش
وهو يجني وليس يدري حمامه

---

(١) في ل : وحكمهاه والوزن مختل .
(٢) ورد في طرة الورقة تعقيبا على مطلع القصيدة : « مأخوذ من قول بعضهم :
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولوقت الحصد إبان
قلت والبيت لأبي الفتح البستي من قصيدته النونية المشهورة .
(٣) بالأصل بماء يرع ولا معنى له والاصلاح من (أ) » .

من سما طالباً لما لم يرج
طلب العيش من لهاة أسامه
دع هوى ما إليه نفسك تدعو
فالهوى للهوان يعطي زمامه
واصحب الرأي ما استطعت بعزم
منك يغري[1] مضاؤه الصمصامه
وإذا الرأي ما اهتدى لك فاجعل
في يد الصبر لا سواه خطامه
واركب الحزم في الأمور إذا ما
بان وجه الصواب واشدد حزامه[2]
واغتنم فرصة بدت من عدوّ
إن من أعظم السرور اغتنامه
وابل من تصطفي (لنفسك) سرا[3]
كي ترى منه صحوه وغمامه
ودع الرأي والنصيحة ممّن
بسوى الجمع لا يسوم اهتمامه
إنما رأيه يعود لنفع
عنه لم يرع في سواه انتظامه[4]
واذا ما وشى بذي الفضل واش
فاعتقد عكسه ووال انصرامه

---

(١) في (أ) يعرك وفي يفدي والصواب ما بالأصل .
(٢) في (أ) واشتد حزامه والوزن لا يستقيم وفي هـ واشدد ضرامه ولا معنى له .
(٣) بالأصل وابل من تصطفي لك سراً ، والاصلاح من (هـ) .
(٤) بالاصل عندما لم يرع . والوزن مختل . وفي م (أ)، (هـ) عنده لم يرع في هواي انتظامه ولعل « في » زائدة والصواب ما اثبتنا .

وإذا ما اعتقدت في العهد شخصاً
كن على يقظة وراع ذمامه
125 ـ أ لا تذع ما كتمته عن عدو[1]
لصديق فلا يطيل اكتتامه
وإذا ما صحبت رب اتهام
لا تلم من يسي فيك اتهامه
لا تطل في تردد لحبيب
لك فالطول[2] مؤذن بالسآمه[3]
وإذا مسك الزمان بعسر
واباد اللئام منك كرامه
فأجد في علي بن حسين
أحسن المدح تلف أوفى كرامه
وملك لو درت علاه الدراري
قبلت كلما بدت إقدامه
ملك لو درى الغمام نداه
ما بدت منه للحياء غمامه
كل من فرط رفده كل عاف
وهو ما كل واشتكى إيلامه
جاء والدهر نظمه في اختلال
فأعاد الخلال منه نظامه

---

(١) في (أ) هـ. لا تذع وفي الأصل لا تلم والصواب ما في المجموعين .
(٢) في (أ) فالطوال وهو خطأ لاختلال الوزن .
(٣) في (هـ) بالسلام .

قول لقوم بجهلهم خالفوه
فيم سوء الخلاف ذا وعلى مه
حكم الله أن ملك علي
وبنيه إلى المعاد أدامه
بطريق القضاء والكشف عمن
بالصلاح ارتدوا وأهل الكرامه[1]
لا تزال السعود تفضي بما قد
يتمناه والزمان غلامه
فاقطعوا بالإياس حبل الأماني
إن في السحب ما يسمى جهامه
وصلوا منه بالإطاعة حبلا
قبل أن ينفذ القضاء سهامه
أتروا صادت الثعالب ليثاً
أو تروا صادت الصقور حمامه
أهل وسلات الجفاة قلوباً
من وفى عهدهم يخونوا ذمامه
خالفوا المسلمين حيث استحلوا
منهم المال والدما والغرامه
كل لعن وكل خزي عليهم
في الدنى والعذاب يوم القيامه
125 ـ ب فقد استمسكوا بواهن حبل
عن قريب يرون منه انفصامه

(١) في م (أ) : واهل العرامة .

وتعود الفعال منهم عليهم
حسرات يرونها وندامه
أرضيتم شق العصا عن مليك
جمع العدل فيه والاستقامه
فضله شامل لكل البرايا
حلمه عم من جفاه وضامه
قلبه بالورى رؤوف رحيم
ويرى بالإله منه اعتصامه
أيها الموقدون للحرب نارا
ستكونون للوقود حطامه
ليس مثل الأمير نجل حسين
ملك في شجاعة وشهامه
فكأني بطودكم صار دكا
وأجالت يداه فيه حسامه
وكأني أراه والنصر منه
ضارب في ذراه يوماً خيامه
ما أرى قط في البرية أشقى
منكم يا ذوي الردى واللئامه
من كمثل الأمير في العفو عنكم
أو بإدراره لكم أنعامه
أو من غيره ترومون عزاً
مثل ذا أو قريبة في الفخامه
ساء والله فهمكم أي سوء
واتخذتم مواطى الرجل هامه

قلئن تدعي الرعية ظلما
لستم تدعون يوماً ظلامه
ولئن تطلبوا علا فوق هذا
فاطلبوا الملك فيكم والإمامه
كم بترشيش من مقام كريم
فات عنكم ونعمة وكرامه
ولكم فاتكم من الربح مما
تتعاطون حلّه وحرامه
سيطيل الإله منكم بكاء
ويطيل الإله منه ابتسامه
دم عليّ بحصن أمر علي(١)
لست تخشى من الزمان انهدامه
يا مليكاً منى به لاذ شاك
من سقام الزمان يشفي سقامه
أنا أشكوك من زمان عذابي
مضمر القلب خازناً آلامه
وظننت المقام لي فيه يسر
فتجلى بالعسر أقوى علامه
فيه وطنت للشدائد نفسي
فأرى عن لذائذي آلامه
بعت ما لم يبع لقوتي اضطراراً
من جميع الكسا وكور العمامه

(١) في (أ) أمن علي .

والذي قد أمرت للعبد فيه
منعت عني الولاة اغتنامه
أفظنوا بأن أمرك نهي
أم إلى الندب أولو أحكامه
أم خطاب لهم أتى فيه نسخ
رفع الحكم لي وأبقى ارتسامه
فكأن الذي به لي أمرتم
قطعة من قلوبهم أو غرامه
أو رأوا قدر ذاك يعظم عنكم(١)
أو رأوني صغرت عن ذي المقامه
أم عصوا أمر واجب الامتثال
أمنوا منه بطشهم وانتقامه
إن يكن لي اسمه وهم آكلوه
أنت أولى بأن تولي احتكامه
فاحمني يا مليك وارفع مقامي
من أعادٍ وحسّد نمامه
أنت أعلى من أن يغرّك واش
فتظنّ السّراب ماء غمامه
جد على العبد يا أميراً على قد
رك في الفضل والعلى والفخامه
جد بما للفنا يصير لمن جا
د بما الدهر ليس يفني دوامه

(١) في (أ) او رأو قدر ذلك والوزن لا يستقيم .

وعجيب من ملـك مثلك مثلي
ان يرى حلف فاقة وذمامـه
أنا من ذم دهره فيـه لا من
بهم الدهر يستحق الذمامـه
ليس في النظم والبلاغة مثلي
في مدى الدهر خلفه وإمامه
126 – ب لو على قدرنا الملوك تسامى[١]
لم يفز مادح معي بقلامـه
كم حوى فضلكم سوى مستحق
ويرى المستحق منه الغرامه
فضلكم عم كافراً وعـدواً
وأخو مدحكم يناجي اغتمامه
لم يسؤني الخول لو لم يوجه
كل دهر عليّ فيك ملامـه[٢]
سوّ في النفع بين خادم مدح
في علاكم ومن ترى استخدامه
أو طريقاً به تشرف قدري
فيجلي من افتقاري ظلامه
لم أرد باليسار إلا لاصفي
فيك من طيّب المديح تمامـه
دمت في العزّ والكمال مهنا
مالك الملك بدؤه وختامه

(١) في (أ) تساوي .
(٢) في (أ) كل دهر عليك في ملامه .

ومنه في مدحه أيضاً وذكر ختان أبنائه[١] :

(الكامل)

ماء الحياة أرى بثغرك أو لمـا
بذبيح صبري للصبابة أولمـا
وبدرّ عقد در فيض مدامعي
بوميض برق منه حين تبسما
ببريقه غصّ المشوق بريقه
وبيتمه ترك الفؤاد متيمـا
لو قلت علّ بماء فيك حشى عسى[٢]
يشفي ، لجاوب دع عسى ولعلما
نبت العذار بدا بفيض مدامعي
والنبت يبديه الغمام إذا همى
لا يذبل الورد النضير بخده
يوماً لما يسقيه من ماء اللمّى
والخال عبد حارس من وجهه
في روضه من راتع حول الحمى
وحمى المبرد من لماه بما انتضى
من هند مقلته فصين بما احتمى
إن مرّ وهو يميل في حلل البها
ترك التقي الخلو صبّاً مغرمـا

(١) انظر (أ) ورقة ٢٧ أ .
(٢) في (أ) لوقت عل بمامنك عسى عسى ولا وجه له .

صلى على الجمر الفؤاد مسلما
لله ما صلى عليه وسلما
126 – أ يهتز عدل قوامه فتخاله
علم الأمير تلاه حين تقدما
ملك الورى الباشا علي من غدا
يروي بمرآة الصداة من الظما
نجل الأمير حسين باي من به
نلنا رضي عيش يلذ وانعما
ملك له ذهن وصدق فراسة
يستخرج الأمر الخفي المبهما
قرب الصواب برأيه فإليه لا
يوحى ، ولكن الإصابة ألهما[1]
لم يخطِ في قول ولا فعل فما
فعل مضى يوماً عليه تندما
فرع عريق في الفخامة ثابت
وفخارة فوق الثوابت خيّما
شرف تأصل من حسين هل يرى
شرف على شرف الحسين تقدما
ما انفكّ من فرع وجود كفه[2]
يجري الندى يوماً ويوماً بالدما
عمر الرداء يرى النوافل في العطا
يوم الندى فرضاً عليه محتما

(١) في (أ) ولكن للاصابة ألهما .
(٢) في (أ) من ورع وفي ل ما نفك في روع .

فاللّيث رام تشبهاً بك فاجترا
لما رآك لدى الحروب مقدما
وغما السحاب الغر يحكي نيلكم
لم يحك نائلك السحاب وانما
يا من إذا أمر تعذر كشفه
أمسى له فكر عليه مترجما
يا من مفاتيح الكنوز مديحه
ولو أنه بالرصد كان مطلسما
يا من إذا دبرت اكسير الثنا
في وصفه كان الغنا لي مغنما
لولا اختلال الكون بعد نظامه
ما كان يترك في البرية معدما
أنت الذي أنباء ذكرك قد علت
فملأن ما بين البسيطة والسما
أنت الذي أنوار برك أشرقت[1]
كادت لطاعتهم تقود الانجما[2]
انت الذي عزمات فعلك جاوزت[3]
في سبقها فلك النجوم الأعظما[4]
127 – ب انت الذي دفعات جودك أفصحت
بثنائكم من كان أخرس أبكما

(١) في ل أنت الذي أنورار بشرك .
(٢) في كادت لطاعتكم وفي ل كادت لطاعتكم تقاد الانجا .
(٣) في (أ) عرفات فعلك جاوزت .
(٤) النجوم ساقطة من ل .

أنت الذي آيات حلمك لو دعت
رمم القبور نشرت منها الأعظما[١]
وكففت كف الظالمين فلا يرى
أحد أتى من دهره متظلمـا
وأقمت أركان الشريعة اثر مـا
فينا تداعى ركنها وتهدما[٢]
مولاي يهنيك الختان لأنجل
شرف الملوك نباهة وتكرمـا
وهم سليمان الرضى وشقيقه
حمودة أعظم بكل منهما
وابنا أخيك وذاك محمود ومن[٣]
يدعى بإسماعيل أنت أبوهما
أوتاد مملكة وأسـد فرائس
شهب إذا ليل الشدائد أظلمـا
وهم إذا جرح الزمان بنابه
كل لذاك الجرح اصبح مرهما
ختن به عظم السرور فنثق به
أن قد أتى لثبات ملكك سلما[٤]
وباثره يأتي البنـاء مؤسساً
لدوام ملككم دواماً محكمـا

(١) في ل وأقمت آثار الشريعة . وورد صدر البيت في (أ) كما يلي : أنت الذي رحماك لو نشرت عل .
(٢) في (أ) ركنه و (ل) مثله .
(٣) ذاك ساقطة من (أ) ومثبتة في ل كالاصل .
(٤) العجز غير واضح المعنى وفي (أ) وما في (ل) كالاصل .

أمسى لآلات الختـان تنافس
في الختن سال به دم وهن به كما[١]
شرفت على الآلات آلة ختنه
وتقول في غرض الفخار لمن سما[٢]
« لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى تراق على جوانبه الدمـا »[٣]
والختن نقص يستتم محاسنا[٤]
فاعجب لنقص كيف جاء متمما
يقوى الذبال بقطه والمسك قد
يذكو بما تلقيه عنـه مختما[٥]
كالقط الإقلاع يسرع جريها
ابداً وينمو الغصن مهما قلمـا
لم يدر طيب اللب وهو بقشره
والدر في أصدافه ما فخما
وغدوت تتبعهم بختن بني الورى[٦]
وأقمت فيهم بالمسرة موسما
128 – أ وكسوتهم حللاً تروق محاسناً
وعلى جميعهم أفضت الأنعما

(١) في (أ) في الختن بال وهز دما وهز به كما وفي ل وهن به كالاصل .
(٢) في (أ) ونقول له . والوزن مختل وفي ل في عرض النجار .
(٣) بيت من شعر المتنبي : انظر الديوان ص ٢١٨ .
(٤) في (أ) يتمم والوزن مختل و «ل» كالاصل .
(٥) في (أ) تذكيه عنه .
(٦) البيت السابق عل هذا البيت ساقط من ل .

وعممت بالصدقات كل فتى فلم

تستثن فيهم موسراً أو معدما

وفككت أسر المؤسرين بأسرهم

في ذا الختان فلست تترك مجرما

أسقطت حقك عنهم وغدوت في[1]

حق الورى لادائه مستلزمـا

وأردت من هذا الصنيع جميله

نيل المثوبة لارياء مذمما

فاسعد به واهنأ هناء لم تزل

أبداً به فوق الملوك معظما

يأيها الملك الأعزّ مكانـه

وإليه تقتاد السعود الضيغما

خذ مدح روض في علاك مدبج

من فيض كفك للزهور منمنما

واجن الفواكه منه ما تختاره

واجعل منابته الرضا فلربما[2]

أنهي ملاذي بالعلى انجالكم

أرجو به في باب عزك معلما

فاسعد حياتك بالبنين وكن لهم

في طيب عيش لا تزال منعما

(١) في الجمع فيهم .
(٢) في (أ) واجعل إشابته الرضى وفي «ل» واجمل إثابته .
(٣) في «هـ» ورقة ٥ أزيادة هي (مظفر مؤيد عل بعض المخالفين) .

ومنه يمدحه ويهنيه بقدومه من المحلة :

(الخفيف)

زار بعد الجفا وخلف العهود

يا ليالي الوصال بالغور عودي

زارني والعيون قد كحلتها

راح أيدي الدجى بميل الهجود

حامل الصبح والدجى من محي

وفروع عليه مثل البنود

حين جلى الشعور عنها شهدنا[1]

طلعة البدر في الليالي السّود

ساحر الطرف ليس ينكر منه

فعل سحر وقـد اتى بشهود

(دخنه)[2] بالفؤاد واللحظ داع

وبنجم من خده مرصود

ذو قوام من الاراكة أحمى

(وفؤاد أقسى من الجلمود)[3]

127 ـ ب تتهاوى البدور في الأفق شرقاً

لسنى وجهه هويّ السجود

فإلى كم أسر وجدي فيـه

وهواه يسرني في الوجـود

(١) في (أ) عنه شهدنا وما في «هـ» كالأصل .
(٢) ما بين قوسين إكمال من «هـ» .
(٣) هذا الشطر من شعر المتنبي والبيت :
كل خمصانة أرق من الخمر   بقلب أقسى من الجلمود
الديوان . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٤٣ .

جحدتني لام جحدت هواها[1]

من عذاريه فهي لام جحود

بات يجلو لنا حميا على رو

ض محيازها بورد الخدود

ارد العذب من لماه واستقطر لي

بالحيـــاء ماء الورود

في رياض شدت بزهر عود

وهزار شدا بزهر عود

وسواق بها جوار علينا

وجوار من السواقي الغيد

وعليل النسيم مرّ بآس

يشتفي من زلالها بورود

لي قضى السعد بالمنى وشهودي[2]

كل عدل من غصنها أملود

ما سواها على القضاء شهود

أترى قاضياً بغير شهود ؟

اي يـوم نظمته بحبيب

وبزهر يطيب نظم العقود[3]

وغصون الرياض ترقص وجداً

في حلى زهرها بخضر برود

لا بمرّ النسيم ترقص بل من

طرب هزها ووجد شديد

---

(١) في «هـ» لام اسر .

(٢) في (أ) بالمنار وشهودي وما في «هـ» كالأصل .

(٣) في «أ» ، «هـ» وزهر يطيب والوزن عل هذا لا يستقيم .

لقدوم الرضي المليك عليّ

بانيا ابن الحسين سعد الوجود[1]

ملك ما انثنت سحائب حرب[2]

عنه إلا انجلت بصرع الأسود

ملك ما انثنى عن الطرد إلا

بعدو فى اثره مصفود[3]

ان يسلّ الحسام تجمد عداه

ويسيل الدماء بعد الجمود

فهو سباقة إذا صال عنها[4]

في العدا بالبروق تحت الرعود

ان يشب العدو نيران حرب

منه كانت عليه ذات وقود

128 – أ وغدا حرهن برداً عليه

وسلاماً كأنها من خمود[5]

ملك ماجد ، كريم ، حليم[6]

جوده ناسخ لكل الجود

ناشر العدل وهو للجور طاو

واقف في الاحكام عند الحدود

---

(١) في (أ) ، (هـ) غمالم حرب .

(٢) في أ في اسره مصفود ، وما في هـ كالاصل .

(٣) في (أ) فهي سابقة إذا كال عنها وفي هـ فهي مثله .

(٤) في (أ) كانها خمود والوزن معها مختل .

(٥) في (أ) (هـ) حليم كريم .

(٦) في (أ) : وبعزم مضى .

مقتف للهدى به الشرع اضحى
وهو رحب الفنا رفيع العمود
صالح الفعل صادق القول واف
بوفا العهد منجز للوعود
يقطع الدهر بين تدريس علم
وركوع لربه وسجود
بصحيح الحديث والعلم لاه
وعلوم التفسير والتوحيد
قد تحلى بعفة ووقار
وتقى وافر وفضل مديد
وبعزّ مضى وقوة صبر(١)
وعُلى همّة ورأي سديد
سار من تونس بجيش كثيف
مستمد بالنصر والتأييد
همّه القطع للفساد واصلا
ح جميع البلاد بالتمهيد
وأتى والبلاد تثنى عليه
بمديح الفعال والتحميد
أمنت سلبهم من الخوف قلباً
من بها والد على مولود
نحن من روض (أمن دولته)(٢) في
خفض عيش به وظل مديد

(١) في (أ) والتثنى والأنام تثنى عليه ، وما في «ه» كالاصل .
(٢) ما بين قوسين ساقط من الاصل والاكمال من (أ) ، وورد هذا البيت في«ه» مضطربا.

عجباً منه نحن في خفض عيش
وترانا من خفضه في صعود
أيها المالك الذي يحتوي عن
حد أوصافه العلي بجدود
أنت بالأمن والسعادة مقرو
ن وبالفضل والمقام الحميد
أنت من حصن ربنا في أمان
من عيون العدا وكيد الحسود
تستمدّ الكواكب السعد منكم
حين تقضي على الورى بسعود
128 – ب لو دعوت الجبال وهي رواس
لسعت نحوكم بغير صمود
قد كفتك السعود كل كريه
وكفتكم حرب العدو العنيد
ما سعى بالخلاف عنك وانعا
مك عمّ البلاد غير كنود
ستقود العصاة من سهل أرض
وجبال بالسعد قبل الجنود
وأرى كل بلدة خالفتكم
قد رنت بالخلاء والتهديد
كل عاص مخالف لك لم ينجح
ولو كان يحتمي بثمود
جرأ المفسدين حلمك حتى(١)
طمعوا في الوجرد بالمفقود

(١) في «ه» خصمك حتى .

(فان افتر خصمك الغمر أصلا)[١]

ارغم السعد منـــك انف الحسود

بك ريض الزمان فيك واضحى[٢]

(آنسا بعد نفرة وشرود)[٣]

فابشرن بالفتوح اثر فتوح

لك واظفر بغاية المقصود

فهلال السماء يكمل بدراً

ان بدا وهو آخذ في المزيد

وتيمن بمقـــدم لك فيه

موسم للورى وأعظم عيد

بعد أن شفّنا لك الشوق حتى

كاد يشتاقكم حشا الجلمود[٤]

شقت كل الورى وشاقت إليكم

كل عجما وناطق ووليد[٥]

سرت نحو الخضراء فاخضرّ منها

كلّ ذاوٍ بكم ويابس عود

أنت لو لم تسر إليهـا لسارت

لك بالدور والبناء المشيـــد

فلك الأرض بالزهور تحلّت

وهي من خضر نبتها في برود

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل والاكمال من «ه» .

(٢) في «ه» بك روض الزمان ميد وأضحى .

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل والاكمال من «ه» .

(٤) بالأصل حسى وهو تحريف .

(٥) في «ه» كل عجم .

هاك مني حسان خود تهان

في علاكم تزرى بحسن الخدود

صغتها من عليل فكر قريح

وجواري قريحتي في جمود

129 – أ من له اجتهـــاد بقذفي

بين واش وجاهل وحسود

فمر الدهر يا أمير البرايا

ينكفي عن إساءتي ووعيدي

عبدك الدهر لا تهبه أتخشى

السّادة المالكون أمر العبيد

عهد الدهر لا يخالف يوماً

عنك أمراً وقد وفى بالعهود

فلو الدّهر عنك خالف يوماً

لرأى الخلف منه غير سديد

ثق بأمن وعزّ ملك مهنّى

بدوام البقا وطول الخلود

ومنه يمدحه أيضاً ويهنيه بقدومه من المحلة :

(الطويل)

تبسم وجه الأرض وافتر عن ثغر

وقد لاح نجم الأرض كالأنجم الزهر

وقد أرجت أرجاء تونس وانجلت

وأصبحت الخضراء في حلل خضر

لمقدم مولانا أبي الحسن الرضى
علي (عليّ شانه) مالك الأمر[1]

وقد طربت أعلامها وتباشرت
وكادت لها تفشي التحية بالجهر

ولولا أتاها مسرعاً عندما أتى
لسارت له من شوقها أو به تسري[2]

أتى بسنا بشر على العطف منبيء[3]
وعن نيل ما يرجو المؤمل من يسر

وأقسم من لاقـاه يوم قدومه
ونائله لم يشك من حادث الدهر

أيا راصداً سعد الكواكب طالعاً
مطالعة تغنيك عن طالع البـدر

سنا الوجه دريّ له وهـو درة
ألا فانظروا الدرّي في الـدر

تراه على شهباء صافنـة إذا
جرت، فاقت الشهب الجواري اذ تجري

هو البحر وهي الريح حاملة له
ولا غرو إن الريح حاملة البحر

ولاذت به انجاله الزهر مثلـما
ترى بـدر تم حف بالأنجم الزهر

أو الدر بالياقوت حف مرصعاً
أو الليث محفوفاً بأشباله الغر

(١) ما بين قوسين ساقط من الاصل والاكمال من (أ) .
(٢) في (أ) أوله تسري .
(٣) في (أ) عن العطف منبىء .

ترى خلفه الأعلام والطبل ضارب
على خفقها رعد وبرق على الإثر

عساكره أسد الشرى وسلاحها
أظافيرها والأسد تفرس بالظفر

حماه إلـه العالمين وصانـه
من السوء بالأسرار من سور الذكر

بجاه رسول الله أفضل هاشم[1]
إذا ما اشتكى العاصون من ثقل الوزر

ومنه يمدحه ويعرض بأهل جمال[2] :

(الكامل)

نجم السعادة في علاك تصعدا
والنصر في ماضي حسامك خلدا

والدهر لا ينفكّ خادم بابكم
وعلى سواكم لم يزل متمردا

أنس الزمان بعدلكم ولطالما
قد كان من جور العداة مشردا[3]

ورياض مجدك بالثناء هزارها
لا زال في أدواحهـن مغردا

او أن في العلياء ضارعك امرؤ
لغدا المضارع من علاك مجردا

(١) في (أ) افضل شافع .
(٢) في أشهر ملوك الشعر والنثر ان الشاعر قالها حين انجلى الثائر اسماعيل بن يونس بن علي باشا الأول عن جمال .
(٣) في (أ) من جور العدى وما في اشهر ملوك الشعر كالاصل .

إن تكس مجداً يعر منه سواكم
وتراه من عدم الكساء مبردا[١]

يأهل ود ابن الحسين أرى لكم
تاجاً على هام السماك منضد[٢]

فأعدتم الأيام وهي بواسم
وهديتم الدهر المضلل فاهتدى

أبديتم في الناس در مآثر
أضحى به جيد الزمان مقلدا

ثق إن رب العرش قلّد سيفكم
نصراً فلا قطع الذي لك (عودا)[٣]

حاشا لمثلك أن يهزك حادث
أيهز رضوى مر ريـــح غردا

وابشر بهلك المفسدين جميعهم
عما قريب إنه لن يبعــدا

إذ فتح جمال غدا لك منبئا
عن فتح وسلات على أدنى المدى[٤]

---

(١) في هذا العجز تورية بالكساء والمبرد النحويين .

(٢) في اشهر ملوك الشعر والنثر عل هام السحاب . وما في (أ) كالاصل .

(٣) ما بين قوسين ساقط من الاصل والاكمال من (أ) .

(٤) في (أ) عن ادنى .

الفهارس العامة وتشمل

الاعلام

الجماعات والقبائل والأمم

المنسوبات والمذاهب والفنون

الدول والأماكن

الاحداث والوقائع

طباعة ومطبوعات

أسماء البحور الشعرية

أسماء السور القرآنية

الآيات القرآنية الكريمة

الأحاديث الشريفة

الأمثال والحكم

القوافي الشعرية

الهمزة

الباء

الثاء

الجيم

الحاء

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الطاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

اليـاء

المقصورات

فهرست الموضوعات

